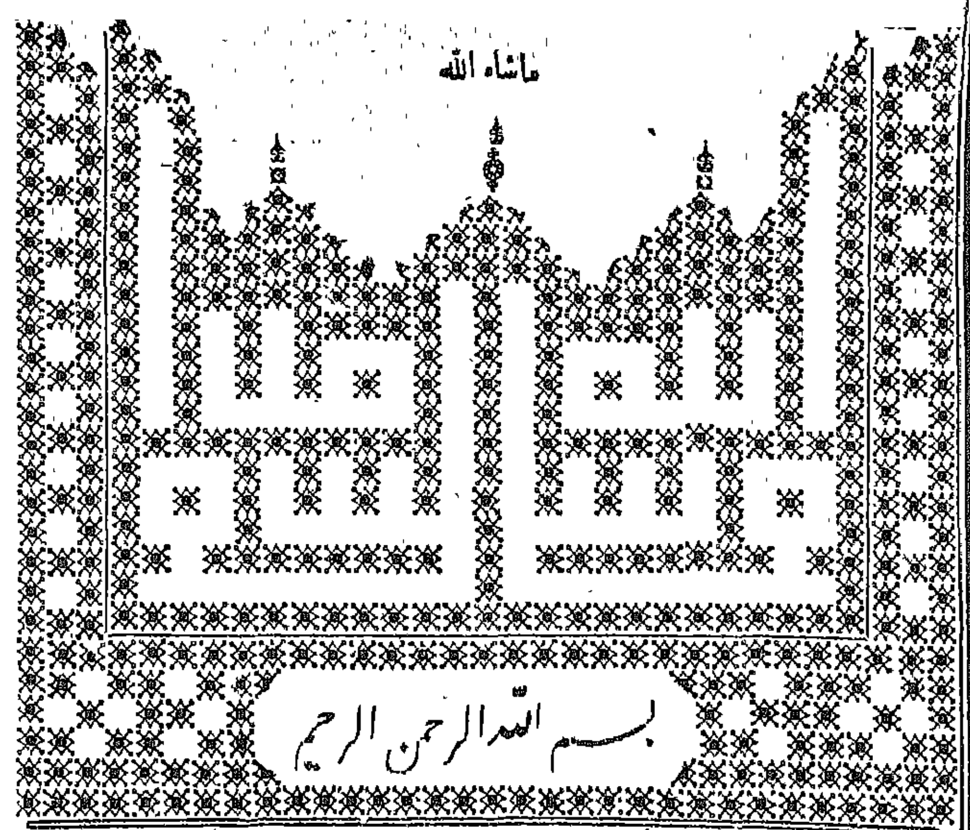


الجزء الاول

من تفسير القرآن العظيم
للامامين الجليلين العلامة جلال
الدين محمد بن أحمد المحلى والشيخ المتبحر جلال
الدين عبد الرحمن بن أبى بكر
السيوطى نفعنا الله
بعلومهما
آمين

ولاجل تمام النفع وضع بهامش هذا التفسير كتابان جليلان
* أولهما كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للجلال
السيوطى وهو كتاب جليل المقدار مدحه مؤلفه فى اتقانه
بكونه كتابا حافلا ونحوا محررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع
* وثانيهما كتاب فى معرفة الناسخ والمنسوخ لابى عبد الله محمد
ابن حزم نفعنا الله بالعلماء وآثارهم فى الدنيا والآخرة آمين

(طبع بالمطبعة الميمنية)
(على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه
بكرى وعيسى) بمصر)



الحمد لله حمدا موافيا لنعمه * مكافئا لمزيده * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده * هذا ما اشتدت اليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء بتتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال واعراب ما يحتاج اليه وتنبيه على القراآت المختلفة المشهورة على وجه لطيف * وتعبير وجيز * وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية * والله أسأل النفع به في الدنيا وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنه وكرمه

(سورة البقرة مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (ذلك) أي هذا (الكتاب) الذي يقرؤه محمد (لا ريب) شك (فيه) انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أي هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار (الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب) بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار (ويقيمون الصلاة) أي يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والانجيل وغيرهما (وبالآخرة هم يوقنون) يعلمون (أولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار (ان الذين كفروا) كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما (سواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها الخير (وعلى سمعهم) أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوي دائم * ونزل في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا

بالله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سببا * وأنزل على عبده كتابا عجبا * فيه من كل شيء حكمة ونبا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجما وعربا وأزكاهم حسبا ونسبا وعلى آله وأصحابه السادة النجبا (وبعد) فهذا كتاب سميته لباب النقول في أسباب النزول لخصته من جوامع الحديث والاصول وحررته من تفاسير أهل النقول والله أسأل النفع به فهو أكرم مسؤل وأعظم مأمول

(مقدمة)

لمعرفة أسباب النزول فوائد وأخطأ من قال لا فائدة له لجريه مجرى التاريخ ومن فوائده الوقوف على المعنى وازالة الاشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها وقال ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن وقال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد أشكل على جماعة من السلف

بالله و باليوم الآخر) أي يوم القيامة لانه آخر الايام (وماهم بمؤمنين) روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها (يخادعون الله والذين آمنوا) باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وما يخادعون الا أنفسهم) لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (وما يشعرون) يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون (في قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها (فزادهم الله مرضا) بما أنزله من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (واذا قيل لهم) أي لهؤلاء (لا تفسدوا في الارض) بالكفر والتعويق عن الايمان (قالوا انما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم (ألا) للتنبيه (انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) بذلك (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) أصحاب النبي (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الجهال أي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) ذلك (واذا لقوا) أصله لقيوا حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا) منهم ورجعوا (الى شياطينهم) رؤسائهم (قالوا انا معكم) في الدين (انما نحن مستهزؤن) بهم باظهار الايمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) بتجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) أوقد (نارا) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله) فابصر واستدفأ وأمن مما يخافه (ذهب الله بنورهم) أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء أمنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم (صم) عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول (بكم) خرس عن الخير فلا يقولونه (عمي) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) أي كأصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان صوته الذي يزجره به (يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) أي في ضوئه (واذا أظلم عليهم قاموا) وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى اسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (ان الله على كل شئ) شاءه (قدير) ومنه اذهاب ما ذكر (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذي خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيأ (و) خلق (الذين من قبلكم لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الذي جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من) أنواع (الثمرات رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء في العبادة (وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يخلقون ولا يكون الها الا من يخلق (وان كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد من القرآن أنه من عند الله (فأتوا بسورة من مثله) أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات

معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الاشكال وقد بسطت أمثلة ذلك في النوع التاسع من كتاب الاتقان في علوم القرآن وذكرت له فوائد أخر من مباحث وتحقيقات لا يحتملها هذا الكتاب قال الواحدي ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن وقال غيره معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال أحسب هذه الآية نزلت في كذا كما قال الزبير في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية وقال الحاكم في علوم الحديث اذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن انها نزلت في كذا فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فنزل الله نساؤكم حرث لكم الآية وقال ابن تيمية قولهم نزلت الآية في كذا يراد به تارة

(وادعوا شهداءكم) آلهتكم التي تعبدونها (من دون الله) أي غيره لتعينكم (ان كنتم صادقين) في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى (فان لم تفعلوا) ما ذكر لعجزكم (ولن تفعلوا) ذلك أبدا لظهور اعجازه اعتراض (فاتقوا) بالايمان بالله وأنه ليس من كلام البشر (النار التي وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (أعدت) هيئت (للكافرين) يعذبون بها جملة مستأنفة أو حال لازمة (وبشر) أخبر (الذين آمنوا) صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجري من تحتها) أي تحت أشجارها وقصورها (الانهار) أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره أي يحفره واسناد الجري اليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة (وأتوا به) أي جيئوا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم فيها أزواج) من الحور وغيرها (مطهرة) من الحيض وكل قذر (وهم فيها خالدون) ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون * ونزل ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب شيأ والعنكبوت في قوله كمثل العنكبوت ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (ان الله لا يستحيي أن يضرب) يجعل (مثلا) مفعول أول (ما) نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان أي أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني (بعوضة) مفرد البعوض وهو صغار البق (فما فوقها) أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أي المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم (يضل به) أي بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدي به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته (الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضميره (ويفسدون في الارض) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (كيف تكفرون) يا أهل مكة (بالله و) قد (كنتم أمواتا) نطفا في الاصلاب (فأحياكم) في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجيب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) بالبعث (ثم اليه ترجعون) تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم * وقال دليلا على البعث لما أنكروه (هو الذي خلق لكم ما في الارض) أي الارض وما فيها (جميعا) لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم استوى) بعد خلق الارض أي قصد (الى السماء فسواهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن (سبع سموات وهو بكل شئ عليم) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو أعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك) أي نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (اني أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الارض أي وجهها بان قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا (وعلم آدم الاسماء) أي أسماء المسميات (كلها) حتى القصعة

أنها بسبب النزول و يراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وان لم يكن السبب كما تقول عني بهذه الآية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لاجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند انتهى وقال الزركشي في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان أحدهم اذا قال نزلت هذه الآية في كذا فانه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا ان هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة فان ذلك ليس من أسباب النزول في شئ بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى *(تنبيهات)* الاول ما جعلناه من قبيل المسند من الصحابي اذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا

والقصعة والقسوة والفسية والمغرفة بان ألقى فى قلبه علمها (ثم عرضهم) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبؤنى) أخبرونى (باسماء هؤلاء) المسميات (ان كنتم صادقين) فى أنى لا أخلق أعلم منكم أو انكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ماقبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لاعلم لنا الاما علمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لايخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (ياآدم أنبئهم) أى الملائكة (باسمائهم) أى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم باسمائهم قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيهما (وأعلم ماتبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (اذقلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) تكبر عنه وقال أنا خير منه (وكان من الكافرين) فى علم الله (وقلنا ياآدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلامنها) أكلا (رغدا) واسعا لاحجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهى الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فازلهما الشيطان) ابليس أذهبهما وفى قراءة فازالهما نحاهما (عنها) أى الجنة بان قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا منها (فاخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) الى الارض أى أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضكم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ماتتمتعون به من نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفى قراءة بنصب آدم و رفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم (قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يأتينكم منى هدى) كتاب و رسول (فمن تبع هداى) فآمن بى وعمل بطاعتى (فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة بان يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون أبدا لايفنون ولايخرجون (يابنى اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) أى على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتى (وأوفوا بعهدى) الذى عهدته اليكم من الايمان بمحمد (أوف بعهدكم) الذى عهدت اليكم من الثواب عليه بدخول الجنة (واياى فارهبون) خافون فى ترك الوفاء به دون غيرى (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة بموافقته له فى التوحيد والنبوة (ولا تكونوا أول كافر به) من أهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم (ولاتشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى فى كتابكم من نعت محمد (ثمنا قليلا) عوضا يسيرا من الدنيا أى لاتكتموها خوف فوات ماتأخذونه من سفلتكم (واياى فاتقون) خافون فى ذلك دون غيرى (ولاتلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى أنزلت عليكم (بالباطل) الذى تفترونه (و) لا (تكتموا الحق) نعت محمد (وأنتم تعلمون) أنه حق (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد وأصحابه * ونزل فى علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أتأمرون الناس بالبر) بالايمان بمحمد (وتنسون أنفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (أفلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكارى (واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ماتكره (والصلوة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر بادر الى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فامروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفى الكبر (وانها) أى الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (الا على الخاشعين) الساكنين الى الطاعة

لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح السند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (الثانى) كثيرا مايذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد فى ذلك أن تنظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا والآخر نزلت فى كذا وذكر أمرا آخر فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لاذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما بينته فى كتاب الاتقان وحينئذ فحق مثل هذا أن لايورد فى تصانيف أسباب النزول وانما يذكر فى تصانيف أحكام القرآن وان عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد كما قال ابن عمر فى قوله نساؤكم حرث لكم انها نزلت رخصة فى وطء النساء فى أدبارهن وصرح جابر بذكر سبب خلافه فاعتمد حديث جابر وان ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره فقد تكون نزلت عقيب تلك الاسباب كما سيأتى فى آية اللعان وقد تكون نزلت مرتين كما سيأتى فى آية الروح وفى خواتيم النحل وفى قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الآية ومما يعتمد فى الترجيح النظر الى الاسناد وكون راوى أحد السببين حاضر القصة أو من علماء التفسير كابن عباس وابن مسعود وربما كان فى احدى القضيتين فتلا فوهم الراوى فقال نزلت كما سيأتى فى سورة الزمر (الثالث) أشهر

(الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وأنهم إليه راجعون) فى الآخرة فيجازيهم (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم) بالشكر عليها بطاعتى (وأنى فضلتكم) أى آباءكم (على العالمين) عالمى زمانهم (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيئا) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكروا (إذ نجيناكم) أى آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين فى زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم (يذبحون) بيان لما قبله (أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد فى بنى إسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك (وفى ذلكم) العذاب أو الإنجاء (بلاء) ابتلاء أو إنعام (من ربكم عظيم و) اذكروا (إذ فرقنا) فلقنا (بكم) بسببكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم (فأنجيناكم) من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وأنتم تنظرون) إلى انطباق البحر عليهم (وإذ واعدنا) بألف ودونها (موسى أربعين ليلة) نعطيه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها (ثم اتخذتم العجل) الذى صاغه لكم السامرى إلها (من بعده) أى بعد ذهابه إلى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة فى غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أى الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) إلها (فتوبوا إلى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أى ليقتل البرىء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (إنه هو التواب الرحيم وإذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه (يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) عيانا (فأخذتكم الصاعقة) الصيحة فمتم (وأنتم تنظرون) ما حل بكم (ثم بعثناكم) أحييناكم (من بعد موتكم لعلكم تشكرون) نعمتنا بذلك (وظللنا عليكم الغمام) سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس فى التيه (وأنزلنا عليكم) فيه (المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا) بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأن وباله عليهم (وإذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا لا حجر فيه (وادخلوا الباب) أى بابها (سجدا) منحنين (وقولوا) مسألتنا (حطة) أى أن تحط عنا خطايانا (نغفر) وفى قراءة بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة فى تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم فى ساعة سبعون ألفا أو أقل (و) اذكر (إذ استسقى موسى) أى طلب السقيا (لقومه) وقد عطشوا فى التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان فضربه (فانفجرت) انشقت وسالت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الأسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم) موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام) أى نوع منه (واحد) وهو المن والسلوى (فادع لنا ربك يخرج لنا) شيئا (مما تنبت الأرض من) للبيان (بقلها وقثائها وفومها) حنطتها (وعدسها وبصلها قال) لهم موسى (أتستبدلون الذى هو أدنى) أخس (بالذى هو خير) أشرف أى أتأخذونه بدله والهمزة للإنكار

قالوا

كتاب فى هذا الفن الآن كتاب الواحدى وكتابى هذا يتميز عليه بأمور (أحدها) الاختصار (ثانيها) الجمع الكثير حوى زيادات كثيرة على ما ذكر الواحدى وقد ميزتها بصورة لـ رمزا عليها (ثالثها) عزوه كل حديث إلى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة كالكتب الستة والمستدرك وصحيح ابن حبان وسنن البيهقى والدارقطنى ومسانيد أحمد والبزار وأبى يعلى ومعاجم الطبرانى وتفاسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وأبى حيان والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وغيرهم وأما الواحدى فتارة يورد الحديث بإسناده وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث فلا شك أن عزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه إلى تخريج الواحدى لشهرتها واعتمادها وركون الأنفس إليها وتارة يورده مقطوعا فلا يدرى هل له إسناد أو لا (رابعها) تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود (خامسها) الجمع بين الروايات المتعارضة (سادسها) تنحية ما ليس من أسباب النزول وهذا آخر المقدمة ومن هنا نشرع فى المقصود بعون الملك المعبود

(سورة البقرة)

أخرج الفريابى وابن جرير عن مجاهد قال أربع آيات من أول البقرة نزلت فى المؤمنين وآيتان فى الكافرين وثلاث عشرة آية فى المنافقين * لـ وأخرج ابن جرير من

نابوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى (اهبطوا) انزلوا (مصرا) من الامصار (فان لكم) فيه (ما سألتم) من النبات (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) الذل والهوان (والمسكنة) أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته (وباؤ) رجعوا (بغضب من الله ذلك) أي الضرب والغضب (بانهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين) كزكريا ويحيى (بغير الحق) أي ظلما (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد (ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) هم اليهود (والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود والنصارى (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر) في زمن نبينا (وعمل صالحا) بشريعته (فلهم أجرهم) أي ثواب أعمالهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) بالعمل به (لعلكم تتقون) النار أو المعاصي (ثم توليتم) أعرضتم (من بعد ذلك) الميثاق عن الطاعة (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) لكم بالتوبة أو تأخير العذاب (لكنتم من الخاسرين) الهالكين (ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي للامم التي في زمانها أو بعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزؤا) مهزوأ بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا انه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما سنها (قال) موسى (انه) أي الله (يقول انها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة (عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فافعلوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد الصفرة (تسر الناظرين) اليها بحسنها أي تعجبهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسائمة أم عاملة (ان البقر) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا) لكثرته فلم نهتد الى المقصودة (وانا ان شاء الله لمهتدون) اليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الارض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي (ولا تسقي الحرث) الارض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لا شية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق) نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا أي بقرة كانت لاجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (واذ قتلتم نفسا فادارأتم) فيه ادغام التاء في الاصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة (فقلنا اضربوه) أي القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيي الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الاصل في الشين (فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط) ينزل من علو الى أسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع (وما الله بغافل عما تعملون) وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب (أفتطمعون)

طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين كفروا الآية يشبه انهما نزلتا في يهود المدينة

بل وأخرج عن الربيع ابن أنس قال آيتان نزلتا في قتال الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله ولهم عذاب عظيم (قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا) أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد ابن مروان والسدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية هذا الاسناد واه جدا فان السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف (قوله تعالى) أو كصيب الآية * لم

أيها المؤمنون (أن يؤمنوا) أي اليهود (لكم وقد كان فريق) طائفة (منهم) أحبارهم (يسمعون كلام الله) في التوراة (ثم يحرفونه) يغيرونه (من بعد ما عقلوه) فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لاتطمعوا فلهم سابقة في الكفر (واذا لقوا) أي منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (واذا خلا) رجع (بعضهم الى بعض قالوا) أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) أنهم يحاجونكم اذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن ذلك (ومنهم) أي اليهود (أميون) عوام (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الا) لكن (أماني) أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها (وان) ما (هم) في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه (الا يظنون) ظنا ولا علم لهم (فويل) شدة عذاب (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرهما وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا) تصيبنا (النار الا أياما معدودة) قليلة أربعين مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم يا محمد (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) به لا (أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته) بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) روعي فيه معنى من (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون و) اذكر (اذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل) في التوراة وقلنا (لا تعبدون) بالتاء والياء (الا الله) خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا (و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا (وذي القربى) القرابة عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم (الا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (واذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم (ثم أنتم) يا (هؤلاء تقتلون أنفسكم) بقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون (عليهم بالاثم) بالمعصية (والعدوان) الظلم (وان يأتوكم أسارى) وفي قراءة أسرى (تفدوهم) وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو مما عهد اليهم (وهو) أي الشأن (محرم عليكم اخراجهم) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي) هوان وذل (في الحيوة الدنيا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يمنعون منه (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة

أخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله الى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا الى ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فأتيا مكانهما يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع أيدينا في يده فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شئ أو يذكروا بشئ فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما واذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا أضاء لهما البرق واذا أظلم عليهم قاموا وكانوا اذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفارا

(وقفينا)

(وقفينا من بعده بالرسل) أي اتبعناهم رسولا في أثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أي قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبي استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة لتأكيد القلة أي ايمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيأ تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أن ينزل الله) بالتخفيف والتشديد (من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباؤا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو اهانة (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن (وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (وأنتم ظالمون) باتخاذه (واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيأ (يأمركم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يأمر بتكذيبه (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين فيجازيهم (ولتجدنهم) لام قسم (أحرص الناس على حيوة و) أحرص (من الذين أشركوا) المنكرين للبعث عليهم لعلمهم بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له (يود) يتمنى (أحدهم لو يعمر ألف سنة) لو مصدرية بمعنى أن وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يود (وما هو) أي أحدهم (بمزحزحه) مبعده (من العذاب) النار (أن يعمر) فاعل مزحزحه أي تعميره (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء فيجازيهم * وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لآمنا لانه يأتي بالخصب والسلم فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فانه نزله) أي القرآن (على قلبك باذن) بأمر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين من كان عدوا لله

كافام ذالك المنافقان تحسبن أظلم البرق عليهما (قوله تعالى) ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا الآية * لـ أخرج ابن جرير عن السدي باسانيده لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الى قوله هم الخاسرون * وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ان الله ذكر آلهة المشركين فقال وان يسلبهم الذباب شيأ وذكر كيد الالهة فجعله كبيت العنكبوت فقالوا أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أي شئ كان يصنع بهذا فانزل الله هذه الآية * عبد الغني واه جدا وقال عبد الرزاق في تفسيره أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله هذه الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال لما نزلت يا أيها الناس ضرب مثل قال المشركون ما هذا من الامثال فيضرب أو ما يشبه هذا الامثال فانزل الله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا الآية قلت القول الاول أصح اسنادا وأنسب بما تقدم أول السورة وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية وما أوردنا عن

وملائكته ورسله وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه بياء ودونها (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء (فان الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات حال رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشئ (وما يكفر بها الا الفاسقون أ) كفروا بها (وكلما عاهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبي ان خرج أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله) أي التوراة (وراء ظهورهم) أي لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من انه نبي حق أو أنها كتاب الله (واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أي تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم اليه أكاذيب وتلقيه الى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا (وما كفر سليمان) أي لم يعمل السحر لانه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا (و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أي ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس (وما يعلمان من) زائدة (أحد حتى يقولا) له نصحا (انما نحن فتنة) بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعليمه فان أبى الا التعليم علماه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) بان يبغض كلا الى الآخر (وما هم) أي السحرة (بضارين به) بالسحر (من) زائدة (أحد الا باذن الله) بارادته (ويتعلمون ما يضرهم) في الآخرة (ولا ينفعهم) وهو السحر (ولقد) لام قسم (علموا) أي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ماله في الآخرة من خلاق) نصيب في الجنة (ولبئسما) شيأ (شروا) باعوا (به أنفسهم) أي الشارين أي حظها من الآخرة ان تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لاثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) خبره مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) انه خير لما آثروه عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا) للنبي (راعنا) أمر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها (وقولوا) بدلها (انظرنا) أي انظر الينا (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (وللكافرين عذاب أليم) مؤلم هو النار (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان (أن ينزل عليكم من) زائدة (خير) وحي (من ربكم) حسدا لكم (والله يختص برحمته) نبوته (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) * ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا ان محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل (ما) شرطية (ننسخ من آية) أي نزل حكمها اما مع لفظها أولا وفي قراءة بضم النون من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها (أو ننسأها) نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط (نأت بخير منها) أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الاجر (أو مثلها) في التكليف والثواب (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) ومنه النسخ والتبديل والاستفهام

قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدى بلا اسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب (قوله تعالى) أتأمرون الناس بالبر * أخرج الواحدى والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل فان أمره حق وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه (قوله تعالى) ان الذين آمنوا والذين هادوا * ك أخرج ابن أبي حاتم والعدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال سلمان سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية * وأخرج الواحدى من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما قص سلمان على رسول الله قصة أصحابه قال هم في النار قال سلمان فاظلمت على الارض فنزلت ان الذين آمنوا والذين هادوا الى قوله يحزنون قال فكانما كشف عني جبل * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدى قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي (قوله تعالى) واذا لقوا الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال قام النبي عليه السلام يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة

للتقرير (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (ولى) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم ان أتاكم * ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل أ (تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى) أي سأله قومه (من قبل) من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (ومن يتبدل الكفر بالايمان) أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ الطريق الحق والسواء في الاصل الوسط (ود كثير من أهل الكتاب لو) مصدرية (يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا) مفعول له كائنا (من عند أنفسهم) أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) في التوراة (الحق) في شأن النبي (فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من القتال (ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير) طاعة كصلة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (ان كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أي انقاد لامره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله أجره عند ربه) أي ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) معتد به وكفرت بموسى (وهم) أي الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) أي المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شئ (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن أظلم) أي لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) خبر بمعنى الامر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا (لهم في الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار * ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أي الارض كلها لانهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شئ (عليم) بتدبير خلقه (وقالوا) بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والارض) موجدهما لا على مثال سبق (واذا قضى) أراد (أمرا) أي ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا للامر (وقال الذين لا يعلمون) أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) انك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية لانبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (انا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب اليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب اليه بالنار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك

الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا ما خرج هذا الا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم فنزلت الآية وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كانوا اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ان صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أيحدث العرب بهذا فانكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فأنزل الله واذا لقوا الآية * وأخرج عن السدى قال نزلت في ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم (قوله تعالى) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم * لث أخرج النسائي عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أهل الكتاب * لث وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسدا وبغيا وقالوا نجده طويلا أزرق سبط الشعر (قوله تعالى) وقالوا لن تمسنا النار الآية * أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة

البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل ان هدى الله) أي الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت أهواءهم) التي يدعونك اليها فرضا (بعد الذي جاءك من العلم) الوحي من الله (مالك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤنه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزي) تغني (نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (اذ ابتلى) اختبر (ابراهيم) وفي قراءة ابراهام (ربه بكلمات) بأوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء (فأتمهن) أداهن تامات (قال) تعالى له (اني جاعلك للناس اماما) قدوة في الدين (قال ومن ذريتي) أولادي اجعل أئمة (قال لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) الكافرين منهم دل على أنه ينال غير الظالم (واذ جعلنا البيت) الكعبة (مثابة للناس) مرجعا يثوبون اليه من كل جانب (وأمنا) مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) أمرناهما (ان) أي بأن (طهرا بيتي) من الاوثان (للطائفين والعاكفين) المقيمين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) المكان (بلدا آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم أضطره) ألجئه في الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) المرجع هي (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) الاسس أو الجدر (من البيت) يبنيه متعلق بيرفع (واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (انك أنت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أي أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أي ما فيه من الاحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (انك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه (ومن) أي لا (يرغب عن ملة ابراهيم) فيتركها (الا من سفه نفسه) جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها وامتهنها (ولقد اصطفيناه) اخترناه (في الدنيا) بالرسالة والخلة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى واذكر (اذ قال له ربه أسلم) انقد لله وأخلص له دينك (قال أسلمت لرب العالمين ووصى) وفي قراءة أوصى (بها) بالملة (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه قال (يابني ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) نهي عن ترك الاسلام وأمر بالثبات عليه الى مصادفة الموت * ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبنيه

وانما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة فانما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله في ذلك وقالوا لن تمسنا النار الى قوله فيها خالدون وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس ان اليهود قالوا لن ندخل النار الا تحلة القسم الايام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة فاذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية وأخرج عن عكرمة وغيره (قوله تعالى) وكانوا من قبل يستفتحون الآية * أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزموا غطفان فلما بعث النبي عليه السلام كفروا به فأنزل الله وكانوا يستفتحون بك يا محمد على الكافرين * له وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه

ماتعبدون من بعدى) بعد موتى (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق) عد اسمعيل من الآباء تغليب ولان العم بمنزلة الاب (الها واحدا) بدل من الهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الانكار أى لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به (تلك) مبتدأ والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وأنث لتأنيث خبره (أمة قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم) الخطاب لليهود (ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتى النبيون من ربهم) من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون فان آمنوا) أى اليهود والنصارى (بمثل) مثل زائد (ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم فى شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ فى الثوب (ومن) أى لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (فى الله) أن اصطفى نبيا من العرب (وهو ربنا وربكم) فله أن يصطفى من عباده من يشاء (ولنا أعمالنا) نجازى بها (ولكم أعمالكم) تجازون بها فلا يبعد أن يكون فى أعمالنا ما نستحق به الاكرام (ونحن له مخلصون) الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث أحوال (أم) بل أ (تقولون) بالتاء والياء (ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل) لهم (أأنتم أعلم أم الله) أى الله أعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له (ومن أظلم ممن كتم) أخفى الناس (شهادة عنده) كائنة (من الله) أى لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله فى التوراة لابراهيم بالحنيفية (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) تقدم مثله (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) اليهود والمشركين (ما ولاهم) أى شئ صرف النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عن قبلتهم التى كانوا عليها) على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام أى ومنهم أنتم دل على هذا (وكذلك) كما هديناكم اليه (جعلناكم) يا أمة محمد (أمة وسطا) خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) أنه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) لك الآن الجهة (التى كنت عليها) أولا وهى الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلى اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (الا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أى يرجع الى الكفر شكا فى الدين وظنا أن النبى صلى الله عليه وسلم فى حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانها (كانت) أى التولية اليها (لكبيرة) شاقة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (ان الله بالناس) المؤمنين (لرؤف رحيم) فى عدم اضاعة

بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم فأنزل الله ولما جاءهم كتاب من عند الله الآية (قوله تعالى) قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية * أخرج ابن جرير عن أبى العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا فأنزل الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية (قوله تعالى) قل من كان عدوا لجبريل الآية * روى البخارى عن أنس قال سمع عبد الله ابن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال شيخ الاسلام ابن حجر فى فتح البارى ظاهر السياق أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح فى سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام فأخرج أحمد والترمذى والنسائى من طريق بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أقبلت يهود الى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم انا نسألك عن خمسة أشياء فان أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبى فذكر الحديث وفيه انهم سألوه عما حرم اسرائيل على

أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة (قد) للتحقيق (نرى تقلب) تصرف (وجهك في) جهة (السماء) متطلعا الى الوحي ومتشوفا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانه أدعى الى اسلام العرب (فلنولينك) فلنحولنك (قبلة ترضاها) تحبها (فول وجهك) استقبل في الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) أي الكعبة (وحيثما كنتم) خطاب للامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه) أي التولي الى الكعبة (الحق) الثابت (من ربهم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يتحول اليها (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبالياء أي اليهود من انكار أمر القبلة (ولئن) لام قسم (أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) على صدقك في أمر القبلة (ماتبعوا) أي يتبعون (قبلتك) عنادا (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس (ولئن اتبعت أهواءهم) التي يدعونك اليها (من بعد ماجاءك من العلم) الوحي (انك اذا) ان اتبعتهم فرضا (لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا (كما يعرفون أبناءهم) بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد (وان فريقا منهم ليكتمون الحق) نعته (وهم يعلمون) هذا الذي أنت عليه (الحق) كائنا (من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود أو المشركين (عليكم حجة) أي مجادلة في التولي الى غيره أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) بالعناد فانهم يقولون ماتحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم في التولي اليها (واخشوني) بامتثال أمري (ولأتم) عطف على لئلا يكون (نعمتي عليكم) بالهداية الى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) الى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأتم أي اتماما كاتمامها بارسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكروني) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه (واشكروا لي) نعمتي بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (ان الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ماهم فيه (ولنبلونكم بشئ من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الاموال) بالهلاك (والانفس) بالقتل والموت والامراض (والثمرات) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين اذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا انا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا مايشاء (وانا اليه راجعون) في الآخرة فيجازينا في الحديث من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه أن مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة انما هذا مصباح فقال كل ماساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود في مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) الى الصواب (ان الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله) أعلام

نفسه وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعن ماثبه خبرا لنفسه الى أن قالوا فأخبرنا من صاحبك قال جبريل قالوا أجبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيرا فنزلت * وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي ان عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق مافي القرآن قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله أتعلمون انه رسول الله فقال عالمهم نعم نعلم انه رسول الله قلت فلم لا تتبعونه قالوا سألناه من يأتيه بنبوته فقال عدونا جبريل لانه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك قلت فمن رسلكم من الملائكة قالوا ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة قلت وكيف منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والآخر من الجانب الآخر قلت فانه لا يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل واني أشهد انهما وربهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن أخبره فلما لقيته قال ألا أخبرك بآيات أنزلت علي فقلت بلى يارسول الله فقرأ من كان عدوا لجبريل حتى بلغ الكافرين قلت يارسول الله والله ماقمت من عند اليهود الا اليك لاخبرك بما قالوا لي وقلت لهم فوجدت الله

دينه

دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح) اثم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الطاء (بهما) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعى غير فرض لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعى وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله ان الله كتب عليكم السعى رواه البيهقى وغيره وقال ابدؤا بما بدأ الله به يعنى الصفا رواه مسلم (ومن تطوع) وفى قراءة بالتحتية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها (خيرا) أى بخير أى عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره (فان الله شاكر) لعمله بالاثابة عليه (عليم) به * ونزل فى اليهود (ان الذين يكتمون) الناس (ما أنزلنا من البينات والهدى) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب) التوراة (أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شئ بالدعاء عليهم باللعنة (الا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار) حال (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى هم مستحقون ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة * ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا اله الا هو) هو (الرحمن الرحيم) وطلبوا آية على ذلك فنزل (ان فى خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجئ والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التى تجرى فى البحر) ولا ترسب موقرة (بما ينفع الناس) من التجارات والحمل (وما أنزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (وبث) فرق ونشر به (فيها من كل دابة) لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه (وتصريف الرياح) تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بين السماء والارض) بلا علاقة (لآيات) دالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن الناس من يتخذ من دون الله) أى غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أى كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون فى الشدة الى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الانداد (اذ يرون) بالبناء للفاعل والمفعول يبصرون (العذاب) لرأيت أمرا عظيما واذ بمعنى اذا (أن) أى لأن (القوة) القدرة والغلبة (لله جميعا) حال (وأن الله شديد العذاب) وفى قراءة يرى بالتحتانية والفاعل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى يعلم وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا فى الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أندادا (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) أى الرؤساء (من الذين اتبعوا) أى أنكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب) الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أى المتبوعين (كما تبرؤا منا) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه (كذلك) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال ندامات (عليهم وما هم بخارجين من النار) بعد دخولها * ونزل فيمن حرم السوائب ونحوها (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا) حال (طيبا) صفة مؤكدة أو مستلذا (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (انما يأمركم بالسوء) الاثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (واذا قيل لهم) أى الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى (أ) يتبعونهم

فقد سبقنى واسناده صحيح الى الشعبى لكنه لم يدرك عمر وقد أخرجه ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم من طريق آخر عن الشعبى وأخرجه ابن جرير من طريق السدى عن عمر ومن طريق قتادة عن عمر وهما أيضا منقطعان * لث وأخرج ابن أبى حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ان يهوديا لقى عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذى يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو له قال فنزلت على لسان عمر فهذه طرق يقوى بعضها بعضا وقد نقل ابن جرير الاجماع على ان سبب نزول الآية ذلك (قوله تعالى) ولقد أنزلنا اليك الآيتين أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فأنزل الله فى ذلك ولقد أنزلنا اليك آيات بينات الآية * وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد اليهم فى محمد والله ما عهد الينا فى محمد ولا أخذ علينا ميثاقا فأنزل الله تعالى أو كلما عاهدوا الآية (قوله تعالى) واتبعوا ما تتلوا الآية * لث أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال قالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء أفما كان ساحرا يركب الريح فأنزل الله تعالى واتبعوا ما تتلوا

(ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ) من أمر الدين (ولا يهتدون) الى الحق والهمزة للانكار (ومثل) صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى (كمثل الذى ينعق) يصوت (بما لا يسمع الا دعاء ونداء) أى صوتا ولا يفهم معناه أى هم فى سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) الموعظة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات) حلالات (ما رزقناكم واشكروا لله) على ما أحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة) أى أكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهى ما لم يذك شرعا وألحق بها بالسنة ما أبين من حى وخص منها السمك والجراد (والدم) أى المسفوح كما فى الانعام (ولحم الخنزير) خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أى ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم (فمن اضطر) أى ألجأته الضرورة الى أكل شىء مما ذكر فأكله (غير باغ) خارج على المسلمين (ولا عاد) متعد عليهم بقطع الطريق (فلا اثم عليه) فى أكله (ان الله غفور) لاوليائه (رحيم) باهل طاعته حيث وسع لهم فى ذلك وخرج الباغى والعادى ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شىء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعى (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمنا قليلا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار) لانها مآله (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله فى الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم فى الآخرة لو لم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أى ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة والا فأى صبر لهم (ذلك) الذى ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وان الذين اختلفوا فى الكتاب) بذلك وهم اليهود وقيل المشركون فى القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة (لفى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم) فى الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أى ذا البر وقرئ بفتح الباء أى البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أى الكتب (والنبيين وآتى المال على) مع (حبه) له (ذوى القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافر (والسائلين) الطالبين (وفى) فك (الرقاب) المكاتبين والاسرى (وأقام الصلوة وآتى الزكوة) المفروضة وما قبله فى التطوع (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) الله أو الناس (والصابرين) نصب على المدح (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال فى سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) فى ايمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (فى القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والأنثى بالانثى) وبينت السنة ان الذكر يقتل بها وانه تعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شىء) بأن ترك القصاص منه وتنكير شىء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفى ذكر أخيه تعطف داع الى العفو وايذان بان القتل لا يقطع أخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر (فاتباع) أى فعلى العافى اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو يفيد ان الواجب أحدهما وهو أحد قولى الشافعى والثانى الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شىء ورجح (و) على القاتل (اداء) للدية (اليه) أى العافى وهو الوارث (باحسان) بلا مطل ولا بخس (ذلك) الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم حيث وسع فى ذلك ولم يحتم واحدا منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية (فمن اعتدى) ظلم القاتل بان قتله (بعد ذلك) أى العفو (فله عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة

الشياطين الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شىء من ذلك الا أنزل الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل الينا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا * لك أخرج ابن المنذر عن السدى قال كان رجلان من اليهود مالك بن صيف ورفاعة بن زيد اذا لقيا النبي صلى الله عليه وسلم قالا له وهما يكلمانه راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون أن هذا شىء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا * وأخرج أبو نعيم فى الدلائل من طريق السدى الصغير عن الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب القبيح فلما سمعوا أصحابه يقولونه أعلنوا بها له فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فنزلت فسمعها منهم سعد ابن معاذ فقال لليهود يا أعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لاضربن عنقه * لك وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان الرجل يقول ارعنى سمعك فنزلت الآية * لك وأخرج عن عطية قال كان اناس من اليهود يقولون ارعنا سمعك

بالنار أو في الدنيا بالقتل (ولكم في القصاص حيوة) أي بقاء عظيم (يا أولي الالباب) ذوي العقول لان القاتل اذا علم انه يقتل ارتدع فاحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (ان ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان كانت شرطية وجواب ان أي فليوص (للوالدين والاقربين بالمعروف) بالعدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي (فمن بدله) أي الايصاء من شاهد ووصي (بعد ما سمعه) علمه (فانما اثمه) أي الايصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (ان الله سميع) لقول الموصي (عليم) بفعل الوصي فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو اثما) بان تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا (فاصلح بينهم) بين الموصي والموصى له بالامر بالعدل (فلا اثم عليه) في ذلك (ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الامم (لعلكم تتقون) المعاصي فانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها (أياما) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (معدودات) أي قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا أو على سفر) أي مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فافطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام أخر) يصومها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما (فمن تطوع خيرا) بالزيادة على القدر المذكور في الفدية (فهو) أي التطوع (خير له وأن تصوموا) مبتدأ خبره (خير لكم) من الافطار والفدية (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فافعلوه تلك الايام (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر منه (هدى) حال هاديا من الضلالة (للناس وبينات) آيات واضحات (من الهدى) بما يهدي الى الحق من الاحكام (و) من (الفرقان) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للامر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أي عدة صوم رمضان (ولتكبروا الله) عند اكمالها (على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك * وسأل جماعة النبي صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) منهم بعلمي فاخبرهم بذلك (أجيب دعوة الداع اذا دعان) بانالته ما سأل (فليستجيبوا لي) دعائي بالطاعة (وليؤمنوا) يدوموا على الايمان (بي لعلهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد العشاء (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) اذ أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أي الصادق بيان للخيط الابيض وبيان الاسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (الى الليل) أي الى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أي نساءكم (وأنتم

حتى قاله الناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك فنزلت * لك وأخرج عن قتادة قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت * لك وأخرج عن عطاء قال كانت لغة الانصار في الجاهلية فنزلت * وأخرج عن أبي العالية قال ان العرب كانوا اذا حدث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه ارعني سمعك فنهوا عن ذلك (قوله تعالى) ما ننسخ الآية * لك أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان ربما ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بالليل ونسيه بالنهار [٣] فانزل الله ما ننسخ الآية (قوله تعالى) أم تريدون الآية * لك أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه أو فجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله في ذلك أم تريدون أن تسألوا رسولكم الى قوله سواء السبيل * وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسدا للعرب اذ خصهم الله برسوله وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعا فانزل الله فيهما ودكثير من أهل الكتاب الآية * لك وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال سألت قريش محمدا أن

يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم

[٣] قوله ونسيه بالنهار لعل الرواية وينساه فليراجع اه

عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بعاكفون نهى لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الاحكام المذكورة (حدود الله) حدها العباد ليقفوا عندها (فلا تقربوها) أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) محارمه (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أي لا يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) الحرام شرعا كالسرقة والغصب (و) لا (تدلوا) تلقوا (بها) أي بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) ملتبسين (بالاثم وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون (يسئلونك) يا محمد (عن الاهلة) جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هي مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم (والحج) عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) في الاحرام بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أي ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) في الاحرام كغيره (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون * ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا ألف في الافعال الثلاثة (كذلك) القتل والاخراج (جزاء الكافرين فان انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فان انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل أو غيره (الا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) المحرم مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) أي يقتص بمثلها اذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة (واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وأنفقوا في سبيل الله) طاعته الجهاد وغيره (ولا تلقوا بايديكم) أي أنفسكم والباء زائدة (الى التهلكة) الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لانه يقوي العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (ان الله يحب المحسنين) أي يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما بحقوقهما (فان أحصرتم) منعتم عن اتمامهما بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤسكم) أي لا تتحللوا (حتى يبلغ الهدي) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق في الاحرام (ففدية) عليه (من صيام) لثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فاذا أمنتم) العدو بان ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام (الى الحج) أي الى الاحرام به بان يكون أحرم بها في أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليه وهو شاة يذبحها بعد

وهولكم كالمائدة لبني اسرائيل ان كفرتم فاولو رجعوا فانزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية * وأخرج عن السدي قال سألت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالله فيروه جهرة فنزلت * وأخرج عن أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أعطاكم الله خير كانت بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفاراتها فان كفرها كانت له خزي في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزي في الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك قال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن فانزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم الآية (قوله تعالى) وقالت اليهود الآية * أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع ابن خريمة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى والانجيل فقال رجل من أهل نجران لليهود ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله في ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية (قوله تعالى) ومن أظلم الآية * أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور ان

الاحرام به والافضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدى لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أى فعليه صيام (ثلاثة فى أيام الحج) أى فى حال الاحرام به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس لكراهة صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولى الشافعى (وسبعة اذا رجعتم) الى وطنكم مكة أو غيرها وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة (تلك عشرة كاملة) جملة تأكيد لما قبلها (ذلك) الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام) بان لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعى والثانى لا والاهل كناية عن النفس وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذى الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالاحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص (ولا جدال) خصام (فى الحج) وفى قراءة بفتح الاولين والمراد فى الثلاثة النهى (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل فى أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولى الالباب) ذوى العقول (ليس عليكم جناح) فى (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة فى الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر (واستغفروا الله) من ذنوبكم (ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (فاذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة (أو أشد ذكرا) من ذكركم اياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا) نصيبنا (فى الدنيا) فيؤتاه فيها (وماله فى الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمى الجمرات (فى أيام معدودات) أى أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أى استعجل بالنفر من منى (فى يومين) أى فى ثانى أيام التشريق بعد رمى جماره (فلا اثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره (فلا اثم عليه) بذلك أى هم مخيرون فى ذلك ونفى الاثم (لمن اتقى) الله فى حجه لانه الحاج فى الحقيقة (واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما فى قلبه) انه موافق لقوله (وهو ألد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى صلى الله عليه وسلم يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه فأكذبه الله فى ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى (واذا تولى) انصرف عنك (سعى) مشى (فى الارض ليفسد فيها ويهلك

ثم بشامنعوا النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة فى المسجد الحرام فأنزل الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآية وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال نزلت فى المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية (قوله تعالى) ولله المشرق والمغرب * أخرج مسلم والترمذى والنسائى عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته تطوعا أينما توجهت به وهو جاء من مكة الى المدينة ثم قرأ ابن عمر ولله المشرق والمغرب وقال فى هذا نزلت هذه الآية * وأخرج الحاكم عنه قال أنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله ان تصلى حيثما توجهت بك راحلتك فى التطوع وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما ورد فى الآية اسنادا وقد اعتمده جماعة لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب بل قال أنزلت فى كذا وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها * فأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة أمره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو الله وينظر الى السماء فأنزل الله فولوا وجوهكم شطره فارتاب فى ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب وقال فأينما تولوا فثم وجه الله اسناده قوى والمعنى أيضا يساعده فليعتمد * وفى الآية روايات

الحرث والنسل) من جملة الفساد (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به (وإذا قيل له اتق الله) في فعالك (أخذته العزة) حملته الأنفة والحمية على العمل (بالإثم) الذي أمر باتقائه (فحسبه) كافيه (جهنم ولبئس المهاد) الفراش هي (ومن الناس من يشري) يبيع (نفسه) أي يبذلها في طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضاة الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه * ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرها الإسلام (كافة) حال من السلم أي في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه بالتفريق (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (فإن زللتم) ملتم عن الدخول في جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (إلا أن يأتيهم الله) أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه (في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة وقضي الأمر) تم أمر هلاكهم (وإلى الله ترجع الأمور) بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي (سل) يا محمد (بني إسرائيل) تبكيتا (كم آتيناهم) كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي آتينا ومميزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فإن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة (الحيوة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (و) هم (يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به (بين الناس فيما اختلفوا فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين (إلا الذين أوتوه) أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءتهم البينات) الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى (بغيا) من الكافرين (بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من) للبيان (الحق بإذنه) بإرادته (والله يهدي من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) طريق الحق * ونزل في جهد أصاب المسلمين (أم) بل أ(حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أي قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم (متى) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه (يسألونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي هم أولى به (وما تفعلوا من خير) إنفاق أو غيره (فإن الله به عليم) فمجاز عليه (كتب) فرض (عليكم القتال) للكفار (وهو كره) مكروه (لكم) طبعا لمشقته (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيرا لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شرا لأن فيه الذل

أخرى ضعيفة فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله قال الترمذي غريب وأشعث ضعيف في الحديث * وأخرج الدارقطني وابن مردويه من طريق العرزمي عن عطاء عن جابر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب فصلوا وخطوا خطوطا فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي صلى الله عليه وسلم فسكت وأنزل الله ولله المشرق والمغرب الآية * لك وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأخذتهم ضبابة فلم يهتدوا إلى القبلة فصلوا ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة فلما جاؤا إلى رسول الله حدثوه فأنزل الله هذه الآية ولله المشرق والمغرب الآية وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن

والفقر

والفقر وحرمان الاجر (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أي مكة (واخراج أهله منه) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدا (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أي الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كي (يردوكم عن دينكم) الى الكفر (ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعي (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ولما ظن السرية أنهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم أجر نزل (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم (وجاهدوا في سبيل الله) لاعلاء دينه (أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما (قل) لهم (فيهما) أي في تعاطيهما (اثم كبير) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر (واثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى أن حرمتها آية المائدة (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ما قدره (قل) أنفقوا (العفو) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في) أمر (الدنيا والآخرة) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (ويسألونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج في شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل اصلاح لهم) في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم (خير) من ترك ذلك (وان تخالطوهم) أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم في الدين ومن شأن الاخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك (والله يعلم المفسد) لأموالهم بمخالطته (من المصلح) بها فيجازي كلا منهما (ولو شاء الله لأعنتكم) لضيق عليكم بتحريم المخالطة (ان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة) حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة (ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أي الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أي أهل الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (والله يدعو) على لسان رسله (الى الجنة والمغفرة) أي العمل الموجب لهما (باذنه) بارادته فتجب اجابته بتزويج أوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون (ويسألونك عن المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أي وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه (فاذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره (ان الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الاقذار (نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل ردا

أنا أصحابكم قد مات يعني النجاشي فصلوا عليه قالوا أنصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قالوا فانه كان لا يصلي الى القبلة فأنزل الله ولله المشرق والمغرب الآية غريب جدا وهو مرسل أو معضل * لك وأخرج ابن جرير أيضا عن مجاهد قال لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله (قوله تعالى) وقال الذين لا يعلمون الآية * أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن خزيمة لرسول الله ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله في ذلك وقال الذين لا يعلمون الآية (قوله تعالى) انا أرسلناك الآية قال عبد الرزاق أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل * وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أين أبواي فنزلت مرسل أيضا (قوله تعالى) ولن ترضى الآية * أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة شق ذلك عليهم

لقول اليهود من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أي الحلف به (عرضة) علة مانعة (لأيمانكم) أي نصبا لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا وتتقوا) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيها الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة (وتصلحوا بين الناس) المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم فيه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي قصدته من الأيمان إذا حنثتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم) أي يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاؤا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أي عليه بأن لم يفيئوا فليوقعوه (فإن الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) أي لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد أو الحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحا) بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أي التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) أي اثنتان (فإمساك) أي فعليكم إمساكهن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أي إرسالهن (بإحسان ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان (أن لا يقيما حدود الله) أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فأن لا يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين (فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فإن طلقها) الزوج بعد الثنتين (فلا تحل له من بعد) بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزوج الأول (أن يتراجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو سرحوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة (ضرارا) مفعول له (لتعتدوا) عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها إلى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) مهزوا بها بمخالفتها (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (يعظكم به) بأن تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن

والبوا أن توافقهم على دينهم فأنزل الله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى الآية (قوله تعالى) واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى روى البخاري وغيره عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبي صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام أبينا إبراهيم قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم فقال يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم نلبث إلا يسيرا حتى نزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع (قوله تعالى) ومن يرغب عن ملة إبراهيم الآية قال ابن عيينة روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة إني باعث من ولد إسمعيل

الله

الله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) خطاب للاولياء أى تمنعوهن من (أن ينكحن أزواجهن) المطلقين لهن لان سبب نزولها ان أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم (اذا تراضوا) أى الازواج والنساء (بينهم بالمعروف) شرعا (ذلك) النهى عن العضل (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المنتفع به (ذلكم) أى ترك العضل (أزكى) خير (لكم وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أى ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أى الاب (رزقهن) اطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع اذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته (لا تكلف نفس الا وسعها) طاقتها (لا تضار والدة بولدها) بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) أى بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما فى الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أى وارث الاب وهو الصبى أى على وليه فى ماله (مثل ذلك) الذى على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان أرادا) أى الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما وتشاور) بينهما لتظهر مصلحة الصبى فيه (فلا جناح عليهما) فى ذلك (وان أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا أولادكم) مراضع غير الوالدات (فلا جناح عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتم) أى أردتم ايتاءه لهن من الاجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شئ منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) أى ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشرا) من الليالى وهذا فى غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة (فاذا بلغن أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الاولياء (فيما فعلن فى أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) المتوفى عنهن أزواجهن فى العدة كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك (أو أكننتم) أضمرتم (فى أنفسكم) من قصد نكاحهن (علم الله أنكم ستذكرونهن) بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن سرا) أى نكاحا (الا) لكن (أن تقولوا قولا معروفا) أى ما عرف شرعا من التعريض فلكم ذلك (ولا تعزموا عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى المكتوب من العدة (أجله) بان ينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أن يعاقبكم اذا عزمتم (واعلموا أن الله غفور) لمن يحذره (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (أو) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا وما مصدرية ظرفية أى لا تبعة عليكم فى الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا مهر فطلقوهن (ومتعوهن) اعطوهن ما يتمتعن به (على الموسع) الغنى منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا صفة متاعا (حقا) صفة ثانية أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (الا) لكن (أن يعفون) أى الزوجات فيتركنه (أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولى اذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك (وان تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أى أن يتفضل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بادائها فى أوقاتها (والصلوة الوسطى) هى العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها (وقوموا لله) فى الصلاة (قانتين) قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل

نبينا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبى مهاجر فنزلت فيه الآية (قوله تعالى) وقالوا كونوا هودا * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا للنبى صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله فيهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا (قوله تعالى) سيقول السفهاء من الناس الآيات قال ابن اسحق حدثنى اسمعيل بن أبى خالد عن أبى اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى نحو بيت المقدس ويكثر النظر الى السماء ينتظر أمر الله فانزل الله قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فقال رجال من المسلمين وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف الى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله سيقول السفهاء من الناس الى آخر الآية له طرق نحوه وفى الصحيحين عن البراء مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم * وأخرج ابن جرير من طريق السدى باسانيده قال لما صرف النبى صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة

قنوت في القرآن فهو طاعة رواه أحمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان (فإن خفتم) من عدو أو سيل أو سبع (فرجالا) جمع راجل أي مشاة صلوا (أو ركبانا) جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود (فإذا أمنتم) من الخوف (فاذكروا الله) أي صلوا (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) فليوصوا (وصية) وفي قراءة بالرفع أي عليهم (لأزواجهم) ويعطوهن (متاعا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة (إلى) تمام (الحول) من موتهم الواجب عليهن تربصه (غير إخراج) حال أي غير مخرجات من مسكنهن (فإن خرجن) بأنفسهن (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعا كالتزين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشرا السابقة المتأخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله (وللمطلقات متاع) يعطينه (بالمعروف) بقدر الإمكان (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله تعالى كرره ليعم الممسوسة أيضا إذ الآية السابقة في غيرها (كذلك) كما يبين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده أي ينته علمك (إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبا إلا عاد كالكفن واستمرت في أسباطهم (إن الله لذو فضل على الناس) ومنه إحياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه (وقاتلوا في سبيل الله) أي لإعلاء دينه (واعلموا أن الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم فمجازيكم (من ذا الذي يقرض الله) بإنفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله عز وجل عن طيب قلب (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له أضعافا كثيرة) من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي (والله يقبض) يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء (ويبسط) يوسعه لمن يشاء امتحانا (وإليه ترجعون) في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (ألم تر إلى الملأ) الجماعة (من بني إسرائيل من بعد) موت (موسى) أي إلى قصتهم وخبرهم (إذ قالوا لنبي لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكا نقاتل) معه (في سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع إليه (قال) النبي لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا) خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا (إلا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي (والله عليم بالظالمين) فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله يؤتي ملكه من يشاء) إيتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه آية على ملكه (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى (فيه سكينة) طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) أي

بعد صلاته الى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحيّر على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلا ويوشك أن يدخل في دينكم فأنزل الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الآية (قوله تعالى) ولا تقولوا لمن يقتل الآية أخرج ابن منده في الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قتل تميم بن الحمام ببدر وفيه وفي غيره نزلت ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات الآية قال أبو نعيم اتفقوا على أنه عمير بن الحمام وأن السدي صحفه (قوله تعالى) ان الصفا والمروة الآية * أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال قلت أرأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما فقالت عائشة بئس ما قلت يا ابن أختي انها لو كانت على ما أولتها عليه كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها انما أنزلت ان الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله فقالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله الى قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما * وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال سألت

ثم كانت فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذى كان ينزل عليهم ورضاض من الالواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (ان فى ذلك لآية لكم) على ملكه (ان كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قال ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصى وهو بين الاردن وفلسطين (فمن شرب منه) أى من مائه (فليس منى) أى من أتباعى (ومن لم يطعمه) يذقه (فانه منى الا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه منى (فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (الا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روى أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أى الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أى ظهروا لقتالهم وتصافوا (قالوا ربنا أفرغ) أصبب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (باذن الله) بارادته (وقتل داود) وكان فى عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أى داود (الله الملك) فى بنى اسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض لفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وانك لمن المرسلين) التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أى محمدا صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا (ما اقتتل الذين من بعدهم) بعد الرسل أى أممهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئته ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على ايمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير اذنه وهو يوم القيامة وفى قراءة برفع الثلاثة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله فى غير محله (الله لا اله) أى لا معبود بحق فى الوجود (الا هو الحى) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ فى القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذى) أى لا أحد (يشفع عنده الا باذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أى الخلق (وما خلفهم) أى من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشىء من علمه) أى لا يعلمون شيأ من معلوماته (الا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والارض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم سبعة ألقيت فى ترس (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (العظيم) الكبير (لا اكراه فى الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغى) أى ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غى نزلت فيمن كان له من الانصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت)

أنسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى انهما من أمر الجاهلية فلما جاء الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال كانت الشياطين فى الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة وكان بينهما أصنام لهم فلما جاء الاسلام قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فانه شىء كنا نصنعه فى الجاهلية فانزل الله هذه الآية (قوله تعالى) ان الذين يكتمون الآية * أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال سأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عن بعض ما فى التوراة فكتموهم اياه وأبوا أن يخبروهم فانزل الله فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى الآية (قوله تعالى) ان فى خلق السموات الآية * أخرج سعيد بن منصور فى سننه والفريابى فى تفسيره والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم تعجب المشركون وقالوا الها واحدا لئن كان صادقا فليأتنا بآية فانزل الله ان فى خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون (قلت) هذا معضل لكن له شاهد أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى كتاب العظمة عن عطاء قال نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو

الشيطان أو الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذي حاج) جادل (ابراهيم في ربه) لأن آتاه الله الملك) أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (اذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذي تدعونا اليه (ربي الذي يحيي ويميت) أي يخلق الحياة والموت في الاجساد (قال) هو (أنا أحيي وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم) منتقلا الى حجة أوضح منها (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب فبهت الذي كفر) تحير ودهش (والله لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى حجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذي) الكاف زائدة (مر على قرية) هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيي هذه الله بعد موتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لانه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانظر الى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر الى العظام) من حمارك (كيف ننشرها) نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لغتان وفي قراءة بضمها والزاي نحركها ونرفعها (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شيء قدير) وفي قراءة اعلم أمر من الله له (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال) تعالى له (أولم تؤمن) بقدرتي على الاحياء سأله مع علمه بايمانه بذلك ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه (قال بلى) آمنت (ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك (منهن جزأ ثم ادعهن) اليك (يأتينك سعيا) سريعا (واعلم أن الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) في صنعه فأخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها (مثل) صفة نفقات (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أي طاعته (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعمائة ضعف (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لمن يشاء والله واسع) فضله (عليم) بمن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) على المنفق عليه بقولهم مثلا قد أحسنت اليه وجبرت حاله (ولا أذى) له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه (لهم أجرهم) ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (قول معروف) كلام حسن ورد على السائل جميل (ومغفرة) له في الحاحه (خير من صدقة يتبعها أذى) بالمن وتعييره بالسؤال (والله غني) عن صدقة العباد (حليم) بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) أي أجورها (بالمن والاذى) ابطالا (كالذي) أي كابطال نفقة الذي (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهو المنافق (فمثله كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه صلدا) صلبا أملس لا شيء عليه (لا يقدرون) استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رئاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي (على شيء مما كسبوا) عملوا أي

الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة كيف يسع الناس اله واحد فأنزل الله ان في خلق السموات والارض الى قوله لقوم يعقلون * لث وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا فأوحى الله اليه اني معطيهم ولكن ان كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فقال رب دعني وقومي فادعوهم يوما بيوم فنزل الله هذه الآية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم * (قوله تعالى) واذا قيل لهم اتبعوا الآية * لث أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال دعا رسول الله اليهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال رافع بن حرملة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله في ذلك واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الآية (قوله تعالى) ان الذين يكتمون الآية * أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب والتي في آل عمران ان الذين يشترون بعهد الله نزلتا جميعا في يهود * وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت

لا

لا يجدون له ثوابا في الآخرة كالوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لاذهاب المطر له (والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) أي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فآتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلي ما يثمر غيرها (فان لم يصبها وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أيود) أيحب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصابها اعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدها أحوج ما كان اليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومن) طيبات (ما أخرجنا لكم من الارض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الرديء (منه) أي من المذكور (تنفقون) في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم (الا أن تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله (واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق (يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدي الى العمل (من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) لمصيره الى السعادة الابدية (وما يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ (الا أولو الالباب) أصحاب العقول (وما أنفقتم من نفقة) أديتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من نذر) فوفيتم به (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين) بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه (ان تبدوا) تظهروا (الصدقات) أي النوافل (فنعما هي) أي نعم شيأ ابداؤها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيآتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل (ليس عليك هداهم) أي الناس الى الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ (ولكن الله يهدي من يشاء) هدايته الى الدخول فيه (وما تنفقوا من خير) مال (فلانفسكم) لان ثوابه لها (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه لا غيره من اعراض الدنيا خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ والجملتان تأكيد للاولى (للفقراء) خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات (الذين أحصروا في سبيل الله) أي حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت في أهل الصفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا (لا يستطيعون ضربا) سفرا (في الارض) للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) أي لتعففهم عن السؤال وتركه (تعرفهم) يا مخاطب (بسيماهم) علامتهم من التواضع وأثر الجهد (لا يسألون الناس) شيأ فيلحفون (الحافا) أي لا سؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الحاف وهو الالحاح (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم)

منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها اليهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي فأنزل الله ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية (قوله تعالى) ليس البر الآية * ك قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية ليس البر أن تولوا فدعا الرجل فتلاها عليه وكان قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فأنزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص الآية ك أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال ان حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد

فمجازاً عليه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربا) أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الاجل (لا يقومون) من قبورهم (الا) قياماً (كما يقوم الذي يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون بهم متعلق بيقومون (ذلك) الذي نزل بهم (بانهم) بسبب أنهم (قالوا انما البيع مثل الربوا) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه فانتهى) عن أكله (فله ما سلف) قبل النهي أي لا يسترد منه (وأمره) في العفو عنه (الى الله ومن عاد) الى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا) ينقصه ويذهب بركته (ويربي الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أي يعاقبه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين) صادقين في ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل (فان لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه (وان تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس) أصول (أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وان كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أي عليكم تأخيره (الى ميسرة) بفتح السين وضمها أي وقت يسر (وان تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه وفي الحديث من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رواه مسلم (واتقوا يوماً ترجعون) بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تسيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة (ثم توفى) فيه (كل نفس) جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (الى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقاً ودفعاً للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) اذا دعي اليها (كما علمه الله) أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب (فليكتب) تأكيد (وليملل) على الكاتب (الذي عليه الحق) المدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) في املائه (ولا يبخس) ينقص (منه) أي الحق (شيأ فان كان الذي عليه الحق سفيهاً) مبذراً (أو ضعيفاً) عن الاملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أي بالغي المسلمين الاحرار (فان لم يكونا) أي الشهيدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أن تضل) تنسى (احداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احداهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أي لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا يأب الشهداء اذا ما) زائدة (دعوا) الى تحمل الشهادة وأدائها (ولا تسأموا) تملوا من (أن تكتبوه) أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك (صغيراً) كان (أو كبيراً) قليلاً أو كثيراً (الى أجله) وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه (ذلكم) أي الكتب (أقسط) أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) أي أعون على اقامتها لانه يذكرها (وأدنى) أقرب الى (ان لا ترتابوا) تشكوا في قدر الحق والاجل (الا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفي قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أي تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) في (أن لا تكتبوها)

والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والأموال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم والمرأة منا الرجل منهم فنزل فيهم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى (قوله تعالى) وعلى الذين يطيقونه الآية * أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فافطر وأطعم لكل يوم مسكيناً (قوله تعالى) واذا سألك عبادي عني الآية * أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فسكت عنه فانزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم أين ربنا فانزل الله واذا سألك عبادي عني الآية مرسل وله طرق أخرى وأخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا عن الدعاء فان الله أنزل علي ادعوني أستجب لكم فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك فانزل الله واذا سألك عبادي عني الآية * وأخرج

والمراد بهما المحرفيه (وأشهدوا اذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وماقبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولاشهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما مالا يليق فى الكتابة والشهادة (وان تفعلوا) مانهيتم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) فى أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شئ عليم وان كنتم على سفر) أى مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا فرهن) وفى قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثيق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فان أمن بعضكم بعضا) أى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن (فليؤد الذى اؤتمن) أى المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) فى أدائه (ولا تكتموا الشهادة) اذا دعيتم لاقامتها (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين (والله بما تعملون عليم) لايخفى عليه شئ منه (لله مافى السموات ومافى الارض وان تبدوا) تظهروا (مافى أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يخبركم (به الله) يوم القيامة (فيغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أى فهو (والله على كل شئ قدير) ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (آمن) صدق (الرسول) محمد (بما أنزل اليه من ربه) من القرآن (والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والافراد (ورسله) يقولون (لانفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أى ماأمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا واليك المصير) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل (لايكلف الله نفسا الا وسعها) أى ماتسعه قدرتها (لها ماكسبت) من الخير أى ثوابه (وعليها مااكتسبت) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه وقولوا (ربنا لاتؤاخذنا) بالعقاب (ان نسينا أو أخطأنا) تركنا الصواب لاعن عمد كما آخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) أمرا يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان من شأن المولى أن ينصر مواليه على الاعداء وفى الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

(سورة آل عمران مدنية مائتان أو الا آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك) يامحمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق فى أخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) أى قبل تنزيله (هدى) حال بمعنى هادين من الضلالة (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفى القرآن بنزل المقتضى للتكرير لانهما أنزلا دفعة واحدة بخلافه (وأنزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ماعداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لايقدر على مثلها أحد (ان الله لايخفى عليه شئ) كائن (فى الارض ولا فى السماء) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحس لايتجاوزهما (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) من

ابن جرير عن عطاء بن أبى رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعونى أستجب لكم قالوا لانعلم أى ساعة ندعو فنزلت واذا سألك عبادى عنى الى قوله يرشدون (قوله تعالى) أحل لكم ليلة الصيام الآية * روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء مالم يناموا فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهودا وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأنزل الله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم أتموا الصيام الى الليل هذا الحديث مشهور عن ابن أبى ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخارى عن البراء قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وان قيس بن صرمة الانصارى كان صائما فلما حضر الافطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امرأته فلما رأته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشى عليه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا بها فرحا شديدا ونزلت

ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أصله المعتمد عليه في الاحكام (وأخر متشابهات) لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكما في قوله أحكمت آياته بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (الا الله) وحده (والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ (الا أولوا الالباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد اذ هديتنا) أرشدتنا اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك أنت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم (ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (ان الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان ان همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب الحديث (ان الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي عذابه (شيأ وأولئك هم وقود النار) بفتح الواو ما توقد به دأبهم (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من الامم كعاد وثمود (كذبوا بآياتنا فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم) والجملة مفسرة لما قبلها (والله شديد العقاب) ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال (قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (الى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة (وأخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف (رأي العين) أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي (بنصره من يشاء) نصره (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لأولي الابصار) لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (زين للناس حب الشهوات) ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله ابتلاء أو الشيطان (من النساء والبنين والقناطير) الاموال الكثيرة (المقنطرة) المجمعة (من الذهب والفضة والخيل المسومة) الحسان (والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير (للذين اتقوا) الشرك (عند ربهم) خبر مبتدؤه (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازي كلا منهم بعمله (الذين) نعت أو بدل من الذين قبله (يقولون)

وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر * وأخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم الآية * وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت اني قد نمت قال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت الآية (قوله تعالى) من الفجر روى البخاري عن سهل بن سعد قال أنزلت كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار (قوله تعالى) ولا تباشروهن * أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل اذا اعتكف فيخرج من المسجد فيجامع ان شاء فنزلت ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد * قوله تعالى ولا تأكلوا

يا (ربنا اننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) في الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بان يقولوا اللهم اغفر لنا (بالاسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنه لا اله) أي لا معبود في الوجود بحق (الا هو و) شهد بذلك (الملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائما) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد (بالقسط) بالعدل (لا اله الا هو) كرره تأكيدا (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ان الدين) المرضي (عند الله) هو (الاسلام) أي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتمال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى في الدين بان وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) أي المجازاة له (فان حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهي لله) انقدت له أنا (ومن اتبعن) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى (وقل للذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والاميين) مشركي العرب (أأسلمتم) أي أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفي قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (أولئك الذين حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين) مانعين من العذاب (ألم تر) تنظر (الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا (ذلك) التولي والاعراض (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (لن تمسنا النار الا أياما معدودات) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم (وغرهم في دينهم) متعلق بقوله (ما كانوا يفترون) من قولهم ذلك (فكيف) حالهم (اذا جمعناهم ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) عملت من خير وشر (وهم) أي الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك تؤتي) تعطي (الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) أي والشر (انك على كل شيء قدير تولج) تدخل (الليل في النهار وتولج النهار) تدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) يوالونهم (من دون) أي غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) أي يواليهم (فليس من) دين (الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قويا فيها (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) أن يغضب عليكم ان واليتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا ما في صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) ه (من خير محضرا

الآية * أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال ان امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف ففيه نزلت ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل * قوله تعالى يسألونك عن الاهلة * أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فأنزل الله يسألونك عن الاهلة * وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو أو يطلع دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد فنزلت يسألونك عن الاهلة * قوله تعالى وليس البر الآية * روى البخاري عن البراء قال كانوا اذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها الآية * وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب في الاحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان اذ

وباعلته)ه (من سوء) مبتدأ خبره (تودلو أن بينها و بينه أمدا بعيدا) غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها (ويحذركم الله نفسه) كرر للتأكيد (والله رؤف بالعباد) *ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى انه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فان تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم (ان الله اصطفى) اختار (آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران) بمعنى أنفسهما (على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها من) ولد (بعض) منهم (والله سميع عليم) اذكر (اذ قالت امرأة عمران) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا (رب اني نذرت) ان أجعل (لك ما في بطني محررا) عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل مني انك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات وهلك عمران وهي حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذرة يا (رب اني وضعتها أنثى والله أعلم) أي عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذي طلبت (كالانثى) التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (واني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود في الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أي قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الاحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن وألقوا أقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهي أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم انى) من أين (لك هذا قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتيني به من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) أي لما رأى زكريا ذلك وعلم ان القادر على الاتيان بالشيء في غير حينه قادر على الاتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لي من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (انك سميع) مجيب (الدعاء فنادته الملائكة) أي جبريل (وهو قائم يصلي في المحراب) أي المسجد (أن) أي بان وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (الله يبشرك) مثقلا ومخففا (بيحيى مصدقا بكلمة) كائنة (من الله) أي بعيسى انه روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة كن (وسيدا) متبوعا (وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام) ولد (وقد بلغني الكبر) أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتي عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين سنة (قال) الامر (كذلك) من خلق الله غلاما منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أي بلياليها (الا رمزا) اشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشي والابكار) أواخر النهار وأوائله (و) اذكر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أي أهل زمانك (يا مريم اقنتي لربك) أطيعيه (واسجدي واركعي مع الراكعين) أي صلي مع

المصلين

خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الانصاري فقالوا يا رسول الله ان قطبة بن عامر رجل فاجر وانه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال اني رجل أحمسي قال له فان ديني دينك فانزل الله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه * وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الانصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية * وأخرج عبد ابن حميد عن قيس بن حبتر النهشلي قال كانوا اذا أحرموا لم يأتوا بيتا من قبل ظهره ٣ وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك قال اني من الحمس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها (قوله تعالى) وقاتلوا في سبيل الله * أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما

٣ قوله من قبل ظهره كذا بالاصل ولعله من قبل بابه اه

المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيه اليك) يا محمد (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم) في الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل) يربي (مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذكر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه) أي ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) ذا جاه (في الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله (ويكلم الناس في المهد) أي طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى) كيف (يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كذلك) من خلق ولد منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون (ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب) الخط (والحكمة والتوراة والانجيل و) نجعله (رسولا الى بني اسرائيل) في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم اني رسول الله اليكم (أني) أي باني (قد جئتكم بآية) علامة على صدقي (من ربكم) هي (اني) وفي قراءة بالكسر استئنافا (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فأنفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفي قراءة طائرا (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا (وأبرئ) أشفي (الأكمه) الذي ولد أعمى (والابرص) وخصا بالذكر لانهما داءا اعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحيي الموتى باذن الله) كرره لنفي توهم الالوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون) تخبؤن (في بيوتكم) مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد (ان في ذلك) المذكور (لآية لكم ان كنتم مؤمنين و) جئتكم (مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا) الذي آمركم به (صراط) طريق (مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر) وأرادوا قتله (قال من أنصاري) أعواني ذاهبا (الى الله) لانصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها (آمنا) صدقنا (بالله واشهد) يا عيسى (بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت) من الانجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أي كفار بني اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة (ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به اذكر (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك) قابضك (ورافعك الي) من الدنيا من غير موت (ومطهرك) مبعدك (من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف (الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أي يعاقبهم روي ان الله تعالى أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان

كان العام القابل تجهز وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام فأنزل الله ذلك * وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى اذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام بها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص (قوله تعالى) وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة * روى البخاري عن حذيفة قال نزلت هذه الآية في النفقة * وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الانصاري قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرا ان أموالنا قد ضاعت وان الله قد أعز الاسلام فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وكانت التهلكة

الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو * وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبيرة بن الضحاك قال كانت

حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة (والذكر الحكيم) المحكم أي القرآن (ان مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقه) أي آدم أي قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدا محذوف أي أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) جادلك من النصارى (فيه من بعد ما جاءك من العلم) بامره (فقل) لهم (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) فنجمعهم (ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بان نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا وروي لو خرجوا لاحترقوا (ان هذا) المذكور (لهو القصص) الخبر (الحق) الذي لا شك فيه (وما من) زائدة (اله الا الله وان الله لهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (فان تولوا) أعرضوا عن الايمان (فان الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة سواء) مصدر بمعنى مستو أمرها (بيننا وبينكم) هي (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فان تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أنتم لهم (اشهدوا بأنا مسلمون) موحدون * ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (في ابراهيم) بزعمكم انه على دينكم (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ يا (هؤلاء) والخبر (حاججتم فيما لكم به علم) من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم (والله يعلم) شأنه (وأنتم لا تعلمون) ه قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلما) موحدا (وما كان من المشركين ان أولى الناس) أحقهم (بابراهيم للذين اتبعوه) في زمانه (وهذا النبي) محمد لموافقته له في أكثر شرعه (والذين آمنوا) من أمته فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم (والله ولي المؤمنين) ناصرهم وحافظهم * ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون) بذلك (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن المشتمل على نعت محمد (وأنتم تشهدون) تعلمون أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون) تخلطون (الحق بالباطل) بالتحريف والتزوير (وتكتمون الحق) أي نعت النبي (وأنتم تعلمون) أنه حق (وقالت طائفة من أهل الكتاب) اليهود لبعضهم (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) أي القرآن (وجه النهار) أوله (واكفروا) به (آخره لعلهم) أي المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم الا لعلمهم ببطلانه وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا) تصدقوا (الا لمن) اللام زائدة (تبع) وافق (دينكم) قال تعالى (قل) لهم يا محمد (ان الهدى هدى الله) الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض

(ان)

الانصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله فأصابتهم سنة فامسكوا فأنزل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة الآية * وأخرج أيضا بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال كان الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر لي فأنزل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم (قوله تعالى) وأتموا الحج والعمرة لله * أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان بن أمية قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخا بالزعفران عليه جبة فقال كيف تامرني يا رسول الله في عمرتي فأنزل الله وأتموا الحج والعمرة لله فقال أين السائل عن العمرة قال ها أنا ذا فقال له ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعا في حجك فاصنعه في عمرتك (قوله تعالى) فمن كان منكم مريضا الآية روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ففدية من صيام قال حملت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة قلت لا قال صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة * وأخرج أحمد عن كعب قال كنا مع النبي صلى الله عليه

(أن) أى بأن (يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من الكتاب والحكمة والفضائل وأن مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم (أو) بأن (يحاجوكم) أى المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لانكم أصح دينا وفى قراءة أأن بهمزة التوبيخ أى أايتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار) أى بمال كثير (يؤده اليك) لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) لخيانته (الا ما دمت عليه قائما) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشى دينارا فجحده (ذلك) أى ترك الاداء (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا فى الاميين) أى العرب (سبيل) أى اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) انهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذى عاهد الله عليه أو بعهد الله اليه من أداء الامانة وغيره (واتقى) الله بترك المعاصى وعمل الطاعات (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحبهم بمعنى يثيبهم ونزل فى اليهود لما بدلوا نعت النبى وعهد الله اليهم فى التوراة أو فيمن حلف كاذبا فى دعوى أو فى بيع سلعة (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم فى الايمان بالنبى وأداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا (أولئك لا خلاق) نصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله) غضبا عليهم (ولا ينظر اليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وان منهم) أى أهل الكتاب (لفريقا) طائفة ككعب بن الاشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أى يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبى ونحوه (لتحسبوه) أى المحرف (من الكتاب) الذى أنزله الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون * ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا أو لما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم (ما كان) ينبغى (لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم) أى الفهم للشريعة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن) يقول (كونوا ربانيين) علماء عاملين منسوبين الى الرب بزيادة ألف ونون تفخيما (بما كنتم تعلمون) بالتخفيف والتشديد (الكتاب وبما كنتم تدرسون) أى بسبب ذلك فان فائدته أن تعملوا (ولا يأمركم) بالرفع استئنافا أى الله والنصب عطفا على يقول أى البشر (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) لا ينبغى له هذا (و) اذكر (اذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذى فى أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أى للذى (آتيتكم) اياه وفى قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم ان أدركتموه وأممهم تبع لهم فى ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم اصرى) عهدى (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق (فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون) بالياء أى المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من فى السموات والارض طوعا) بلا اباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه (واليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) لهم يا محمد (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون وكانت لى وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهى فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أيؤذيك هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وأخرج الواحدى من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنتثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد أكلنى فأنزل الله فى ذلك الموقف فمن كان منكم مريضا الآية (قوله تعالى) وتزودوا الآية روى البخارى وغيره عن ابن عباس قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فأنزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى * (قوله تعالى) ليس عليكم جناح الآية روى البخارى عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا أن يتجروا فى الموسم فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج وأخرج أحمد وابن أبى حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبى امامة التيمى قال قلت لابن عمر انا نكرى فهل لنا من حج فقال ابن عمر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذى سألتنى عنه فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبى

صلى الله عليه وسلم فقال أنتم حجاج (٣٦) (قوله تعالى) ثم أفيضوا أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كانت العرب تقف

لصيره الى النار المؤبدة عليه (كيف) أي لا (يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا) أي وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدى القوم الظالمين) أي الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم * ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى (بعد ايمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) اذا غرغروا أو ماتوا كفارا (وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) أدخل الفاء في خبر ان لشبه الذين بالشرط وايذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البر) أي ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) فيجازى عليه * ونزل لما قال اليهود انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل وألبانها (كل الطعام كان حلا) حلالا (لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) وهو الابل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا يأكلها فحرم عليهم (من قبل أن تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أي ظهور الحجة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق الى الباطل (قل صدق الله) في هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة ابراهيم) التي أنا عليها (حنيفا) مائلا عن كل دين الى الاسلام (وما كان من المشركين) * ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (ان أول بيت وضع) متعبدا (للناس) في الارض (للذي ببكة) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لانها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الاقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث انه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته (مباركا) حال من الذي أي ذا بركة (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم (فيه آيات بينات) منها (مقام ابراهيم) أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه (ومن دخله كان آمنا) لا يتعرض اليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فان الله غني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أي دينه (من آمن) بتكذيبكم النبي وكتم نعته (تبغونها) أي تطلبون السبيل (عوجا) مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضي القيم دين الاسلام كما في كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس والخزرج فغاظه تألفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين و كيف تكفرون) استفهام تعجيب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم) يتمسك (بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) موحدون (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله) أي دينه (جميعا ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمت الله) انعامه (عليكم) يا معشر الاوس والخزرج (اذ كنتم)

بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس * وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت كانت قريش يقفون بالمزدلفة ويقف الناس بعرفة الاشيبة بن ربيعة فأنزل الله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس (قوله تعالى) فاذا قضيتم الآية * أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فأنزل الله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله الآية * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان قوم من الاعراب يجيئون الى الموقف فيقولون اللهم اجعلني (١) عام غيث وعام خصب وعام ولاء وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيأ فأنزل الله فيهم فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي

(١) قوله اجعلني كذا بالاصل ولعله اجعل لي أو اجعل عامي واجعر اهـ

قبل

قبل الاسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته اخوانا) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالايمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الاسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل وقيل زائدة أي لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) وهم اليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أي يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد ايمانكم) يوم أخذ الميثاق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففي رحمة الله) أي جنته (هم فيها خالدون تلك) أي هذه الآيات (آيات الله نتلوها عليك) يا محمد (بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) بان يأخذهم بغير جرم (ولله ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (والى الله ترجع) تصير (الامور كنتم) يا أمة محمد في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان) الايمان (خيرا لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء (الا أذى) باللسان من سب ووعيد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (الا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم) أي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك) تأكيد (بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) يتجاوزون الحلال الى الحرام (ليسوا) أي أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أي في ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر (من الصالحين) ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين (وما تفعلوا) بالتاء أيتها الامة والياء أي الامة القائمة (من خير فلن تكفروه) بالوجهين أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه (والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني) تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه (شيأ) وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل) صفة (ما ينفقون) أي الكفار (في هذه الحيوة الدنيا) في عداوة النبي أو صدقة ونحوها (كمثل ريح فيها صر) حر أو برد شديد (أصابت حرث) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها (وما ظلمهم الله) بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا) تمنوا (ما عنتم) أي عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم (من أفواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفي صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (ان كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم) يا (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (قوله تعالى) ومن الناس من يعجبك الآية * أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد قال رجلان من المنافقين ياويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لاهم قعدوا في أهليهم ولاهم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله ومن الناس من يعجبك قوله الآية * وأخرج ابن جرير عن السدي قال نزلت في الاخنس بن شريق أقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر له الاسلام فأعجبه ذلك منه ثم خرج فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله الآية (قوله تعالى) ومن الناس من يشري نفسه الآية * أخرج الحرث بن أبي اسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة

كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من
الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض
(قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في
القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء (إن تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم
(وإن تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض
والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وإن تصبروا) على أذاهم (وتتقوا) الله في
موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيئا إن الله بما يعملون)
بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوئ) تنزل
(المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم وهو يوم أحد
خرج صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع
شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة
وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا
(إذ) بدل من إذ قبله (همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن
القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر
السلمي القائل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله
وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره * ونزل لما هزموا تذكيرا لهم
بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا
الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم (تقول للمؤمنين) توعدهم تطمينا (ألن يكفيكم
أن يمدكم) يعينكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) بالتخفيف والتشديد (بلى) يكفيكم ذلك
وفي الأنفال بألف لأنه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (إن تصبروا) على لقاء
العدو (وتتقوا) الله في المخالفة (ويأتوكم) أي المشركون (من فورهم) وقتهم (هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن
قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم (وما جعله الله) أي
الإمداد (إلا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم
(وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم
أي ليهلك (طرفا من الذين كفروا) بالقتل والأسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة (فينقلبوا) يرجعوا
(خائبين) لم ينالوا ما راموه * ونزل لما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم (ليس لك من الأمر شيء) بل الأمر لله فاصبر (أو) بمعنى إلى أن
(يتوب عليهم) بالإسلام (أو يعذبهم فإنهم ظالمون) بالكفر (ولله ما في السموات وما في الأرض) ملكا
وخلقا وعبيدا (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه (والله غفور) لأوليائه (رحيم)
بأهل طاعته (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) بالألف ودونها بأن تزيدوا في المال
عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب (واتقوا الله) بتركه (لعلكم تفلحون) تفوزون (واتقوا النار التي
أعدت للكافرين) أن تعذبوا بها (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا) بواو ودونها (إلى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض) أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض
السعة (أعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الذين ينفقون) في طاعة الله (في السراء
والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ) الكافين عن إمضائه مع القدرة (والعافين عن الناس)
عمن ظلمهم أي التاركين عقوبته (والله يحب المحسنين) بهذه الأفعال أي يثيبهم (والذين إذا فعلوا فاحشة)

الله والله رؤف بالعباد * وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا وأخرج
أيضا نحوه من مرسل
عكرمة وأخرجه أيضا من
طريق حماد بن سلمة عن
ثابت عن أنس وفيه
التصريح بنزول الآية
وقال صحيح على شرط مسلم
* وأخرج ابن جرير عن
عكرمة قال نزلت في صهيب
وأبي ذر وجندب بن
السكن أحد أهل أبي ذر
(قوله تعالى) * يا أيها
الذين آمنوا ادخلوا في
السلم الآية * أخرج ابن
جرير عن عكرمة قال قال
عبد الله بن سلام وثعلبة
وابن يامين وأسد وأسيد
ابنا كعب وسعيد بن عمرو
وقيس بن زيد كلهم من
يهود يا رسول الله يوم
السبت يوم نعظمه فدعنا
فلنسبت فيه وإن التوراة
كتاب الله فدعنا فلنقم بها
بالليل فنزلت يا أيها الذين
آمنوا ادخلوا في السلم كافة
الآية * (قوله تعالى)
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
الآية قال عبد الرزاق
أنبأنا معمر عن قتادة قال
نزلت هذه الآية في يوم
الأحزاب أصاب النبي صلى
الله عليه وسلم يومئذ بلاء
وحصر * (قوله تعالى) *
يسألونك ماذا ينفقون
الآية أخرج ابن جرير
عن ابن جريج قال سأل
المؤمنون رسول الله صلى
الله عليه وسلم أين
يضعون أموالهم فنزلت
يسألونك ماذا ينفقون
قل ما أنفقتم من خير الآية * وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله

ذنبا قبيحا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أى وعيده (فاستغفروا لذنوبهم ومن) أى لا (يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا) يديموا (على ما فعلوا) بل أقلعوا عنه (وهم يعلمون) أن الذى أتوه معصية (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها (ونعم أجر العاملين) بالطاعة هذا الاجر * ونزل فى هزيمة أحد (قد خلت) مضت (من قبلكم سنن) طرائق فى الكفار بامهالهم ثم أخذهم (فسيروا) أيها المؤمنون (فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أى آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا أمهلهم لوقتهم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم باحد (وأنتم الاعلون) بالغلبة عليهم (ان كنتم مؤمنين) حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله (ان يمسسكم) يصبكم باحد (قرح) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الايام نداولها) نصرفها (بين الناس) يوما لفرقة ويوما لاخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا فى ايمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أى يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا) يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم (ويمحق) يهلك (الكافرين أم) بل أ(حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم) علم ظهور (ويعلم الصابرين) فى الشدائد (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف احدى التاءين فى الاصل (الموت من قبل أن تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أى سببه الحرب (وأنتم تنظرون) أى بصراء تتأملون الحال كيف هى فلم انهزمتم ونزل فى هزيمتهم لما أشيع أن النبى قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى أى ما كان معبودا فترجعوا (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ) وانما يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) نعمه بالثبات (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله) بقضائه (كتابا) مصدر أى كتب الله ذلك (مؤجلا) مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة (ومن يرد) بعمله (ثواب الدنيا) أى جزاءه منها (نؤته منها) ما قسم له ولا حظ له فى الآخرة (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) أى من ثوابها (وسنجزى الشاكرين وكأين) كم (من نبى قتل) وفى قراءة قاتل والفاعل ضميره (معه) خبر مبتدؤه (ربيون كثير) جموع كثيرة (فما وهنوا) جبنوا (لما أصابهم فى سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن الجهاد (وما استكانوا) خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبى (والله يحب الصابرين) على البلاء أى يثيبهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا) تجاوزنا الحد (فى أمرنا) ايذانا بان ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم (وثبت أقدامنا) بالقوة على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا) النصر والغنيمة (وحسن ثواب الآخرة) أى الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق (والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) فيما يأمرونكم به (يردوكم على أعقابكم) الى الكفر (فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم) ناصركم (وهو خير الناصرين) فأطيعوه دونهم (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا (بما أشركوا) بسبب اشراكهم (بالله ما لم ينزل به سلطانا) حجة على عبادته وهو الاصنام (ومأواهم النار وبئس مثوى) مأوى (الظالمين) الكافرين هى (ولقد صدقكم الله وعده) اياكم بالنصر (اذ تحسونهم) تقتلونهم (باذنه) بارادته (حتى اذا فشلتم) جبنتم عن القتال (وتنازعتم) اختلفتم (فى الامر) أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالمقام فى سفح الجبل للرمى فقال بعضكم نذهب فقد نصر أصحابنا وبعضكم لا نخالف أمر النبى صلى

عليه وسلم ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها فنزلت (قوله تعالى) يسألونك عن الشهر الحرام الآية * أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى سننه عن جندب ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم عبد الله ابن جحش فلقوا ابن الحضرمى فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين قتلتم فى الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقال بعضهم ان لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وأخرجه ابن منده فى الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس (قوله تعالى) يسألونك عن الخمر يأتى حديثه فى سورة المائدة (قوله تعالى) ويسألونك ماذا ينفقون * أخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ان نفرا من الصحابة حين أمروا بالنفقة فى سبيل الله أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا لا ندرى ما هذه النفقة التى أمرنا فى أموالنا فما ننفق منها فأنزل الله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو * وأخرج أيضا عن يحيى انه بلغه ان معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من

أموالنا فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى) ويسئلونك عن اليتامى * أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن

الله عليه وسلم (وعصيتم) أمره فتركتم المركز لطلب الغنيمة (من بعد ما أراكم) الله (ما تحبون) من النصر وجواب اذا دل عليه ما قبله أي منعكم نصره (منكم من يريد الدنيا) فترك المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير وأصحابه (ثم صرفكم) عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة (عنهم) أي الكفار (ليبتليكم) ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره (ولقد عفا عنكم) ما ارتكبتموه (والله ذو فضل على المؤمنين) بالعفو واذكروا (اذ تصعدون) تبعدون في الارض هاربين (ولا تلوون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) أي من ورائكم يقول الى عباد الله الى عباد الله (فأثابكم) فجازاكم (غما) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على أي مضاعفا على غم فوت الغنيمة (لكيلا) متعلق بعفا أو بأثابكم فلا زائدة (تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا ما أصابكم) من القتل والهزيمة (والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة) أمنا (نعاسا) بدل (يغشى) بالياء والتاء (طائفة منكم) وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) أي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي وأصحابه فلم يناموا وهم المنافقون (يظنون بالله) ظنا (غير) الظن (الحق ظن) أي كظن (الجاهلية) حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا ينصر (يقولون هل) ما (لنا من الامر) أي النصر الذي وعدناه (من) زائدة (شيء قل) لهم (ان الامر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لله) أي القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) أي لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضي (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل بأحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) قلوبكم من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا اثنى عشر رجلا (انما استزلهم) أزلهم (الشيطان) بوسوسته (ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي (ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لاخوانهم) أي في شأنهم (اذا ضربوا) سافروا (في الارض) فماتوا (أو كانوا غزا) جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم في سبيل الله) أي الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما يجمعون) من الدنيا بالتاء والياء (ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) في الجهاد أو غيره (لالى الله) لا الى غيره (تحشرون) في الآخرة فيجازيكم (فبما) ما زائدة (رحمة من الله لنت) يا محمد (لهم) أي سهلت أخلاقك اذ خالفوك (ولو كنت فظا) سيء الخلق (غليظ القلب) جافيا فأغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى أغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الامر) أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك فكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وان يخذلكم) يترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم (وعلى الله) لا غيره (فليتوكل) ليثق (المؤمنون) ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي أخذها (وما كان) ما ينبغي (لنبي أن يغل) يخون في

ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وان الذين يأكلون أموال اليتامى الآية انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسئلونك عن اليتامى الآية (قوله تعالى) ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن * أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في عناق ان يتزوجها وهي مشركة وكانت ذات حظ من جمال فنزلت (قوله تعالى) ولأمة مؤمنة الآية * أخرج الواحدي من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن رواحة كانت له أمة سوداء وانه غضب عليها فلطمها ثم انه فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس وقالوا ينكح أمة فأنزل الله هذه الآية * وأخرجه ابن جرير عن السدي منقطعا

(قوله تعالى) ويسئلونك عن المحيض الآية * روى مسلم والترمذي عن أنس ان اليهود كانوا اذا حاضت

الغنيمة

الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول أي ينسب إلى الغلول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) حاملا له على عنقه (ثم توفى كل نفس) الغال وغيره جزاء (ما كسبت) عملت (وهم لا يظلمون) شيأ (أفمن اتبع رضوان الله) فأطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي لا (هم درجات) أي أصحاب درجات (عند الله) أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكا ولا عجميا (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وإن) مخففة أي إنهم (كانوا من قبل) أي قبل بعثه (لفي ضلال مبين) بين (أولما أصابتكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم (قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لأنكم تركتم المركز فخذلتم (إن الله على كل شيء قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فبإذن الله) بإرادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا و) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبي وأصحابه (تعالوا قاتلوا في سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا (قالوا لو نعلم) نحسن (قتالا لاتبعناكم) قال تعالى تكذيبا لهم (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) ولو علموا قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قالوا لإخوانهم) في الدين (و) قد (قعدوا) عن الجهاد (لو أطاعونا) أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود (ما قتلوا قل) لهم (فادرؤا) ادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) في أن القعود ينجي منه * ونزل في الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (في سبيل الله) أي لأجل دينه (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة (فرحين) حال من ضمير يرزقون (بما آتاهم الله من فضله و) هم (يستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أن) أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة عليه (وأن) بالفتح عطفا على نعمة وبالكسر استئنافا (الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد وخبر المبتدأ (للذين أحسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم بن مسعود الأشجعي (إن الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (إيمانا) تصديقا بالله ويقينا (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض إليه الأمر هو وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته ورسوله في الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته (إنما ذلكم) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشيطان يخوف) كم (أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) في ترك أمري (إن كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعا بنصرته وهم أهل مكة أو

المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويسألونك عن المحيض الآية فقال اصنعوا كل شيء إلا النكاح * وأخرج الباوردي في الصحابة من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ويسألونك عن المحيض الآية * وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه (قوله تعالى) نساؤكم حرث لكم الآية روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم * وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيأ فأنزل الله هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة * وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك فنزلت نساؤكم حرث لكم الآية * وأخرج البخاري عن ابن عمر قال أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهن * وأخرج

المنافقون أي لا تهتم لكفرهم (انهم لن يضروا الله شيأ) بفعلهم وانما يضرون أنفسهم (يريد الله ألا يجعل لهم حظا) نصيبا (في الآخرة) أي الجنة فلذلك خذلهم (ولهم عذاب عظيم) في النار (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان) أي أخذوه بدله (لن يضروا الله) بكفرهم (شيأ ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي املاءنا (لهم) بتطويل الاعمار وتأخيرهم (خير لانفسهم) وان ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الاخرى (انما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا اثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين على ما أنتم) أيها الناس (عليه) من اختلاط المخلص بغيره (حتى يميز) بالتخفيف والتشديد يفصل (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بزكاته (هو) أي بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أي بزكاته من المال (يوم القيامة) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (ولله ميراث السموات والارض) يرثهما بعد فناء أهلهما (والله بما يعملون) بالياء والتاء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا (سنكتب) نأمر بكتب (ما قالوا) في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الانبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال تزاول بها (وان الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (ان الله) قد (عهد الينا) في التوراة (ألا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال تعالى (قل) لهم توبيخا (قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) بالمعجزات (وبالذي قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) في أنكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفي قراءة باثبات الباء فيهما (المنير) الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم) جزاء أعمالكم (يوم القيامة فمن زحزح) بعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) نال غاية مطلوبه (وما الحياة الدنيا) أي العيش فيها (الا متاع الغرور) الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى (لتبلون) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن (في أموالكم) بالفرائض فيها والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات والبلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) من العرب (أذى كثيرا) من السب والطعن والتشبيب بنسائكم (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الامور) أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها (و) اذكر (اذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) أي العهد عليهم في التوراة (ليبيننه) أي الكتاب (للناس ولا يكتمونه) أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين (فنبذوه) طرحوا الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يعملوا به (واشتروا به) أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوته عليهم (فبئس ما يشترون) شراؤهم هذا (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين يفرحون بما أتوا) فعلوا

الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال انما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيان الدبر * وأخرج أيضا عنه ان رجلا أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك الناس فأنزل الله نساؤكم حرث لكم * وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال ان ابن عمر والله يغفر له وهم انما كان أهل هذا الحي من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب انهم لا يأتون النساء الا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد أخذوا بذلك وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فسرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري السبب الذي ذكره ابن عمر في نزول الآية مشهور وكأن حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه (قوله

يبين

من اضلال الناس (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من التمسك بالحق وهم على ضلال (فلا تحسبنهم) بالوجهين تأكيد (بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولي الالباب) لذوي العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة (ويتفكرون في خلق السموات والارض) ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون (ربنا ما خلقت هذا) الخلق الذي نراه (باطلا) حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن العبث (فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار) للخلود فيها (فقد أخزيته) أهنته (وما للظالمين) الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم (من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله تعالى (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي) يدعو الناس (للايمان) أي اليه وهو محمد أو القرآن (أن) أي بأن (آمنوا بربكم فآمنا) به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر) غط (عنا سيئاتنا) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا (مع) في جملة (الابرار) الانبياء والصالحين (ربنا وآتنا) أعطنا (ما وعدتنا به (على) ألسنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أني) أي بأني (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم) كائن (من بعض) أي الذكور من الاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يارسول الله اني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء (فالذين هاجروا) من مكة الى المدينة (وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي) ديني (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه (لأكفرن عنهم سيئاتهم) أسترها بالمغفرة (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا) مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له (من عند الله) فيه التفات عن التكلم (والله عنده حسن الثواب) الجزاء * ونزل لما قال المسلمون أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد (لا يغرنك تقلب الذين كفروا) تصرفهم (في البلاد) بالتجارة والكسب هو (متاع قليل) يتمتعون به يسيرا في الدنيا ويفنى (ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها نزلا) هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف (من عند الله وما عند الله) من الثواب (خير للابرار) من متاع الدنيا (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي (وما أنزل اليكم) أي القرآن (وما أنزل اليهم) أي التوراة والانجيل (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي متواضعين (لله لا يشترون بآيات الله) التي عندهم في التوراة والانجيل من نعت النبي (ثمنا قليلا) من الدنيا بأن يكتموها خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود (أولئك لهم أجرهم) ثواب أعمالهم (عند ربهم) يؤتونه مرتين كما في القصص (ان الله سريع الحساب) يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي (وصابروا) الكفار فلا تكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) في جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار

﴿ سورة النساء مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم

تعالى) ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية * أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال حدثت ان قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح (قوله تعالى) والمطلقات يتربصن الآية * أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الانصارية قالت طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة فأنزل الله العدة للطلاق والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء وذكر الثعلبي وهبة الله ابن سلامة في الناسخ عن الكلبي ومقاتل ان اسمعيل ابن عبد الله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها فنزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء (قوله تعالى) الطلاق مرتان الآية * أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت كان الرجل يطلق امرأته ماشاء أن يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلما همت عدتك ان تنقضي راجعتك فذهبت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان * (قوله تعالى) ولا يحل لكم الآية * أخرج أبو

(وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذي تساءلون) فيه ادغام التاء في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (به) فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله (و) اتقوا (الارحام) أن تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فيجازيكم أي لم يزل متصفا بذلك * ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى) الصغار الذين لا أب لهم (أموالهم) اذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردىء من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (الى أموالكم انه) أي أكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيرا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وان خفتم ألا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتحرجتم من أمرهم فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن (فانكحوا) تزوجوا (ما) بمعنى من (طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أي اثنتين اثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ولا تزيدوا على ذلك (فان خفتم ألا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) انكحوها (أو) اقتصروا على (ما ملكت أيمانكم) من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أي نكاح الاربع فقط أو الواحدة أو التسري (أدنى) أقرب الى (ألا تعولوا) تجوروا (وآتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا) تمييز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيأ) طيبا (مريئا) محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك (ولا تؤتوا) أيها الاولياء (السفهاء) المبذرين من الرجال والنساء والصبيان (أموالكم) أي أموالهم التي في أيديكم (التي جعل الله لكم قياما) مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الامتعة (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) عدوهم عدة جميلة باعطائهم أموالهم اذا رشدوا (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلا له بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي (فان آنستم) أبصرتم (منهم رشدا) صلاحا في دينهم ومالهم (فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها الاولياء (اسرافا) بغير حق حال (وبدارا) أي مبادرين الى انفاقها مخافة (أن يكبروا) رشداء فيلزمكم تسليمها اليهم (ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) قدر أجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) أي الى اليتامى (أموالهم فأشهدوا عليهم) أنهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا أمر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم * ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار (للرجال) الاولاد والاقرباء (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان والاقربون) المتوفون (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه) أي المال (أو كثر) جعله الله (نصيبا مفروضا) مقطوعا بتسليمه اليهم (واذا حضر القسمة) للميراث (أولو القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيأ قبل القسمة (وقولوا) أيها الاولياء (لهم) اذا كان الورثة صغارا (قولا معروفا) جميلا بأن تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه للصغار وهذا قيل انه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس واجب (وليخش) أي ليخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن يتركوا (من خلفهم) أي بعد موتهم (ذرية ضعافا) أولادا صغارا (خافوا عليهم) الضياع (فليتقوا الله) في أمر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم (وليقولوا) للميت (قولا سديدا) صوابا بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) بغير حق (انما

داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال كان الرجل يأكل من مال امرأته نحله الذي نحلها وغيره لا يرى أن عليه جناحا فأنزل الله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ * أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتردين عليه حديقته قالت نعم فدعاه فذكر ذلك له قال وتطيب لي بذلك قالت نعم قال قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا الآية * (قوله تعالى) فان طلقها الآية * أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك كانت عند رفاعة بن وهب ابن عتيك وهو ابن عمها فطلقها طلاقا بائنا فتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير القرظي فطلقها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه طلقني قبل أن يمسني أفارجع الى الاول قال لا حتى يمس ونزل فيها فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فيجامعها فان طلقها بعد ما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا * (قوله تعالى) واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف الآية * أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها

يأكلون في بطونهم) أي ملأها (نارا) لأنه يؤول إليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا)
نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يأمركم (الله في) شأن (أولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ)
نصيب (الأنثيين) إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان
وإن انفرد حاز المال (فإن كن) أي الأولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت وكذا
الاثنتان لأنه للأختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى
أولى وفوق قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل
الثلث للواحدة مع الذكر (وإن كانت) المولودة (واحدة) وفي قراءة بالرفع فكان تامة (فلها النصف
ولأبويه) أي الميت ويبدل منهما (لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد) ذكر أو أنثى ونكتة
البدل إفادة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه) فقط
أو مع زوج (فلأمه) بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين
(الثلث) أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب (فإن كان له إخوة) أي اثنان فصاعدا ذكورا أو
إناث (فلأمه السدس) والباقي للأب ولا شيء للإخوة وإرث من ذكر ما ذكر (من بعد) تنفيذ (وصية
يوصي) بالبناء للفاعل والمفعول (بها أو) قضاء (دين) عليه وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة
عنه في الوفاء للاهتمام بها (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) في الدنيا
والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك الله ففرض
لكم الميراث (فريضة من الله إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم أي لم يزل متصفا بذلك
(ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فإن كان لهن ولد فلكم الربع
مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع (ولهن) أي
الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن
(فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد إجماعا (وإن كان
رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والد له ولا ولد (أو امرأة) تورث كلالة (وله) أي للموروث
كلالة (أخ أو أخت) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فإن
كانوا) أي الإخوة والأخوات من الأم (أكثر من ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوي
فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر
على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه
من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من
قتل أو اختلاف دين أو رق (تلك) الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده (حدود الله) شرائعه التي
حدها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما حكم به (يدخله) بالياء والنون التفاتا
(جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله)
بالوجهين (نارا خالدا فيها وله) فيها (عذاب مهين) ذو إهانة وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين
معناها (واللاتي يأتين الفاحشة) الزنا (من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) أي من رجالكم
المسلمين (فإن شهدوا) عليهن بها (فأمسكوهن) احبسوهن (في البيوت) وامنعوهن من مخالطة الناس
(حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكته (أو) إلى أن (يجعل الله لهن سبيلا) طريقا إلى الخروج منها أمروا
بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد
قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم (واللذان) بتخفيف النون وتشديدها (يأتيانها)
أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال (فآذوهما) بالسب والضرب بالنعال (فإن تابا) منها
(وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ

فأنزل الله هذه الآية * وأخرج عن السدي قال نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا
انقضت عدتها إلا يومين أو
ثلاثة راجعها ثم طلقها
مضارة فأنزل الله ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا
(قوله تعالى) ولا تتخذوا
آيات الله هزوا * أخرج
ابن أبي عمر في مسنده وابن
مردويه عن أبي الدرداء
قال كان الرجل يطلق ثم
يقول لعبت ويعتق ثم
يقول لعبت فأنزل الله ولا
تتخذوا آيات الله هزوا
وأخرج ابن المنذر عن
عبادة بن الصامت نحوه
وأخرج ابن مردويه نحوه
عن ابن عباس وأخرج ابن
جرير نحوه من مرسل
الحسن (قوله تعالى) وإذا
طلقتم النساء الآية *
روى البخاري وأبو داود
والترمذي وغيرهم عن
معقل بن يسار أنه زوج
أخته رجلا من المسلمين
فكانت عنده ثم طلقها
تطليقة ولم يراجعها حتى
انقضت العدة فهويها
وهويته فخطبها مع الخطاب
فقال له يا لكع أكرمتك
بها وزوجتكها فطلقتها
والله لا ترجع إليك أبدا
وعلم الله حاجته إليها وحاجتها
إليه فأنزل الله وإذا طلقتم
النساء فبلغن إلى قوله
وأنتم لا تعلمون فلما سمعها
معقل قال سمع لربي وطاعة
ثم دعاه وقال أزوجك
وأكرمك وأخرجه
ابن مردويه من طرق
كثيرة * ثم أخرج عن
السدي قال نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فأبى جابر فقال

طلقت ابنة عمها ثم تريد ان تنكحها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها فأبى رأسه فنزلت هذه الآية والاول أصح وهو

بالحدان أريد بهما الزنا وكذا ان أريد بهما اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والاول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (انما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) المعصية (بجهالة) حال أي جاهلين اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت) وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (اني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه (ولا الذين يموتون وهم كفار) اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أي ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أي مكرهيهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك (ولا) أن (تعضلوهن) أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) من المهر (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن (وعاشروهن بالمعروف) أي بالاجمال في القول والنفقة والمبيت (فان كرهتموهن فاصبروا (فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) أي أخذها بدلها بان طلقتموها (و) قد (آتيتم احداهن) أي الزوجات (قنطارا) مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا) ظلما (واثما مبينا) بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وكيف تأخذونه) أي بأي وجه (وقد أفضى) وصل (بعضكم الى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريحهن باحسان (ولا تنكحوا ما) بمعنى من (نكح آباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) أي نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا للمقت من الله وهو أشد البغض (وساء) بئس (سبيلا) طريقا ذلك (حرمت عليكم أمهاتكم) أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الاب أو الام (وبناتكم) وشملت بنات الاولاد وان سفلن (وأخواتكم) من جهة الاب أو الام (وعماتكم) أي أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أي أخوات امهاتكم وجداتكم (وبنات الاخ وبنات الاخت) ويدخل فيهن أولادهم (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث (وأخواتكم من الرضاعة) ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتهن موطوأته والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الاختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (الا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (ان الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الازواج (من النساء) أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا (الا ما ملكت أيمانكم) من الاماء بالسبي فلكم وطؤهن وان كان لهن أزواج في دار الحرب بعد

أقوى (قوله تعالى) حافظوا على الصلوات الآية * أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهاجرة وكانت أثقل الصلاة على أصحابه فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم فأنزل الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى * وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام * وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة فأنزل الله وقوموا لله قانتين (قوله تعالى) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية * أخرج اسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان ان رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ومعه أبواه وامرأته فمات بالمدينة

الاستبراء (كتاب الله) نصب على المصدر أي كتب ذلك (عليكم وأحل) بالبناء للفاعل والمفعول (لكم ما وراء ذلكم) أي سوى ما حرم عليكم من النساء (أن تبتغوا) تطلبوا النساء (بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن التي فرضتم لهن (فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أي غنى لـ(أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جري على الغالب فلا مفهوم له (فمما ملكت أيمانكم) ينكح (من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفصيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بعضكم من بعض) أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن (فانكحوهن باذن أهلهن) مواليهن (وآتوهن) أعطوهن (أجورهن) مهورهن (بالمعروف) من غير مطل ونقص (محصنات) عفائف حال (غير مسافحات) زانيات جهرا (ولا متخذات أخدان) أخلاء يزنون بهن سرا (فاذا أحصن) زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن (فان أتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر الابكار اذا زنين (من العذاب) الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة أنه لا رجم عليهن أصلا (ذلك) أي نكاح المملوكات عند عدم الطول (لمن خشي) خاف (العنت) الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة (منكم) بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف (وأن تصبروا) عن نكاح المملوكات (خير لكم) لئلا يصير الولد رقيقا (والله غفور رحيم) بالتوسعة في ذلك (يريد الله ليبين لكم) شرائع دينكم ومصالح أمركم (ويهديكم سنن) طرائق (الذين من قبلكم) من الانبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم (ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته (والله عليم) بكم (حكيم) فيما دبره لكم (والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبني عليه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة (أن تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم أحكام الشرع (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن النساء والشهوات (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والغصب (الا) لكن (أن تكون) تقع (تجارة) وفي قراءة بالنصب أي تكون الاموال أموال تجارة صادرة (عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها أيا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة (ان الله كان بكم رحيما) في منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أي ما نهي عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (كريما) هو الجنة (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره (وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسألوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم اليه يعطكم (ان الله كان بكل شيء عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالي) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث (فآتوهم) الآن (نصيبهم)

فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعطى الوالدين واعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيأ غير انهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها الى الحول وفيه نزلت والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية (قوله تعالى) والمطلقات متاع بالمعروف الآية * أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل ان أحسنت فعلت وان لم أرد ذلك لم أفعل فانزل الله والمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين (قوله تعالى) من ذا الذي يقرض الله الآية * روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد أمتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة (قوله تعالى) لا اكراه في الدين * روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد أن تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الانصار فقالوا لا ندع أبناءنا فانزل الله لا اكراه في الدين * أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال نزلت لا اكراه في الدين في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان

نصرانيان وكان هو مسلما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أستكرههما فانهما قد أبيا الا النصرانية فأنزل الله الآية

حظوظهم من الميراث وهو السدس (ان الله كان على كل شيء شهيدا) مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) مسلطون (على النساء) يؤدبونهن و يأخذون على أيديهن (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (و بما أنفقوا) عليهن (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) هن (الله) حيث أوصى عليهن الازواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بان ظهرت أماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعتزلوا الى فراش آخران أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران (فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن (وان خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع أي شقاقا بينهما (فابعثوا اليهما) برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) و يوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان و يأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريدا) أي الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (ان الله كان عليما) بكل شيء (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله) وحدوه (ولا تشركوا به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين احسانا) برا ولين جانب (و بذي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى) القريب منك في الجوار أو النسب (والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار أو النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت أيمانكم) من الارقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتي (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (و يأمرون الناس بالبخل) به (و يكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدا لهم وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك و بغيره (عذابا مهينا) ذا اهانة (والذين) عطف على الذين قبله (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله) أي أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه (وكان الله بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا (ان الله لا يظلم) أحدا (مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة بان ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيآته (وان تك) الذرة (حسنة) من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة (يضاعفها) من عشر الى أكثر من سبعمائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد (و يؤت من لدنه) من عنده مع المضاعفة (أجرا عظيما) لا يقدره أحد (فكيف) حال الكفار (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا يومئذ) يوم المجيء (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) أي ان (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين في الاصل ومع ادغامها في السين أي تتسوى (بهم الارض) بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى و يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه و يقولون والله ربنا ما كنا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة) أي لا تصلوا (وأنتم سكارى) من الشراب لان سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بان تصحوا (ولا جنبا) بايلاج أو انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (الا عابري) مجتازي (سبيل) طريق أي مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لان له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد الا عبورها من غير مكث (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث

* (قوله تعالى) الله ولي الذين آمنوا * أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله الله ولي الذين آمنوا قال هم الذين كانوا آمنوا بعيسى فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وأنزلت فيهم هذه الآية وأخرج عن مجاهد قال كان قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى فأنزل الله هذه الآية * (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار كنا أصحاب نخل وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف و بالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الآية * وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال كان الناس يتيممون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وروى الحاكم عن جابر قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر فجاء رجل بتمر ردي فنزل القرآن يا أيها الذين

أو

(أو لامستم النساء) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى (فتيمموا) اقصدوا بعد دخول الوقت (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف (ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) وهم اليهود (يشترون الضلالة) بالهدى (ويريدون ان تضلوا السبيل) تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم بأعدائكم) منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم (وكفى بالله وليا) حافظا لكم منهم (وكفى بالله نصيرا) مانعا لكم من كيدهم (من الذين هادوا) قوم (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (عن مواضعه) التي وضع عليها (ويقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم اذا أمرهم بشيء (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت (و) يقولون له (راعنا) وقد نهي عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم (ليا) تحريفا (بألسنتهم وطعنا) قدحا (في الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) بدل وعصينا (واسمع) فقط (وانظرنا) أنظر الينا بدل راعنا (لكان خيرا لهم) مما قالوه (وأقوم) أعدل منه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا) من القرآن (مصدقا لما معكم) من التوراة (من قبل أن نطمس وجوها) نمحو ما فيها من العين والانف والحاجب (فنردها على أدبارها) فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم قردة (كما لعنا) مسخنا (أصحاب السبت) منهم (وكان أمر الله) قضاؤه (مفعولا) ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقيل كان وعيدا بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة (ان الله لا يغفر أن يشرك) أي الاشراك (به ويغفر ما دون) سوى (ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) المغفرة له بان يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما) ذنبا (عظيما) كبيرا (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الامر بتزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكي) يطهر (من يشاء) بالايمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به اثما مبينا) بينا * ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أي أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن) ه (الله فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل أ (يحسدون الناس) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) جده كموسى وداود وسليمان (الكتاب والحكمة) والنبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية (فمنهم من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يحترقون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) بان تعاد الى حالها الاول غير محترقة (ليذوقوا العذاب) ليقاسوا شدته (ان الله كان عزيزا) لا يعجزه شيء (حكيما) في خلقه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار

آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به فأنزل الله هذه الآية (قوله تعالى) ليس عليك هداهم * روى النسائي والحاكم والبزار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال كانوا يكرهون ان يرضخوا لانسابهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية ليس عليك هداهم الى قوله وأنتم لا تظلمون * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن لا يتصدق الا على أهل الاسلام فنزلت ليس عليك هداهم الآية فأمر بالتصدق على كل من سأل من كل دين * (قوله تعالى) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار الآية * أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم في أصحاب الخيل يزيد أبوه مجهولان وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فانفق بالليل درهما وبالنهار درهما وسرا درهما وعلانية درهما * وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب

خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة) من الحيض وكل قذر (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تنسخه شمس هو ظل الجنة (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات) أى ما ائتمن عليه من الحقوق (الى أهلها) نزلت لما أخذ على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها قسرا لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرأ له على الآية فاسلم وأعطاه عند موته لاخيه شيبة فبقى فى ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل ان الله نعما) فيه ادغام ميم نعم فى ما النكرة الموصوفة أى نعم شيأ (يعظكم به) تأدية الامانة والحكم بالعدل (ان الله كان سميعا) لما يقال (بصيرا) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى) أصحاب (الامر) أى الولاة (منكم) اذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فان تنازعتم) اختلفتم (فى شئ فردوه الى الله) أى الى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده الى سنته أى اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) مآلا * ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا المنافق الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر له اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون) يعرضون (عنك) الى غيرك (صدودا فكيف) يصنعون (اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر والمعاصى أى أيقدرون على الاعراض والفرار منها لا (ثم جاؤك) معطوف على يصدون (يحلفون بالله ان) ما (أردنا) بالمحاكمة الى غيرك (الا احسانا) صلحا (وتوفيقا) تأليفا بين الخصمين بالتقريب فى الحكم دون الحمل على مر الحق (أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) من النفاق وكذبهم فى عذرهم (فاعرض عنهم) بالصفح (وعظهم) خوفهم الله (وقل لهم فى) شأن (أنفسهم قولا بليغا) مؤثرا فيهم أى ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع) فيما يأمر به ويحكم (باذن الله) بأمره لا ليعصى ويخالف (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بتحاكمهم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه (لوجدوا الله توابا) عليهم (رحيما) بهم (فلا وربك) لا زائدة (لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكا (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليما) من غير معارضة (ولو أنا كتبنا عليهم ان) مفسرة (اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بنى اسرائيل (ما فعلوه) أى المكتوب عليهم (الا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) تحقيقا لايمانهم (واذا) أى لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجرا عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال بعض الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم كيف نراك فى الجنة وأنت فى الدرجات العلا ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الانبياء لمبالغتهم فى الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى فى سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) رفقاء فى الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم فى الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم (ذلك) أى كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم (وكفى بالله عليما) بثواب الآخرة أى فثقوا بما أخبركم به ولا ينبئك مثل خبير

قال الآية نزلت فى عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان فى نفقتهم فى جيش العسرة * (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا الآية * أخرج أبو يعلى فى مسنده وابن منده من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال بلغنا أن هذه الآية نزلت فى بنى عمرو بن عوف من ثقيف وفى بنى المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله فاتى بنو عمرو وبنو المغيرة الى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة أما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا ان لنا ربانا فكتب عتاب فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتى بعدها * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية فى ثقيف منهم مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل بنو عمرو وبنو عمير * (قوله تعالى) آمن الرسول * روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال لما نزلت وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على الصحابة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب فقالوا قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها فقال أتريدون ان تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها

(يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) من عدوكم أي احترزوا منه وتيقظوا له (فانفروا) انهضوا الى قتاله (ثبات) متفرقين سرية بعد أخرى (أو انفروا جميعا) مجتمعين (وان منكم لمن ليبطئن) ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسم (فان أصابتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال قد أنعم الله علي اذ لم أكن معهم شهيدا) حاضرا فأصاب (ولئن) لام قسم (أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) نادما (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يكن) بالياء والتاء (بينكم وبينه مودة) معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله قد أنعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) لاعلاء دينه (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) يستشهد (أو يغلب) يظفر بعدوه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ثوابا جزيلا (وما لكم لا تقاتلون) استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله و) في تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أنا وأمي منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك) من عندك (وليا) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب ابن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله (ان كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب) فرض (عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون) يخافون (الناس) الكفار أي عذابهم بالقتل (كخشية) هم عذاب (الله أو أشد خشية) من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها أي فاجأهم الخشية (وقالوا) جزعا من الموت (ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل) آيل الى الفناء (والآخرة) أي الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) أي اليهود (حسنة) خصب وسعة (يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة (يقولوا هذه من عندك) يا محمد أي بشؤمك (قل) لهم (كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) من قبله (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون) أي لا يقاربون أن يفهموا (حديثا) يلقى اليهم وما استفهام تعجيب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه (ما أصابك) أيها الانسان (من حسنة) خير (فمن الله) أتتك فضلا منه (وما أصابك من سيئة) بلية (فمن نفسك) أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أعرض عن طاعته فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لأعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ويقولون) أي المنافقون اذا جاؤك (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غير الذي تقول) لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) في صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله

القوم وذلك بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها آمن الرسول الآية فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخرها * وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه

(سورة آل عمران)

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع ان النصارى أتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى فأنزل الله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الى بضع وثمانين آية منها وقال ابن اسحق حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال لما قدم أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران الى رأس الثمانين منها أخرجه البيهقي في الدلائل (قوله تعالى) قل للذين كفروا ستغلبون * روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود أسلموا قبل ان يصيبكم الله بما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فأنزل الله قل للذين كفروا ستغلبون الى قوله لاولى الابصار * وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فنحاص اليهودي يوم بدر لا يغرن

لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا فى معانيه وتباينا فى نظمه (واذا جاءهم أمر) عن سرايا النبى صلى الله عليه وسلم مما حصل لهم (من الامن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل فى جماعة من المنافقين أو فى ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبى (ولو ردوه) أى الخبر (الى الرسول والى أولى الامر منهم) أى ذوى الرأى من أكابر الصحابة أى لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغى أن يذاع أولا (الذين يستنبطونه) يتتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولى الامر (ولولا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (الا قليلا فقاتل) يا محمد (فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا) منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب فى قلوبهم ومنع أبى سفيان عن الخروج كما تقدم فى آل عمران (من يشفع) بين الناس (شفاعة حسنة) موافقة للشرع (يكن له نصيب) من الاجر (منها) بسببها (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة له (يكن له كفل) نصيب من الوزر (منها) بسببها (وكان الله على كل شئ مقيتا) مقتدرا فيجازى كل أحد بما عمل (واذا حييتم بتحية) كأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا) المحيى (بأحسن منها) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوها) بأن تقولوا له كما قال أى الواجب أحدهما والاول أفضل (ان الله كان على كل شئ حسيبا) محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضى الحاجة ومن فى الحمام والآكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره فى غير الاخير ويقال للكافر وعليك (الله لا اله الا هو) والله (ليجمعنكم) من قبوركم (الى) فى (يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ومن) أى لا أحد (أصدق من الله حديثا) قولا ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا فنزل (فما لكم) أى ما شأنكم صرتم (فى المنافقين فئتين) فرقتين (والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل) ه (الله) أى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (ومن يضلل) ه (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) أنتم وهم (سواء) فى الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) توالونهم وان أظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق ايمانهم (فان تولوا) وأقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم (الا الذين يصلون) يلجؤن (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبى صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمى (أو) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم) عن (أن يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معكم أى ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف (ولو شاء الله) تسليطهم عليكم (لسلطهم عليكم) بأن يقوى قلوبهم (فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأه فألقى فى قلوبهم الرعب (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم) الصلح أى انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاخذ والقتل (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا الى الفتنة) دعوا الى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع (فان لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا اليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أى ما ينبغى أن يصدر منه قتل له (الا خطأ) مخطئا فى قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بأن قصد رمى غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه

(ودية

محمدا ان قتل قريشا او غلبها ان قريشا لا يحسن القتال فنزلت هذه الآية (قوله تعالى) ألم تر الى الذين أوتوا الآية * أخرج ابن أبى حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على أى دين أنت يا محمد قال على ملة ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة فهى بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى قوله يفترون (قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية) * أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس فى أمته فأنزل الله قل اللهم مالك الملك الآية (قوله تعالى لا تتخذوا الآية) أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو وحليف كعب بن الاشرف وابن أبى الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء النفر من يهود واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبوا فأنزل الله فيهم لا يتخذ المؤمنون الى قوله والله على كل شئ قدير (قوله تعالى) قل ان كنتم تحبون الله * أخرج ابن

(ودية مسلمة) مؤداة (الى أهله) أي ورثة المقتول (الا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة الى أهله) وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا أو نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه (توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وانها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ * ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتبينوا) وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) بالف ودونها أي التحية أو الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي أمارة على الاسلام (لست مؤمنا) وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه (تبتغون) تطلبون بذلك (عرض الحياة الدنيا) متاعها من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل مثله لماله (كذلك كنتم من قبل) تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة (فتبينوا) ان تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل بكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن الجهاد (غير أولي الضرر) بالرفع صفة والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو نحوه (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) لضرر (درجة) فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة (وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) لغير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منه) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لأوليائه (رحيما) بأهل طاعته * ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (في الارض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة (ولا يهتدون سبيلا) طريقا الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما) مهاجرا (كثيرا وسعة) في الرزق (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي (فقد وقع) ثبت (أجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم) سافرتم (في الارض فليس عليكم جناح) في (ان تقصروا من الصلاة)

المنذر عن الحسن قال قال أقوام على عهد نبينا والله يا محمد انا لنحب ربنا فأنزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية

(قوله تعالى) ذلك نتلوه عليك * أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم راهبا نجران فقال أحدهما من أبو عيسى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يؤامر ربه فنزل عليه ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم الى من الممترين * وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال أجل فقالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل فقال قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله من الممترين * لـ وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله كتب الى أهل نجران قبل ان ينزل عليه طس سليمان باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي الحديث وفيه فبعثوا اليه شرحبيل ابن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبارا الحارثي فانطلقوا

فأتوه فسألهم وسألوه فلم يزل به وبهم المسئلة حتى قالوا ما تقول في عيسى قال ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد

بأن تردوها من أربع الى اثنتين (ان خفتم أن يفتنكم) أي ينالكم بمكروه (الذين كفروا) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) بين العداوة (واذا كنت) يا محمد حاضرا (فيهم) وأنتم تخافون العدو (فأقمت لهم الصلاة) وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له (فلتقم طائفة منهم معك) وتتأخر طائفة (وليأخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلحتهم) معهم (فاذا سجدوا) أي صلوا (فليكونوا) أي الطائفة الاخرى (من ورائكم) يحرسون الى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) معهم الى ان تقضوا الصلاة وقد فعل صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل رواه الشيخان (ود الذين كفروا لو تغفلون) اذا قمتم الى الصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم) فلا تحملوها وهذا يفيد ايجاب حملها عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي والثاني أنه سنة ورجح (وخذوا حذركم) من العدو أي احترزوا منه ما استطعتم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة (فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أي في كل حال (فاذا اطمأننتم) أمنتم (فأقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أي مفروضا (موقوتا) أي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه * ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات (ولا تهنوا) تضعفوا (في ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (ان تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فانهم يألمون كما تألمون) أي مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شئ (حكيما) في صنعه * وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (انا أنزلنا اليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن للخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) كثير الخيانة (أثيما) أي يعاقبه (يستخفون) أي طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (اذ يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها أنتم) يا (هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أي عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك (ومن يعمل سوأ) ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي (أو يظلم نفسه) يعمل ذنبا قاصرا عليه (ثم يستغفر الله) منه أي يتب (يجد الله غفورا) له (رحيما) به (ومن يكسب اثما) ذنبا (فانما يكسبه على نفسه) لان وباله عليها ولا يضر غيره (وكان الله عليما حكيما) في صنعه (ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو اثما) ذنبا كبيرا (ثم يرم به بريئا) منه (فقد احتمل) تحمل (بهتانا) برميه (واثما مبينا) بينا بكسبه (ولولا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمته) بالعصمة (لهمت) أضمرت (طائفة منهم) من قوم طعمة (أن يضلوك) عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك (وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شئ) لان وبال اضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الاحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما) (لا خير في كثير من نجواهم)

أنزل الله هذه الآيات ان مثل عيسى عند الله الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين * وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اسقف نجران والعاقب فعرض عليهما الاسلام فقالا انا كنا مسلمين قبلك قال كذبتما انه منع منكما الاسلام ثلاث قولكما اتخذ الله ولدا وأكلكما لحم الخنزير وسجودكما للصنم قالا فمن أبو عيسى فما درى رسول الله ما يرد عليهما حتى أنزل الله ان مثل عيسى عند الله الى قوله وان الله لهو العزيز الحكيم فدعاهما الى الملاعنة فأبيا وأقرا بالجزية ورجعا (قوله تعالى) يا أهل الكتاب لم تحاجون الآية * روى ابن اسحق بسنده المتكرر الى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله يا أهل الكتاب لم تحاجون الآية أخرجه البيهقي في الدلائل * (قوله تعالى) وقالت طائفة الآية * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فأنزل الله فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الى قوله واسع عليم * لـ

أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون (الا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر (أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء) طلب (مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء أى الله (أجرا عظيما ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالمعجزات (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بأن يكفر (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال بأن نخلى بينه وبينه فى الدنيا (ونصله) ندخله فى الآخرة (جهنم) فيحترق فيها (وساءت مصيرا) مرجعا هى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) أى الله أى غيره (الا اناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وان) ما (يدعون) يعبدون بعبادتها (الا شيطانا مريدا) خارجا عن الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس (لعنه الله) أبعده عن رحمته (وقال) أى الشيطان (لأتخذن) لأجعلن لى (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) مقطوعا أدعوهم الى طاعتى (ولأضلنهم) عن الحق بالوسوسة (ولأمنينهم) ألقى فى قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب (ولآمرنهم فليبتكن) يقطعن (آذان الانعام) وقد فعل ذلك بالبحائر (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما أحل (ومن يتخذ الشيطان وليا) يتولاه ويطيعه (من دون الله) أى غيره (فقد خسر خسرانا مبينا) بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه (يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال فى الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أى لا أحد (أصدق من الله قيلا) أى قولا * ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الامر منوطا (بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح (من يعمل سوأ يجز به) اما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث (ولا يجد له من دون الله) أى غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنعه منه (ومن يعمل شيأ (من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) أى لا أحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) أى انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام (حنيفا) حال أى مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله ابراهيم خليلا) صفيا خالص المحبة له (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة أى لم يزل متصفا بذلك (ويستفتونك) يطلبون منك الفتوى (فى) شأن (النساء) وميراثهن (قل) لهم (الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضا (فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب) فرض (لهن) من الميراث (وترغبون) أيها الاولياء عن (أن تنكحوهن) لدمامتهن وتعضلوهن أن يتزوجن طمعا فى ميراثهن أى يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك (و) فى (المستضعفين) الصغار (من الولدان) أن تعطوهم حقوقهم (و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى الميراث والمهر (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو اعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيأ طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى فى بيان ما جبل عليه الانسان (وأحضرت الانفس الشح) شدة البخل أى جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وان تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى عن أبى مالك قال كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فأنزل الله قل ان الهدى هدى الله * (قوله تعالى) ان الذين يشترون الآية روى الشيخان وغيرهما أن الاشعث قال كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألك بينة قلت لا فقال لليهودى احلف فقلت يا رسول الله اذن يحلف فيذهب مالى فأنزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية وأخرج البخارى عن عبد الله بن أبى أوفى ان رجلا أقام سلعة له فى السوق فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى لا منافاة بين الحديثين بل يحمل على ان النزول كان بالسببين معا وأخرج ابن جرير عن عكرمة ان الآية نزلت فى حيى بن أخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله فى التوراة وبدلوه وحلفوا أنه من عند الله قال الحافظ ابن حجر والآية محتملة لكن العمدة فى ذلك ما ثبت فى الصحيح (قوله تعالى ما كان لبشر) أخرج ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظى حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران

عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) الى التي تحبونها في القسم والنفقة (فتذروها) أي تتركوا الممال عنها (كالمعلقة) التي لاهي أيم ولا ذات بعل (وان تصلحوا) بالعدل بالقسم (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفورا) لما في قلبكم من الميل (رحيما) بكم في ذلك (وان يتفرقا) أي الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أي فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) لخلقه في الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أي اليهود والنصارى (واياكم) يا أهل القرآن (أن) أي بان (اتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (ان تكفروا) بما وصيتم به (فان لله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا في صنعه بهم (ولله ما في السموات وما في الارض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بان ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم) يا (أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد) بعمله (ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهما الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده (وكان الله سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء) بالحق (لله ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه (أو) على (الوالدين والاقربين ان يكن) المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) منكم وأعلم بمصالحهما (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـ(ان) لا (تعدلوا) تميلوا عن الحق (وان تلووا) تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الايمان (بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا الى الحق (بشر) أخبر يا محمد (المنافقين بان لهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (الذين) بدل أو نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام انكار أي لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا أولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم في الكتاب) القرآن في سورة الانعام (أن) مخففة واسمها محذوف أي أنه (اذا سمعتم آيات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم) أي الكافرين والمستهزئين (حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا) ان قعدتم معهم (مثلهم) في الاثم (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين قبله (يتربصون) ينتظرون (بكم) الدوائر (فان كان لكم فتح) ظفر وغنيمة (من الله قالوا) لكم (ألم نكن معكم) في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة (وان كان للكافرين نصيب) من الظفر عليكم (قالوا) لهم (ألم نستحوذ) نستول (عليكم) ونقدر على أخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (و) ألم (نمنعكم من المؤمنين) أن يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى (فالله يحكم بينكم وبينهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال (ان المنافقين يخادعون الله) باظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية (وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (واذا قاموا الى الصلوة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يراؤن

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى قال معاذ الله فانزل الله في ذلك ما كان لبشر الى قوله بعد اذ أنتم مسلمون * وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال بلغني أن رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانه لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله فانزل الله ما كان لبشر الى قوله بعد اذ أنتم مسلمون (قوله تعالى كيف يهدي الله قوما الآيات) روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال كان رجل من الانصار أسلم ثم ارتد ثم ندم فارسل الى قومه أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا الى قوله فان الله غفور رحيم فارسل اليه قومه فاسلم * وأخرج مسدد في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال جاء الحرث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر فرجع الى قومه فانزل الله فيه القرآن كيف يهدي الله قوما كفروا الى قوله غفور رحيم فحملها اليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله لاصدق الثلاثة فرجع فاسلم وحسن اسلامه له (قوله تعالى ومن كفر فان الله غني الآية) * أخرج

الناس

الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله) يصلون (الا قليلا) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والايمان (لا) منسوبين (الى هؤلاء) أي الكفار (ولا الى هؤلاء) أي المؤمنين (ومن يضلل) ه (الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم) بموالاتهم (سلطانا مبينا) برهانا بينا على نفاقكم (ان المنافقين في الدرك) المكان (الاسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيرا) مانعا من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما) في الآخرة هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه (وآمنتم) به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم (وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالاثابة (عليما) بخلقه (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أي يعاقبه عليه (الا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بان يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه (وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بان يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم (وكان الله غفورا) لاوليائه (رحيما) باهل طاعته (يسألك) يا محمد (أهل الكتاب) اليهود (أن تنزل عليهم كتابا من السماء) جملة كما أنزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك (فقد سألوا) أي آباؤهم (موسى أكبر) أعظم (من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة) عيانا (فأخذتهم الصاعقة) الموت عقابا لهم (بظلمهم) حيث تعنتوا في السؤال (ثم اتخذوا العجل) الها (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك) ولم نستأصلهم (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل (بميثاقهم) بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وقلنا لهم) وهو مظل عليهم (ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء في الاصل في الدال أي لا تعتدوا (في السبت) باصطياد الحيتان فيه (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء السببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم) للنبي صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعي كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعي وعظا (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم) ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وان الذين اختلفوا فيه) أي في عيسى (لفي شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم الا اتباع الظن) استثناء منقطع أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه (وما قتلوه يقينا) حال مؤكدة لنفي القتل (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه (وان) ما (من أهل الكتاب) أحد (الا ليؤمنن به) بعيسى (قبل موته) أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث (ويوم القيامة يكون) عيسى (عليهم شهيدا) بما فعلوه لما بعث اليهم (فبظلم) أي فبسبب

سعيد بن منصور عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا الآية قالت اليهود فنحن مسلمون فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت فقالوا لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا فانزل الله ومن كفر فان الله غني عن العالمين (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا) * أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانت الاوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا وقام بعضهم الى بعض بالسلاح فنزلت وكيف تكفرون الآية والآيتان بعدها * وأخرج ابن اسحق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال مر شاس بن قيس وكان يهوديا على نفر من الاوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة فامر شابا معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ففعل فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان أوس ابن قيظي من الاوس وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم فسمعوا وأطاعوا فانزل الله في أوس وجبار ومن كان معهما يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية وفي [illegible] شاس بن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون الآية (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون الآية)

ظلم (من الذين هادوا) هم اليهود (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) هي التي في قوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر الآية (وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا (كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم) كعبد الله بن سلام (والمؤمنون) المهاجرون والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلوة) نصب على المدح وقرئ بالرفع (والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم) بالنون والياء (أجرا عظيما) هو الجنة (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده و) كما (أوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق) ابنيه (ويعقوب) بن اسحق (والاسباط) أولاده (وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا) أباه (داود زبورا) بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا أي مكتوبا (و) أرسلنا (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس على الله حجة) تقال (بعد) ارسال (الرسل) اليهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لقطع عذرهم (وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه * ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم فأنكروه (لكن الله يشهد) يبين نبوتك (بما أنزل اليك) من القرآن المعجز (أنزله) ملتبسا (بعلمه) أي عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (ان الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (الا طريق جهنم) أي الطريق المؤدي اليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءكم الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم فآمنوا) به واقصدوا (خيرا لكم) مما أنتم فيه (وان تكفروا) به فان (لله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (يا أهل الكتاب) الانجيل (لا تغلوا) تتجاوزوا الحد (في دينكم ولا تقولوا على الله الا) القول (الحق) من تنزيهه عن الشريك والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها) أوصلها الله (الى مريم وروح) أي ذو روح (منه) أضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله أو الها معه أو ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا وعبيدا والملكية تنافي النبوة (وكفى بالله وكيلا) شهيدا على ذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذي زعمتم انه اله عن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) في الآخرة (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) بينا وهو

* أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة وأسيد بن شعبة وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم ما آمن بمحمد واتبعه الا شرارنا ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله في ذلك ليسوا سواء من أهل الكتاب الآية وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال أما انه ليس من أهل هذه الاديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم وأنزلت هذه الآية ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة حتى بلغ والله عليم بالمتقين (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) أخرج ابن جرير وابن اسحق عن ابن عباس قال كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية (قوله تعالى واذ غدوت) * أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسور ابن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف أخبرني عن قصتكم يوم أحد فقال اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا واذ غدوت من أهلك تبوئ

القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا) طريقا (مستقيما) هو دين الإسلام (يستفتونك) في الكلالة (قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أي ولا والد وهو الكلالة (وله أخت) من أبوين أو أب (فلها نصف ما ترك وهو) أي الاخ كذلك (يرثها) جميع ما تركت (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله مافضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الاخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة (فان كانتا) أي الاختان (اثنتين) أي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) الاخ (وان كانوا) أي الورثة (اخوة رجالا ونساء فللذكر) منهم (مثل حظ الانثيين يبين الله لكم) شرائع دينكم (أن) لا (تضلوا والله بكل شيء عليم) ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت أي من الفرائض

(سورة المائدة مدنية مائة وعشرون أو ثنتان أو ثلاث آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم (ان الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الاحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدى) ما أهدى الى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها (ولا) تحلوا (آمين) قاصدين (البيت الحرام) بان تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا (من ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (واذا حللتم) من الاحرام (فاصطادوا) أمر اباحة (ولا يجرمنكم) يكسبنكم (شنآن) بفتح النون وسكونها بغض (قوم) لاجل (ان صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا على البر) فعل ما أمرتم به (والتقوى) بترك ما نهيتم عنه (ولا تعاونوا) فيه حذف احدى التاءين في الاصل (على الاثم) المعاصي (والعدوان) التعدي في حدود الله (واتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أي أكلها (والدم) أي المسفوح كما في الانعام (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بان ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) المنخنقة والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (الا ما ذكيتم) أي أدركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموه (وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب وهي الاصنام (وأن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالازلام) جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحكمونها فان أمرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة * ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتي) باكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أي اخترت (لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة) مجاعة الى أكل شيء مما حرم عليه فأكله (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في اباحته له بخلاف المائل لاثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الاكل (يسألونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب من الكلاب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير

المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا فالى هم الذين طلبوا الامان من المشركين الى قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه قال هو تمني المؤمنين لقاء العدو الى قوله أفإن مات أو قتل انقلبتم قال هو صياح الشيطان يوم أحد قتل محمد الى قوله أمنة نعاسا قال ألقى عليهم النوم وأخرج الشيخان عن جابر ابن عبد الله قال فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا * وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين فشق عليهم فانزل الله ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم الى قوله مسومين فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة (قوله تعالى) ليس لك من الامر شيء * روى أحمد ومسلم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء الآية * وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية ليس لك من الامر شيء الى آخرها فتيب عليهم كلهم * وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه فقال

مكلبين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وان قتلته بان لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل اذا أرسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم اذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات) المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أى ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) اياهم (حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم ان تنكحوهن (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذى أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالايمان) أى يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو فى الآخرة من الخاسرين) اذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم) أى أردتم القيام (الى الصلوة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) أى معها كما بينته السنة (وامسحوا برؤسكم) الباء للالصاق أى الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفى أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعرة وعليه الشافعى (وأرجلكم) بالنصب عطفا على أيديكم وبالجر على الجوار (الى الكعبين) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أى أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله فى آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضو بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم (ولكن يريد ليطهركم) من الاحداث والذنوب (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه) عهده (الذى واثقكم به) عاهدكم عليه (اذ قلتم) للنبى صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه (سمعنا وأطعنا) فى كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره (واتقوا الله) فى ميثاقه ان تنقضوه (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فبغيره أولى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) أى الكفار (على ألا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) فى العدو والولى (هو) أى العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدا حسنا (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم) هم قريش (أن يبسطوا) يمدوا (اليكم أيديهم) ليفتكوا بكم (فكف أيديهم عنكم) وعصمكم مما أرادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل) بما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة أقمنا (منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لأكفرن عنكم سيآتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط فنقضوا الميثاق قال تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الايمان (يحرفون الكلم) الذى فى التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التى وضعه الله عليها أى يبدلونه (ونسوا)

الحافظ بن حجر طريق الجمع بين الحديثين انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين فى صلاته بعدما وقع له من الامر المذكور يوم أحد فنزلت الآية فى الامر بن معا فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم قال لكن يشكل على ذلك ما وقع فى مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى الفجر اللهم العن رعلا وذكوان وعصية حتى أنزل الله عليه ليس لك من الامر شئ ووجه الاشكال ان الآية نزلت فى قصة أحد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لى علة الخبر وان فيه ادراجا فان قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهرى عمن بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته قال ويحتمل أن يقال ان قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت فى جميع ذلك قلت وورد فى سبب نزولها أيضا ما أخرجه البخارى فى تاريخه وابن اسحق عن سالم بن عبد الله ابن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن السب ثم تحول فحول قفاه الى النبى صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فانزل الله ليس لك من الامر شئ الآية ثم أسلم الرجل فحسن اسلامه مرسل غريب (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا * أخرج الفريابى عن مجاهد قال كانوا يتبايعون الى الاجل فاذا حل الاجل زادوا عليهم وزادوا فى الاجل فنزلت

تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) في التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أي خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (الا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا انا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بني اسرائيل اليهود (فنسوا حظا مما ذكروا به) في الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق (فأغرينا) أوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى (وسوف ينبئهم الله) في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدي به) أي بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم الى صراط مستقيم) دين الاسلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى (قل فمن يملك) أن يدفع (من) عذاب (الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الها لقدر عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء) شاءه (قدير وقالت اليهود والنصارى) أي كل منهما (نحن أبناء الله) أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة (وأحباؤه قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم) ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون (بل أنتم بشر ممن) من جملة من (خلق) من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم (يغفر لمن يشاء) المغفرة له (ويعذب من يشاء) تعذيبه لا اعتراض عليه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المرجع يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم) شرائع الدين (على فترة) انقطاع (من الرسل) اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة لـ (أن) لا (تقولوا) اذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم) أي منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) المطهرة (التي كتب الله لكم) أمركم بدخولها وهي الشام (ولا ترتدوا على أدباركم) تنهزموا خوف العدو (فتنقلبوا خاسرين) في سعيكم (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) من بقايا عاد طوالا ذوي قوة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) لها (قال) لهم (رجلان من الذين يخافون) مخالفة أمر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة (أنعم الله عليهما) بالعصمة فكتما ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأفشوه فجبنوا (ادخلوا عليهم الباب) باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) قالا ذلك تيقنا بنصر الله وانجاز وعده (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (انا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب اني لا أملك الا نفسي و) الا (أخي) ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) أي الارض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (في الارض) وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روى أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا أصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدؤا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك وسأل موسى

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وأخرج أيضا عن عطاء قال كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية فاذا جاء الاجل قالوا نربيكم وتؤخرون عنا فنزلت لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة (قوله تعالى ويتخذ منكم شهداء) * أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا حي قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء (قوله تعالى ولقد كنتم) * أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس أن رجالا من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيرا أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق فأشهدهم الله أحدا فلم يلبثوا الا من شاء الله منهم فأنزل الله ولقد كنتم تمنون الموت الآية (قوله تعالى وما محمد الا رسول) * أخرج ابن المنذر عن عمر قال تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول قتل محمد فقلت لا أسمع أحدا يقول قتل محمد الا ضربت عنقه فنظرت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون فنزلت وما محمد الا رسول الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم

ربه عند موته أن يدنيه من الارض المقدسة رمية ... الارض ... وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقي معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وروى أحمد في مسنده حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس (واتل) يا محمد (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (ابني آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (اذ قربا قربانا) الى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بان نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه الى أن حج آدم (قال) له (لاقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دوني (قال انما يتقبل الله من المتقين لئن) لام قسم (بسطت) مددت (الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين) في قتلك (اني أريد أن تبوء) ترجع (باثمي) باثم قتلي (واثمك) الذي ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء باثمك اذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره (فبعث الله غرابا يبحث في الارض) ينبش التراب بمنقاره وبرجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يواري) يستر (سوأة) جيفة (أخيه قال ياويلتى أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين) على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذي فعله قابيل (كتبنا على بني اسرائيل أنه) أي الشان (من قتل نفسا بغير نفس) قتلها (أو) بغير (فساد) أتاه (في الارض) من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه (فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها) بان امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أي بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) بقطع الطريق (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره (ذلك) الجزاء المذكور (لهم خزي) ذل (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو عذاب النار (الا الذين تابوا) من المحاربين والقطاع (من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور) لهم ما أتوه (رحيم) بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيأ وهو أصح قوليه أيضا (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) خافوا عقابه بان تطيعوه (وابتغوا) اطلبوا (اليه الوسيلة) ما يقربكم اليه من طاعته (وجاهدوا في سبيله) لاعلاء دينه (لعلكم تفلحون) تفوزون (ان الذين كفروا لو) ثبت (أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون) يتمنون (أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) دائم (والسارق والسارقة) أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاقطعوا أيديهما) أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في خلقه (فمن تاب من بعد

من القرح وقد أتوا النبي الله قالوا قد قتل فقال الناس لو كان نبيا ما قتل وقال ناس قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به فأنزل الله وما محمد الا رسول الآية وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجيح أن رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال أشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فنزلت * وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري ان الشيطان صاح يوم أحد ان محمدا قد قتل قال كعب ابن مالك وأنا أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وما محمد الا رسول الآية (قوله تعالى ثم أنزل عليكم الآيات) أخرج ابن راهويه عن الزبير قال لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم فما منا أحد الا ذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فحفظتها فأنزل الله في ذلك ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله والله عليم بذات الصدور (قوله تعالى وما كان لنبي أن يغل) * أخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء افتقدت يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فأنزل الله وما كان

ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شيء قدير) ومنه التعذيب والمغفرة (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لأجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذي في التوراة كآية الرجم (من بعد مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (يقولون) لمن أرسلوهم (ان أوتيتم هذا) الحكم المحرف أي الجلد أي أفتاكم به محمد (فخذوه) فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) اضلاله (فلن تملك له من الله شيئا) في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) من الكفر ولو أراده لكان (لهم في الدنيا خزي) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب أكالون للسحت) بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا (فان جاؤك) لتحكم بينهم (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا وهو أصح قولي الشافعي فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت) بينهم (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين في الحكم أي يثيبهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) بالرجم استفهام تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم (ثم يتولون) يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم (وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى) من الضلالة (ونور) بيان للأحكام (يحكم بها النبيون) من بني اسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا لله (للذين هادوا والربانيون) العلماء منهم (والاحبار) الفقهاء (بما) أي بسبب الذي (استحفظوا) استودعوه أي استحفظهم الله اياه (من كتاب الله) أن يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) أنه حق (فلا تخشوا الناس) أيها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما (واخشون) في كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي ثمنا قليلا) من الدنيا تأخذونه على كتمانها (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أي التوراة (أن النفس) تقتل (بالنفس) اذا قتلتها (والعين) تفقأ (بالعين والانف) يجدع (بالانف والاذن) تقطع (بالاذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الاربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا (فمن تصدق به) أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما أتاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفينا) أتبعنا (على آثارهم) أي النبيين (بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه) قبله (من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى) من الضلالة (ونور) بيان الاحكام (ومصدقا) حال (لما بين يديه من التوراة) لما فيها من الاحكام (وهدى وموعظة للمتقين (و) قلنا (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا اليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقا لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمنا) شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى الكتب (فاحكم بينهم) بين أهل الكتاب اذا ترافعوا اليك (بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع أهواءهم) عادلا (عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم) أيها الامم (شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه (ولو شاء

لنبي أن يغل الى آخر الآية * وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشا فردت رايته ثم بعث فردت ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت وما كان لنبي أن يغل (قوله تعالى أولما أصابتكم مصيبة الآية) * أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه فأنزل الله أولما أصابتكم مصيبة الآية (قوله تعالى ولا تحسبن) * روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله هؤلاء الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وما بعدها * وروى الترمذي عن جابر نحوه (قوله تعالى) الذين استجابوا * أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال ان الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان [illegible]

الله لجعلكم أمة واحدة) على شريعة واحدة (ولكن) فرقكم فرقا (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي (فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها (الى الله مرجعكم جميعا) بالبعث (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم) لـ(أن) لا (يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالعقوبة في الدنيا (ببعض ذنوبهم) التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم على جميعها في الأخرى (وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون) بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا استفهام انكاري (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله حكما لقوم) عند قوم (يوقنون) به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فانه منهم) من جملتهم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا قال تعالى (فعسى الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لنبيه باظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول) بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب عطفا على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (انهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد) بالفك والادغام يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتي الله) بدلهم (بقوم يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الاشعري رواه الحاكم في صحيحه (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الاوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله * ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) خاشعون أو يصلون صلاة التطوع (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فيعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) لنصره اياهم أوقعه موقع فانهم بيانا لأنهم من حزبه أي أتباعه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (ولعبا من) للبيان (الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (أولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) صادقين في ايمانكم (و) الذين (اذا ناديتم) دعوتم (الى الصلوة) بالاذان (اتخذوها) أي الصلوة (هزوا ولعبا) بأن يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بأنهم) أي بسبب انهم (قوم لا يعقلون) * ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما أنزل الينا الآية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون) تنكرون (منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل) الى الانبياء (وأن أكثركم فاسقون) عطف على ان آمنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر (قل هل أنبئكم) أخبركم (بشر من) أهل (ذلك) الذي تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده من رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة (أولئك شر مكانا) تمييز لأن مأواهم النار (وأضل

فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان قد أصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة أحد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى وانهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال ان الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني أحد فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية * ك وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون من أحد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد أو بئر أبي عتبة فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآية وقد كان أبو سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحدا وتسوقوا

عن سواء السبيل) طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شرًا وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينًا شرًا من دينكم (واذا جاؤكم) أي منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) ه من النفاق (وترى كثيرًا منهم) أي اليهود (يسارعون) يقعون سريعًا (في الاثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئسما كانوا يعملون) ه عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والاحبار) منهم (عن قولهم الاثم) الكذب (وأكلهم السحت لبئسما كانوا يصنعون) ه ترك نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالًا (يد الله مغلولة) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت) أمسكت (أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه (ينفق كيف يشاء) من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانًا وكفرًا) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الاخرى (كلما أوقدوا نارًا للحرب) أي لحرب النبي صلى الله عليه وسلم (أطفأها الله) أي كلما أرادوه ردهم (ويسعون في الارض فسادًا) أي مفسدين بالمعاصي (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيآتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم) من الكتب (من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة (منهم أمة) جماعة (مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وكثير منهم ساء) بئس (ما) شيء (يعملون) ه (يا أيها الرسول بلغ) جميع (ما أنزل اليك من ربك) ولا تكتم شيئًا منه خوفًا أن تنال بمكروه (وان لم تفعل) أي لم تبلغ جميع ما أنزل اليك (فما بلغت رسالته) بالافراد والجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها (والله يعصمك من الناس) ان يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم (ان الله لا يهدي القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) من الدين معتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) بأن تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي (وليزيدن كثيرًا منهم ما أنزل اليك من ربك) من القرآن (طغيانًا وكفرًا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدا (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة خبر المبتدا ودال على خبر ان (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) على الايمان بالله ورسله (وأرسلنا اليهم رسلًا كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) من الحق كذبوه (فريقًا) منهم (كذبوا وفريقًا) منهم (يقتلون) كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة (وحسبوا) ظنوا (أن لا تكون) بالرفع فأن مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن الحق فلم يبصروه (وصموا) عن استماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيًا (كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) سبق مثله (وقال) لهم (المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) فاني عبد ولست باله (انه من يشرك بالله) في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه أن يدخلها (ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة) أي أحدها والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى (وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون) من التثليث ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر (منهم عذاب أليم) مؤلم وهو النار (أفلا

فأنزل الله فانقلبوا بنعمة من الله الآية * وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليًا في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم اعرابي من خزاعة فقال ان القوم قد جمعوا لكم قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية (قوله تعالى لقد سمع الله) * أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص فقال له والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيًا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله قال قولًا عظيمًا يزعم ان الله فقير وانهم عنه أغنياء فجحد فنحاص فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أتت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فقالوا يا محمد افتقر ربك يسأل عباده فأنزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير الآية (قوله تعالى ولتسمعن) * روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس انها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص من قوله

يتوبون الى الله و) يستغفرونه) مما قالوه استفهام توبيخ (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فهو يمضي مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى (وأمه صديقة) مبالغة في الصدق (كانا يأكلان الطعام) كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط (انظر) متعجبا (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أنى كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء في الأصل الوسط (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) بأن دعا عليهم فمسخوا قردة وهم أصحاب ايلة (وعيسى ابن مريم) بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم أصحاب المائدة (ذلك) اللعن (بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون) أي لا ينهى بعضهم بعضا (عن) معاودة (منكر فعلوه لبئسما كانوا يفعلون) ه فعلهم هذا (ترى) يا محمد (كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) من أهل مكة بغضا لك (لبئسما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لمعادهم الموجب لهم (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) محمد (وما أنزل اليه ما اتخذوهم) أي الكفار (أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن الايمان (لتجدن) يا محمد (أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك) أي قرب مودتهم للمؤمنين (بأن) بسبب أن (منهم قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين عليهم من الحبشة قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) من القرآن (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا) صدقنا بنبيك وكتابك (فاكتبنا مع الشاهدين) المقرين بتصديقهما (و) قالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود (ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) القرآن أي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه (ونطمع) عطف على نؤمن (أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) المؤمنين الجنة قال تعالى (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) بالايمان (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) تتجاوزوا أمر الله (ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) أي اليمين اذا حنثتم فيه (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون) منه (أهليكم) أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه الشافعي (أو تحرير) عتق (رقبة) أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كذلك) أي مثل ما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ه على ذلك (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) المسكر الذي يخامر العقل (والميسر) القمار

والانصاب

ان الله فقير ونحن أغنياء وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت في كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر (قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون الآية) * روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد ابن عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى واحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس ما لكم وهذه انما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه انهم قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه * وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية * وأخرج عبد في تفسيره عن زيد بن أسلم ان رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان فقال مروان يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال رافع أنزلت

(والانصاب) الاصنام (والازلام) قداح الاستقسام (رجس) خبيث مستقذر (من عمل الشيطان) الذى يزينه (فاجتنبوه) أى الرجس المعبر به عن هذه الاشياء أن تفعلوه (لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر) اذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن (ويصدكم) بالاشتغال بهما (عن ذكر الله وعن الصلاة) خصها بالذكر تعظيما لها (فهل أنتم منتهون) عن اتيانهما أى انتهوا (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المعاصى (فان توليتم) عن الطاعة (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) الابلاغ البين وجزاؤكم علينا (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم (اذا ما اتقوا) المحرمات (وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا) ثبتوا على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا) العمل (والله يحب المحسنين) بمعنى انه يثيبهم (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشئ) يرسله لكم (من الصيد تناله) أى الصغار منه (أيديكم ورماحكم) الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم فى رحالهم (ليعلم الله) علم ظهور (من يخافه بالغيب) حال أى غائبا لم يره فيجتنب الصيد (فمن اعتدى بعد ذلك) النهى عنه فاصطاده (فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) محرمون بحج وعمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده أى فعليه جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أى شبهه فى الخلقة وفى قراءة باضافة جزاء (يحكم به) أى بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلى رضى الله عنهم فى النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف فى الظبى بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما فى الحمام لانه يشبهها فى العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أى يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) عليه (كفارة) غير الجزاء وان وجده هى (طعام مساكين) من غالب قوت البلد ما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفى قراءة باضافة كفارة لما بعده وهى للبيان (أو) عليه (عدل) مثل (ذلك) الطعام (صياما) يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه (ليذوق وبال) ثقل جزاء (أمره) الذى فعله (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل تحريمه (ومن عاد) اليه (فينتقم الله منه والله عزيز) غالب على أمره (ذو انتقام) ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ (أحل لكم) أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين (صيد البحر) أن تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تمتيعا (لكم) تأكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه (ما دمتم حرما) فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام) المحرم (قياما للناس) يقوم به أمر دينهم بالحج اليه ودنياهم بامن داخله وعدم التعرض له وجبى ثمرات كل شئ اليه وفى قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل (والشهر الحرام) بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بامنهم من القتال فيها (والهدى والقلائد) قياما لهم بامن صاحبهما من التعرض له (ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وأن الله بكل شئ عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لاعدائه (وأن الله غفور) لاوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول الا البلاغ) لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لا يستوى الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) أى سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) فى تركه (يا أولى الالباب لعلكم تفلحون) تفوزون * ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة (وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن) أى فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (تبد لكم) المعنى اذا سألتم

في ناس من المنافقين كانوا اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا ماحبسنا عنكم الا الشغل فلوددنا أنا كنا معكم فأنزل الله فيهم هذه الآية وكان مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بانه يمكن أن تكون نزلت فى الفريقين معا قال وحكى الفراء انها نزلت فى قول اليهود نحن أهل الكتاب الاول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد * وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه ابن جرير ولا مانع أن تكون نزلت فى كل ذلك انتهى (قوله تعالى ان فى خلق السموات) أخرج الطبرانى وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أتت قريش اليهود فقالوا بم جاءكم موسى من الآيات قالوا عصاه ويده بيضاء للناظرين وأتوا النصارى فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه فنزلت هذه الآية ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب فليتفكروا فيها (قوله تعالى فاستجاب لهم) أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذى والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة انها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ

عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها قد (عفا الله عنها) عن مسألتكم فلا تعودوا (والله غفور حليم قد سألها) أي الأشياء (قوم من قبلكم) أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها (ثم أصبحوا) صاروا (بها كافرين) بتركهم العمل بها (ما جعل) شرع (الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كما كان أهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما بأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل عليه فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في ذلك وفي نسبته اليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) أي الى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) الى الحق والاستفهام للانكار (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أي احفظوها وقوموا بصلاحها (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) قيل المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) خبر بمعنى الأمر أي ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا أو ظرف لحضر (أو آخران من غيركم) أي غير ملتكم (ان أنتم ضربتم) سافرتم (في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما) توقفونهما صفة آخران (من بعد الصلاة) أي صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان (بالله ان ارتبتم) شككتم فيها ويقولان (لا نشتري به) بالله (ثمنا) عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لأجله (ولو كان) المقسم له أو المشهود له (ذا قربى) قرابة منا (ولا نكتم شهادة الله) التي أمرنا بها (انا اذا) ان كتمناها (لمن الآثمين فان عثر) اطلع بعد حلفهما (على أنهما استحقا اثما) أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به (فآخران يقومان مقامهما) في توجه اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران (الأوليان) بالميت أي الأقربان اليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين (فيقسمان بالله) على خيانة الشاهدين (ويقولان لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق في اليمين (انا اذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي اليهما من أهل دينه أو غيرهم ان فقدهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه الى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا الى آخره فان اطلع على أمارة تكذبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب اليه وفي رواية فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا الى أهله ما بقي (ذلك) الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة

فأنزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى الى آخر الآية (قوله تعالى وان من أهل الكتاب * روى النسائي عن أنس قال لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وروى ابن جرير نحوه عن جابر وفي المستدرك عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية

(سورة النساء)

(قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة * أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك فأنزل وآتوا النساء صدقاتهن نحلة (قوله تعالى للرجال نصيب) * أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار الذكور حتى يدركوا فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابنا صغيرا فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبته فأخذا ميراثه كله فأتت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ما أدري ما أقول فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان الآية (قوله تعالى يوصيكم الله) * أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال عادني رسول

(أدنى) أقرب الى (أن يأتوا) أى الشهود أو الاوصياء (بالشهادة على وجهها) الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب الى أن (يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا (واتقوا الله) بترك الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن طاعته الى سبيل الخير اذكر (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة (فيقول) لهم توبيخا لقومهم (ماذا) أى الذى (أجبتم) به حين دعوتم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بذلك (انك أنت علام الغيوب) ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك) اشكرها (اذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف فى أيدتك (فى المهد) أى طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق فى آل عمران (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى) بارادتى (وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى) من قبورهم أحياء (باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك) حين هموا بقتلك (اذ جئتهم بالبينات) المعجزات (فقال الذين كفروا منهم ان) ما (هذا) الذى جئت به (الا سحر مبين) وفى قراءة ساحر أى عيسى (واذ أوحيت الى الحواريين) أمرتهم على لسانه (أن) أى بان (آمنوا بى وبرسولى) عيسى (قالوا آمنا) بهما (واشهد بأننا مسلمون) اذكر (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع) أى يفعل (ربك) وفى قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أى تقدر أن تسأله (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) لهم عيسى (اتقوا الله) فى اقتراح الآيات (ان كنتم مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من أجل (أن نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (أن) مخففة أى أنك (قد صدقتنا) فى ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا) أى يوم نزولها (عيدا) نعظمه ونشرفه (لاولنا) بدل من لنا باعادة الجار (وآخرنا) ممن يأتى بعدنا (وآية منك) على قدرتك ونبوتى (وارزقنا) اياها (وأنت خير الرازقين قال الله) مستجيبا له (انى منزلها) بالتخفيف والتشديد (عليكم فمن يكفر بعد) أى بعد نزولها (منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفى حديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (و) اذكر (اذ قال) أى يقول (الله) لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال) عيسى وقد أرعد (سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره (ما يكون) ما ينبغى (لى أن أقول ما ليس لى بحق) خبر ليس ولى للتبيين (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفيه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما تخفيه من معلوماتك (انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتنى به) وهو (أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا) رقيبا أمنعهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتنى) قبضتنى بالرفع الى السماء (كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لاعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان تعذبهم) أى من أقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه (قال الله هذا) أى يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) فى الدنيا كعيسى (صدقهم) لانه يوم الجزاء (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين فى الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) خزائن المطر والنبات والرزق

الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة ماشيين فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيأ فدعا بماء فتوضأ ثم رش على فأفقت فقلت ما تأمرنى ان أصنع فى مالى فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين * وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن جابر قال جاءت امرأة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى أحد شهيدا وان عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال فقال يقضى الله فى ذلك فنزلت آية الميراث قال الحافظ بن حجر تمسك بهذا من قال ان الآية نزلت فى قصة ابنتى سعد ولم تنزل فى قصة جابر خصوصا ان جابرا لم يكن له يومئذ ولد قال والجواب أنها نزلت فى الامرين معا ويحتمل أن يكون نزول أولها فى قصة البنتين وآخرها وهو قوله وان كان رجل يورث كلالة فى قصة جابر ويكون مراد جابر بقوله فنزلت يوصيكم الله فى أولادكم أى ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية انتهى * وقد ورد سبب ثالث أخرج ابن جرير عن السدى قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده الا من أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كجة وخمس بنات فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كجة ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله

وغيرها (وما فيهن) أتى بما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شيء قدير) ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

﴿سورة الانعام مكية الا وما قدروا الله الآيات الثلاث والا قل تعالوا الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد) وهو الوصف بالجميل ثابت (لله) وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف (الذي خلق السموات والارض) خصهما بالذكر لانهما أعظم المخلوقات للناظرين (وجعل) خلق (الظلمات والنور) أى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثم الذين كفروا) مع قيام هذا الدليل (بربهم يعدلون) يسوون غيره في العبادة (هو الذي خلقكم من طين) بخلق أبيكم آدم منه (ثم قضى أجلا) لكم تموتون عند انتهائه (وأجل مسمى) مضروب (عنده) لبعثكم (ثم أنتم) أيها الكفار (تمترون) تشكون في البعث بعد علمكم انه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر (وهو الله) مستحق العبادة (في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم) ما تسرون وما تجهرون به بينكم (ويعلم ما تكسبون) تعملون من خير وشر (وما تأتيهم) أى اهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن (الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا) في أسفارهم الى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الامم الماضية (مكناهم) أعطيناهم مكانا (في الارض) بالقوة والسعة (ما لم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الانبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) رق كما اقترحوه (فلمسوه بأيديهم) أبلغ من عاينوه لانه أنفى للشك (لقال الذين كفروا ان) ما (هذا الا سحر مبين) تعنتا وعنادا (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يصدقه (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضى الامر) بهلاكهم (ثم لا ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا (ولو جعلناه) أى المنزل اليهم (ملكا لجعلناه) أى الملك (رجلا) اى على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (للبسنا) شبهنا (عليهم ما يلبسون) على أنفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما في السموات والارض قل لله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (كتب) قضى (على نفسه الرحمة) فضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان (ليجمعنكم الى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون وله) تعالى (ما سكن) حل (في الليل والنهار) أى كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده (فاطر السموات والارض) مبدعهما (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) يرزق لا (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لله من هذه الامة (و) قيل لى (لا تكونن من المشركين) به (قل انى أخاف ان عصيت ربى) بعبادة غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمه) تعالى أى أراد له الخير (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وان يمسسك الله بضر) بلاء كمرض وفقر (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يمسسك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شيء قدير) ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر

هذه الآية فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ثم قال في آخر الآية ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن * له وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر فأخرج القاضي اسمعيل في أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد ابن حزم ان عمرة بنت حرام كانت تحت سعد بن الربيع فقتل عنها باحد وكان له منها ابنة فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث ابنتها ففيها نزلت يستفتونك في النساء الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) * روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال كانوا اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاؤا زوجوها فهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن الاسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فأنزل الله لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها وله شاهد عن عكرمة عند ابن جرير * وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال توفي أبو قيس بن الاسلت وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأته فقالت انما أعدك ولدا وأنت من صالح قومك فأتت النبي صلى

الذي لا يعجزه شيء مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) في خلقه (الخبير) ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أي شيء أكبر شهادة) تمييز محول عن المبتدا (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره هو (شهيد بيني وبينكم) على صدقي (وأوحي الى هذا القرآن لأنذركم) أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الانس والجن (أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى) استفهام انكار (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون) معه من الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا بنعته في كتابهم (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) أي الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا) توبيخا (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) انهم شركاء الله (ثم لم تكن) بالتاء والياء (فتنتهم) بالنصب والرفع أي معذرتهم (الا أن قالوا) أي قولهم (والله ربنا) بالجر نعت والنصب نداء (ما كنا مشركين) قال تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفي الشرك عنهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) ه على الله من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) اذا قرأت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية لـ (أن) لا (يفقهوه) يفهموا القرآن (وفي آذانهم وقرا) صمما فلا يسمعونه سماع قبول (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن (الا أساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (وهم ينهون) الناس (عنه) عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (وينأون) يتباعدون (عنه) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وان) ما (يهلكون) بالنأي عنه (الا أنفسهم) لان ضرره عليهم (وما يشعرون) بذلك (ولو ترى) يا محمد (اذ وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا (ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى (بل) للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني (بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون من قبل) يكتمون بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردوا) الى الدنيا فرضا (لعادوا لما نهوا عنه) من الشرك (وانهم لكاذبون) في وعدهم بالايمان (وقالوا) أي منكرو البعث (ان) ما (هي) أي الحياة (الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان الملائكة توبيخا (أليس هذا) البعث والحساب (بالحق قالوا بلى وربنا) انه لحق (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) به في الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (حتى) غاية للتكذيب (اذا جاءتهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (قالوا يا حسرتنا) هي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) بان تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا فتركبهم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم ذلك (وما الحيوة الدنيا) أي الاشتغال بها (الا لعب ولهو) وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (وللدار الآخرة) وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة (خير للذين يتقون) الشرك (أفلا يعقلون) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نعلم انه) أي الشأن (ليحزنك الذي يقولون) لك من التكذيب (فانهم لا يكذبونك) في السر لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك الى الكذب (ولكن الظالمين) وضعه موضع المضمر (بآيات الله) القرآن (يجحدون) يكذبون (ولقد كذبت رسل من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) ما يسكن به قلبك (وان كان كبر) عظم (عليك اعراضهم) عن الاسلام لحرصك عليهم (فان استطعت أن

الله عليه وسلم فأخبرته فقال ارجعي الى بيتك فنزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف * وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال كان الرجل اذا توفي عن امرأته كان ابنه أحق بها أن ينكحها ان شاء ان لم تكن أمه أو ينكحها من شاء فلما مات أبو قيس بن الاسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيأ فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ارجعي لعل الله ينزل فيك شيأ فنزلت هذه الآية ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ونزلت لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها الآية * وأخرج أيضا عن الزهري قال نزلت هذه الآية في ناس من الانصار كان اذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأته وليه فيمسكها حتى تموت * وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال قلت لعطاء وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم قال كنا نحدث أنها نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم حين نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون في ذلك فنزلت وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ونزلت وما جعل أدعياءكم أبناءكم ونزلت ما كان محمد أبا أحد من رجالكم (قوله تعالى والمحصنات) * روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال أصبنا سبايا من سبي أوطاس لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج فسألنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت

تبتغى نفقا) سربا (فى الارض أو سلما) مصعدا (فى السماء فتأتيهم بآية) مما اقترحوا فافعل المعنى انك لاتستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فلا تكونن من الجاهلين) بذلك (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع تفهم واعتبار (والموتى) أى الكفار شبههم بهم فى عدم السماع (يبعثهم الله) فى الآخرة (ثم اليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لايعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها (ومامن) زائدة (دابة) تمشى (فى الارض ولا طائر يطير) فى الهواء (بجناحيه الا أمم أمثالكم) فى تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (مافرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شئ) فلم نكتبه (ثم الى ربهم يحشرون) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن (صم) عن سماعها سماع قبول (وبكم) عن النطق بالحق (فى الظلمات) الكفر (من يشأ الله) اضلاله (يضلله ومن يشأ) هدايته (يجعله على صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتكم) أخبرونى (ان أتاكم عذاب الله) فى الدنيا (أو أتتكم الساعة) القيامة المشتملة عليه بغتة (أغير الله تدعون) لا (ان كنتم صادقين) فى ان الاصنام تنفعكم فادعوها (بل اياه) لاغيره (تدعون) فى الشدائد (فيكشف ماتدعون اليه) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (ان شاء) كشفه (وتنسون) تتركون (ماتشركون) معه من الاصنام فلا تدعونه (ولقد أرسلنا الى أمم من) زائدة (قبلك) رسلا فكذبوهم (فأخذناهم بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يتضرعون) يتذللون فيؤمنون (فلولا) فهلا (اذ جاءهم بأسنا) عذابنا (تضرعوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له (ولكن قست قلوبهم) فلم تلن للايمان (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المعاصى فأصروا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا وخوفوا (به) من البأساء والضراء فلم يتعظوا (فتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم أبواب كل شئ) من النعم استدراجا لهم (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) فرح بطر (أخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (فاذا هم مبلسون) آيسون من كل خير (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أى آخرهم بأن استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) على نصر الرسل واهلاك الكافرين (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أخبرونى (ان أخذ الله سمعكم) أصمكم (وأبصاركم) أعماكم (وختم) طبع (على قلوبكم) فلا تعرفون شيأ (من اله غير الله يأتيكم به) بما أخذه منكم بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدفون) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة) ليلا أو نهارا (هل يهلك الا القوم الظالمون) الكافرون أى ما يهلك الا هم (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) التى منها رزق (ولا) انى (أعلم الغيب) ما غاب عنى ولم يوح الى (ولا أقول لكم انى ملك) من الملائكة (ان) ما (أتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن لا (أفلا تتفكرون) فى ذلك فتؤمنون (وأنذر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لاشيأ من اعراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك طمعا فى اسلامهم (ماعليك من حسابهم من) زائدة (شئ) ان كان باطنهم غير مرضى (ومامن حسابك عليهم من شئ فتطردهم) جواب النفى (فتكون من الظالمين) ان فعلت ذلك (وكذلك فتنا)

والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم يقول الا ما أفاء الله عليكم فاستحللتم بها فروجهن * وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال نزلت يوم حنين لما فتح الله حنينا أصاب المسلمون نساء من نساء أهل الكتاب لهن أزواج وكان الرجل اذا أراد ان يأتى المرأة قالت ان لى زوجا فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزلت والمحصنات من النساء الآية (قوله تعالى) ولا جناح * أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمى أن رجالا كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة فنزلت ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة (قوله تعالى ولا تتمنوا) * روى الترمذى والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل فيها ان المسلمين والمسلمات * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبى الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امرأتين برجل أفنحن فى العمل هكذا ان عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فانزل الله ولا تتمنوا الآية (قوله تعالى) والذين عاقدت أيمانكم الآية * أخرج أبو داود فى سننه من طريق ابن اسحق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع وكانت متيمة فى حجر

ابتلينا (بعضهم ببعض) أي الشريف بالوضيع والغني بالفقير بأن قدمناه بالسبق الى الايمان (ليقولوا) أي الشرفاء والاغنياء منكرين (أهؤلاء) الفقراء (من الله عليهم من بيننا) بالهداية أي لو كان ماهم عليه هدى ما سبقونا اليه قال تعالى (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيهديهم بلى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل) لهم (سلام عليكم كتب) قضى (ربكم على نفسه الرحمة أنه) أي الشأن وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة (من عمل منكم سوأ بجهالة) منه حيث ارتكبه (ثم تاب) رجع (من بعده) بعد عمله عنه (وأصلح) عمله (فانه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا (ما ذكر نفصل) نبين (الآيات) القرآن ليظهر الحق فيعمل به (ولتستبين) تظهر (سبيل) طريق (المجرمين) فيجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله قل لا أتبع أهواءكم) في عبادتها (قد ضللت اذا) ان اتبعتها (وما أنا من المهتدين قل اني على بينة) بيان (من ربي و) قد (كذبتم به) بربي حيث أشركتم (ما عندي ما تستعجلون به) من العذاب (ان) ما (الحكم) في ذلك وغيره (الا لله يقضي) القضاء (الحق وهو خير الفاصلين) الحاكمين وفي قراءة يقص أي يقول (قل) لهم (لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (والله أعلم بالظالمين) متى يعاقبهم (وعنده) تعالى (مفاتح الغيب) خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه (لا يعلمها الا هو) وهي الخمسة التي في قوله ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخاري (ويعلم ما) يحدث (في البر) القفار (والبحر) القرى التي على الانهار (وما تسقط من) زائدة (ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة (الا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جرحتم) كسبتم (بالنهار ثم يبعثكم فيه) أي النهار برد أرواحكم (ليقضى أجل مسمى) هو أجل الحياة (ثم اليه مرجعكم) بالبعث (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحصي أعمالكم (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته) وفي قراءة توفاه (رسلنا) الملائكة الموكلون بقبض الارواح (وهم لا يفرطون) يقصرون فيما يؤمرون به (ثم ردوا) أي الخلق (الى الله مولاهم) مالكهم (الحق) الثابت العدل ليجازيهم (ألا له الحكم) القضاء النافذ فيهم (وهو أسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قل) يا محمد لاهل مكة (من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أهوالهما في أسفاركم حين (تدعونه تضرعا) علانية (وخفية) سرا تقولون (لئن) لام قسم (أنجيتنا) وفي قراءة أنجانا أي الله (من هذه) الظلمات والشدائد (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين (قل) لهم (الله ينجيكم) بالتخفيف والتشديد (منها ومن كل كرب) غم سواها (ثم أنتم تشركون) به (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) من السماء كالحجارة والصيحة (أو من تحت أرجلكم) كالخسف (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة الاهواء (ويذيق بعضكم بأس بعض) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (انظر كيف نصرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لعلهم يفقهون) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وكذب به) بالقرآن (قومك وهو الحق) الصدق (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) فأجازيكم انما أنا منذر وأمركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال (لكل نبأ) خبر (مستقر) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) تهديد لهم (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) القرآن بالاستهزاء (فأعرض عنهم) ولا تجالسهم (حتى يخوضوا في حديث غيره واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (ينسينك) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشيطان) فقعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أي

أبي بكر فقرأت والذين عاقدت أيمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت وانما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الاسلام فحلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه (قوله تعالى الرجال قوامون) * أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تستعدي على زوجها انه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فانزل الله الرجال قوامون على النساء الآية فرجعت بغير قصاص وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن وفي بعضها ان رجلا من الانصار لطم امرأته فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص فنزلت ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ونزلت الرجال قوامون على النساء وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي * وأخرج ابن مردويه عن علي قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار بامرأة له فقالت يا رسول الله انه ضربني فأثر في وجهي فقال رسول الله ليس له ذلك فانزل الله الرجال قوامون على النساء الآية فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا (قوله تعالى) الذين يبخلون الآية * أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال كان علماء بني اسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم فانزل الله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية *

تذكره (مع القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس فى المسجد وأن نطوف فنزل (وما على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أى الخائضين (من) زائدة (شئ) اذا جالسوهم (ولكن) عليهم (ذكرى) تذكرة لهم وموعظة (لعلهم يتقون) الخوض (وذر) اترك (الذين اتخذوا دينهم) الذى كلفوه (لعبا ولهوا) باستهزائهم به (وغرتهم الحيوة الدنيا) فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر بالقتال (وذكر) عظ (به) بالقرآن الناس ل(أن) لا (تبسل نفس) تسلم الى الهلاك (بما كسبت) عملت (ليس لها من دون الله) أى غيره (ولى) ناصر (ولا شفيع) يمنع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) ما تفدى به (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (قل أندعوا) أنعبد (من دون الله ما لا ينفعنا) بعبادته (ولا يضرنا) بتركها وهو الاصنام (ونرد على أعقابنا) نرجع مشركين (بعد اذ هدانا الله) الى الاسلام (كالذى استهوته) أضلته (الشياطين فى الارض حيران) متحيرا لا يدرى أين يذهب حال من الهاء (له أصحاب) رفقة (يدعونه الى الهدى) أى ليهدوه الطريق يقولون له (ائتنا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (وأمرنا لنسلم) أى بان نسلم (لرب العالمين وأن) أى بان (أقيموا الصلوة واتقوه) تعالى (وهو الذى اليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة للحساب (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) أى محقا (و) اذكر (يوم يقول) للشئ (كن فيكون) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم لله (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (وهو الحكيم) فى خلقه (الخبير) بباطن الاشياء كظاهرها (و) اذكر (اذ قال ابراهيم لابيه آزر) هو لقبه واسمه تارخ (أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها استفهام توبيخ (انى أراك وقومك) باتخاذها (فى ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه اضلال أبيه وقومه (نرى ابراهيم ملكوت) ملك (السموات والارض) ليستدل به على وحدانيتنا (وليكون من الموقنين) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فلما جن) أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) قيل هو الزهرة (قال) لقومه وكانوا نجامين (هذا ربى) فى زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا أحب الآفلين) أن اتخذهم أربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لانهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا) ذكره لتذكير خبره (ربى هذا أكبر) من الكوكب والقمر (فلما أفلت) وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا (قال يا قوم انى برئ مما تشركون) بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال (انى وجهت وجهى) قصدت بعبادتى (للذى فطر) خلق (السموات والارض) أى الله (حنيفا) مائلا الى الدين القيم (وما أنا من المشركين) به (وحاجه قومه) جادلوه فى دينه وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان تركها (قال أتحاجونى) بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهى نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلوننى (فى) وحدانية (الله وقد هدان) تعالى اليها (ولا أخاف ما تشركون) ه (به) من الاصنام أن تصيبنى بسوء لعدم قدرتها على شئ (الا) لكن (أن يشاء ربى شيأ) من المكروه يصيبنى فيكون (وسع ربى كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (وكيف أخاف ما أشركتم) بالله وهى لا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم من الله (أنكم أشركتم بالله) فى العبادة (ما لم ينزل به) بعبادته (عليكم سلطانا) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شئ (فأى الفريقين أحق بالامن) أنحن أم أنتم (ان كنتم تعلمون) من الاحق به أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا) يخلطوا (ايمانهم بظلم) أى شرك كما

وأخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان كردم بن زيد حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب ورفاعة ابن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فانكم لا تدرون ما يكون فانزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الى قوله وكان الله بهم عليما (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا * روى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن على قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدمونى فقرأت قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون * لك وأخرج الفريابى وابن أبي حاتم وابن المنذر عن على قال نزلت هذه الآية قوله ولا جنبا فى المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلى وأخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك قال كنت أرحل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابتنى جنابة فى ليلة باردة فخشيت ان أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فمر

فسر بذلك في حديث الصحيحين (أولئك لهم الامن) من العذاب (وهم مهتدون وتلك) مبتدأ ويبدل منه (حجتنا) التي احتج بها ابراهيم على وحدانية الله من أفول الكوكب وما بعده وانخبر (آتيناها ابراهيم) أرشدناه لها حجة (على قومه نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة (ان ربك حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ووهبنا له اسحق ويعقوب) ابنه (كلا) منهما (هدينا ونوحا هدينا من قبل) أي قبل ابراهيم (ومن ذريته) أي نوح (داود وسليمان) ابنه (وأيوب ويوسف) بن يعقوب (وموسى وهرون وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المحسنين وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) ابن مريم يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) ابن أخي هرون أخي موسى (كل) منهم (من الصالحين واسمعيل) بن ابراهيم (واليسع) اللام زائدة (ويونس ولوطا) بن هاران أخي ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) بالنبوة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان في ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك) الدين الذي هدوا اليه (هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فان يكفر بها) أي بهذه الثلاثة (هؤلاء) أي أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والانصار (أولئك الذين هدى) هم (الله فبهداهم) طريقهم من التوحيد والصبر (اقتده) بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا (قل) لاهل مكة (لا أسألكم عليه) أي القرآن (أجرا) تعطونيه (ان هو) ما القرآن (الا ذكرى) عظة (للعالمين) الانس والجن (وما قدروا) أي اليهود (الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته (اذ قالوا) للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن (ما أنزل الله على بشر من شيء قل) لهم (من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه) بالياء والتاء في المواضع الثلاثة (قراطيس) أي يكتبونه في دفاتر مقطعة (يبدونها) أي ما يحبون ابداءه منها (ويخفون كثيرا) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) أيها اليهود في القرآن (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قل الله) أنزله ان لم يقولوه لا جواب غيره (ثم ذرهم في خوضهم) باطلهم (يلعبون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) قبله من الكتب (ولتنذر) بالتاء والياء عطفا على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أم القرى ومن حولها) أي أهل مكة وسائر الناس (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) خوفا من عقابها (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء) نزلت في مسيلمة (و) من (من قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) المذكورون (في غمرات) سكرات (الموت والملائكة باسطو أيديهم) اليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أخرجوا أنفسكم) الينا لنقبضها (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) بدعوى النبوة والايحاء كذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتكبرون عن الايمان بها وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا (و) يقال لهم اذا بعثوا (لقد جئتمونا فرادى) منفردين عن الاهل والمال والولد (كما خلقناكم أول مرة) أي حفاة عراة غرلا (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الاموال (وراء ظهوركم) في الدنيا بغير اختياركم (و) يقال لهم توبيخا (ما نرى معكم شفعاءكم) الاصنام (الذين زعمتم أنهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) وصلكم أي تشتت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم (وضل) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) في الدنيا من شفاعتها (ان الله فالق) شاق (الحب) عن النبات (والنوى) عن النخل (يخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (ومخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ذلكم) الفالق المخرج (الله فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع

فانزل الله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية كلها * لث وأخرج الطبراني عن الاسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرحل له فقال لي ذات يوم يا أسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة فسكت رسول الله وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله قم يا أسلع فتيمم فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له * لث وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب ان رجالا من الانصار كانت أبوابهم في المسجد فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا الا في المسجد فانزل الله قوله ولا جنبا الا عابري سبيل * وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وان كنتم مرضى الآية * وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال نال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وان كنتم مرضى الآية كلها (قوله تعالى ألم تر) * أخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود واذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الاسلام

قيام البرهان (فالق الاصباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من التعب (والشمس والقمر) بالنصب عطفا على محل الليل (حسبانا) حسابا للاوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذلك) المذكور (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فى الاسفار (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لقوم يعلمون) يتدبرون (وهو الذى أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) هى آدم (فمستقر) منكم فى الرحم (ومستودع) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف أى مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شئ) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيأ (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خبر ويبدل منه (من طلعها) أول ما يخرج منها والمبتدأ (قنوان) عراجين (دانية) قريب بعضها من بعض (و) أخرجنا به (جنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشتبها) ورقهما حال (وغير متشابه) ثمرهما (انظروا) يا مخاطبون نظر اعتبار (الى ثمره) بفتح الثاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (اذا أثمر) أول ما يبدو كيف هو (و) الى (ينعه) نضجه اذا أدرك كيف يعود (ان فى ذلكم لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (وجعلوا لله) مفعول ثان (شركاء) مفعول أول ويبدل منه (الجن) حيث أطاعوهم فى عبادة الاوثان (و) قد (خلقهم) فكيف يكونون شركاءه (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يصفون) بأن له ولدا هو (بديع السموات والارض) مبدعهما من غير مثال سبق (أنى) كيف (يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شئ) من شأنه أن يخلق (وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه) وحدوه (وهو على كل شئ وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) أى لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وهو اللطيف) بأوليائه (الخبير) بهم قل يا محمد لهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) ها فآمن (فلنفسه) أبصر لأن ثواب ابصاره له (ومن عمى) عنها فضل (فعليها) وبال اضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم انما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أى الكفار فى عاقبة الأمر (دارست) ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها (ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك) أى القرآن (لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالقتال (ولا تسبوا الذين يدعون) هم (من دون الله) أى الاصنام (فيسبوا الله عدوا) اعتداء وظلما (بغير علم) أى جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر فأتوه (ثم الى ربهم مرجعهم) فى الآخرة (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيجازيهم به (وأقسموا) أى كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أى غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بايمانهم اذا جاءت أى أنتم لا تدرون ذلك (أنها اذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح ان بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم)

* أخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذى جئتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد فانزل الله فيهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا الآية (قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به) * أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى عن أبى أيوب الانصارى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى ابن أخ لا ينتهى عن الحرام قال وما دينه قال يصلى ويوحد الله قال استوهب منه دينه فان أبى فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال وجدته شحيحا على دينه فنزلت ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله تعالى) ألم تر الى الذين يزكون * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب فانزل الله ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم * وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبى مالك وغيرهم (قوله تعالى) ألم تر الى الذين أوتوا * لـ

عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) نتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شيء قبلا) بضمتين جمع قبيل أي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق في علم الله (الا) لكن (أن يشاء الله) ايمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين) مردة (الانس والجن يوحي) يوسوس (بعضهم الى بعض زخرف القول) مموهه من الباطل (غرورا) أي ليغروهم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أي الايحاء المذكور (فذرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال (ولتصغى) عطف على غرورا أي تميل (اليه) اي الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا) يكتسبوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه * ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أفغير الله أبتغي) أطلب (حكما) قاضيا بيني وبينكم (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب) القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق من الباطل (والذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يعلمون انه منزل) بالتخفيف والتشديد (من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق (وتمت كلمات ربك) بالاحكام والمواعيد (صدقا وعدلا) تمييز (لا مبدل لكلماته) بنقض أو خلف (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (وان تطع أكثر من في الارض) أي الكفار (يضلوك عن سبيل الله) دينه (ان) ما (يتبعون الا الظن) في مجادلتهم لك في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون في ذلك (ان ربك هو أعلم) أي عالم (من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازي كلا منهم (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) أي ذبح على اسمه (ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) من الذبائح (وقد فصل) بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين (لكم ما حرم عليكم) في آية حرمت عليكم الميتة (الا ما اضطررتم اليه) منه فهو أيضا حلال لكم المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وان كثيرا ليضلون) بفتح الياء وضمها (بأهوائهم) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بغير علم) يعتمدونه في ذلك (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحلال الى الحرام (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم وباطنه) علانيته وسره والاثم قيل الزنا وقيل كل معصية (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون) في الآخرة (بما كانوا يقترفون) يكتسبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) بأن مات أو ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وانه) أي الاكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وان الشياطين ليوحون) يوسوسون (الى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) في تحليل الميتة (وان أطعتموهم) فيه (انكم لمشركون) ونزل في أبي جهل وغيره (أومن كان ميتا) بالكفر (فأحييناه) بالهدى (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان (كمن مثله) مثل زائدة أي كمن هو (في الظلمات ليس بخارج منها) وهو الكافر لا (كذلك) كما زين للمؤمنين الايمان (زين للكافرين ما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي (وكذلك) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها) بالصد عن الايمان (وما يمكرون الا بأنفسهم) لان وباله عليهم (وما يشعرون) بذلك (واذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا لن نؤمن) به (حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله) من الرسالة والوحي الينا لانا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا اهلا لها (سيصيب الذين أجرموا) بقولهم ذلك (صغار) ذل (عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) أي بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) بأن

أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت قريش ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية قال أنتم خير فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا * وأخرج ابن اسحق عن ابن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق وأبو عمارة وهوذة بن قيس وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الاول فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال قال أهل الكتاب زعم محمد انه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة وليس همه الا النكاح فأي ملك أفضل من هذا فأنزل الله أم يحسدون الناس الآية * وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه (قوله تعالى) ان الله يأمركم * أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن

يقذف في قلبه نورا فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث (ومن يرد) الله (أن يضله يجعل صدره ضيقا) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حرجا) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كأنما يصعد) وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى بسكونها (في السماء) إذا كلف الايمان لشدته عليه (كذلك) الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب أو الشيطان أي يسلطه (على الذين لا يؤمنون وهذا) الذي أنت عليه يا محمد (صراط) طريق (ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون (لهم دار السلام) أي السلامة وهي الجنة (عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون و) اذكر (يوم نحشرهم) بالنون والياء أي الله الخلق جميعا ويقال لهم (يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم (قال) تعالى لهم على لسان الملائكة (النار مثواكم) مأواكم (خالدين فيها إلا ما شاء الله) من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله انهم يؤمنون فما بمعنى من (ان ربك حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (وكذلك) كما متعنا عصاة الانس والجن بعضهم ببعض (نولي) من الولاية (بعض الظالمين بعضا) أي على بعض (بما كانوا يكسبون) من المعاصي (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس أو رسل الجن نذرهم الذين يستمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا) أن قد بلغنا قال تعالى (وغرتهم الحياة الدنيا) فلم يؤمنوا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك) أي ارسال الرسل (أن) اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه (لم يكن ربك مهلك القرى بظلم) منها (وأهلها غافلون) لم يرسل اليهم رسول يبين (ولكل) من العاملين (درجات) جزاء (مما عملوا) من خير وشر (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء (وربك الغني) عن خلقه وعبادتهم (ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم) يا أهل مكة بالاهلاك (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم (ان ما توعدون) من الساعة والعذاب (لآت) لا محالة (وما أنتم بمعجزين) فائتين عذابنا (قل) لهم (يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (تكون له عاقبة الدار) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم (انه لا يفلح) يسعد (الظالمون) الكافرون (وجعلوا) أي كفار مكة (لله مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والانعام نصيبا) يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها (فقالوا هذا لله بزعمهم) بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال تعالى (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) أي لجهته (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لأمرهم به (ليردوهم) يهلكوهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر) حرام (لا يطعمها الا من نشاء) من خدمة الأوثان وغيرهم (بزعمهم) أي لا حجة لهم فيه (وأنعام حرمت ظهورها) فلا تركب كالسوائب والحوامي (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك الى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) المحرمة وهي السوائب

طلحة فلما أتاه قال أرني المفتاح فأتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هات المفتاح يا عثمان فقال هاك أمانة الله فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها حتى فرغ من الآية * وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فناوله المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك قلت ظاهر هذا انها نزلت في جوف الكعبة (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله الآية) روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية كذا أخرجه مختصرا وقال الداودي هذا وهم يعني الافتراء على ابن عباس فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل قال فان كانت الآية نزلت قبل فكيف

والبهائم (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على أزواجنا) أى النساء (وان يكن ميتة) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (فهم فيه شركاء سيجزيهم) الله (وصفهم) ذلك بالتحليل والتحريم أى جزاءه (انه حكيم) فى صنعه (عليم) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا) بالتخفيف والتشديد (أولادهم) بالوأد (سفها) جهلا (بغير علم وحرموا ما رزقهم الله) مما ذكر (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) (وهو الذى أنشأ) خلق (جنات) بساتين (معروشات) مبسوطات على الارض كالبطيخ (وغير معروشات) بان ارتفعت على ساق كالنخل (و) أنشأ (النخل والزرع مختلفا أكله) ثمره وحبه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) ورقهما حال (وغير متشابه) طعمهما (كلوا من ثمره اذا أثمر) قبل النضج (وآتوا حقه) زكاته (يوم حصاده) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شئ (انه لا يحب المسرفين) المتجاوزين ما حدلهم (و) أنشأ (من الانعام حمولة) صالحة للحمل عليها كالابل الكبار (وفرشا) لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه فى التحريم والتحليل (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين قل) يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها أخرى ونسب ذلك الى الله (آلذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الانثيين) منهما (أما اشتملت عليه أرحام الانثيين) ذكرا كان أو أنثى (نبئونى بعلم) عن كيفية تحريم ذلك (ان كنتم صادقين) فيه المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الانوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم) بل (كنتم شهداء) حضورا (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بذلك (ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى) شيأ (محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون) بالياء والتاء (ميتة) بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أو دما مسفوحا) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) حرام (أو) الا أن يكون (فسقا أهل لغير الله به) أى ذبح على اسم غيره (فمن اضطر) الى شئ مما ذكر فاكله (غير باغ ولا عاد فان ربك غفور) له ما أكل (رحيم) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا كل ذى ظفر) وهو ما لم تفرق أصابعه كالابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وشحم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) أى ما علق بها منه (أو) حملته (الحوايا) الامعاء جمع حاوياء أو حاوية (أو ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الالية فانه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء (وانا لصادقون) فى أخبارنا ومواعيدنا (فان كذبوك) فيما جئت به (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) عذابه اذا جاء (عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) نحن (ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (حتى ذاقوا بأسنا) عذابنا (قل هل عندكم من علم) بان الله راض بذلك (فتخرجوه لنا) أى لا علم عندكم (ان) ما (تتبعون) فى ذلك (الا الظن وان) ما (أنتم الا تخرصون) تكذبون فيه (قل) ان لم تكن لكم حجة (فلله الحجة البالغة) التامة (فلو شاء) هدايتكم (لهداكم أجمعين قل هلم) احضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) الذى حرمتموه (فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يشركون (قل تعالوا أتل) اقرأ (ما حرم ربكم عليكم أن) مفسرة (لا تشركوا به شيأ و) أحسنوا (بالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (من أجل

بتخصيص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره وان كانت نزلت بعده فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه * وأجاب الحافظ ابن حجر بان المقصود فى قصته فان تنازعتم فى شئ فانهم تنازعوا فى امتثال الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب أن ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد أخرج ابن جرير انها نزلت فى قصة جرت لعمار ابن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا فاجار عمار رجلا بغير أمره فتخاصما فنزلت (قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون) * أخرج ابن أبى حاتم والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال كان أبو برزة الاسلمى كاهنا يقضى بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فانزل الله ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا الى قوله الا احسانا وتوفيقا * وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال كان الجلاس بن الصامت ومعتب بن قشير ورافع ابن زيد وبشر يدعون الاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين فى خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله فيهم ألم تر الى الذين يزعمون الآية وأخرج ابن جرير عن الشعبى قال كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودى أحاكمك الى أهل دينك أو قال الى النبى لانه قد علم أنه

(املاق) فقر تخافونه (نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أي علانيتها وسرها (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) كالقود وحد الردة ورجم المحصن (ذلكم) المذكور (وصاكم به لعلكم تعقلون) تتدبرون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) وهي ما فيه صلاحه (حتى يبلغ أشده) بان يحتلم (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وترك البخس (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها في ذلك فان أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد في حديث (واذا قلتم) في حكم أو غيره (فاعدلوا) بالصدق (ولو كان) المقول له أو عليه (ذا قربى) قرابة (وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتشديد تتعظون والسكون (وان) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هذا) الذي وصيتكم به (صراطي مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف احدى التاءين تميل (بكم عن سبيله) دينه (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب) التوراة وثم لترتيب الأخبار (تماما) للنعمة (على الذي أحسن) بالقيام به (وتفصيلا) بيانا (لكل شيء) يحتاج اليه في الدين (وهدى ورحمة لعلهم) أي بني اسرائيل (بلقاء ربهم) بالبعث (يؤمنون وهذا) القرآن (كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (واتقوا) الكفر (لعلكم ترحمون) أنزلناه لـ (ان) لا (تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا وان) مخففة واسمها محذوف أي انا (كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينة) بيان (من ربكم وهدى ورحمة) لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف) أعرض (عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) أي أشده (بما كانوا يصدفون هل ينظرون) ما ينتظر المكذبون (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أي علاماته الدالة على الساعة (يوم يأتي بعض آيات ربك) وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن (كسبت في ايمانها خيرا) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث (قل انتظروا) أحد هذه الاشياء (انا منتظرون) ذلك (ان الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى (لست منهم في شيء) أي فلا تتعرض لهم (انما أمرهم الى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) في الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) أي لا اله الا الله (فله عشر أمثالها) أي جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) أي جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيأ (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم) ويبدل من محله (دينا قيما) مستقيما (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي) عبادتي من حج وغيره (ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي (لله رب العالمين لا شريك له) في ذلك (وبذلك) أي التوحيد (أمرت وأنا أول المسلمين) من هذه الامة (قل أغير الله أبغي ربا) الها أي لا أطلب غيره (وهو رب) مالك (كل شيء ولا تكسب كل نفس) ذنبا (الا عليها ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (ان ربك سريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

(سورة الاعراف مكية الا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أنزل اليك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (فلا يكن في صدرك

لا يأخذ الرشوة في الحكم فأخذناها وأتيتنا صلى أن يأتيا كاهنا في جهينة فنزلت (قوله تعالى فلا وربك) ص أخرج

الائمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ثم أرسل الماء الى جارك واستوعب للزبير حقه وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم * وأخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة قالت خاصم الزبير رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك الآية قال أنزلت في الزبير بن العوام وحاطب ابن أبي بلتعة اختصما في ماء فقضى النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقى الاعلى ثم الاسفل * ك وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فأتيا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله

عليه

حرج) ضيق (منه) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لتنذر) متعلق بأنزل أي للانذار (به وذكرى) تذكرة (للمؤمنين) به قل لهم (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) أي الله أي غيره (أولياء) تطيعونهم في معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا اهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (أو هم قائلون) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل اليهم) أي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (ولنسألن المرسلين) عن الابلاغ (فلنقصن عليهم بعلم) لنخبرنهم عن علم بما فعلوه (وما كنا غائبين) عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا (والوزن) للاعمال أو لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن (يومئذ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الحق) العدل صفة الوزن (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيآت (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتصييرها الى النار (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يجحدون (ولقد مكناكم) يا بني آدم (في الارض وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا ما) لتأكيد القلة (تشكرون) على ذلك (ولقد خلقناكم) أي أباكم آدم (ثم صورناكم) أي صورناه وأنتم في ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك أن لا) زائدة (تسجد اذ) حين (أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فما يكون) ينبغي (لك أن تتكبر فيها فاخرج) منها (انك من الصاغرين) الذليلين (قال أنظرني) أخرني (الى يوم يبعثون) أي الناس (قال انك من المنظرين) وفي آية أخرى الى يوم الوقت المعلوم أي وقت النفخة الاولى (قال فبما أغويتني) أي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لأقعدن لهم) أي لبني آدم (صراطك المستقيم) أي على الطريق الموصل اليك (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال اخرج منها مذؤما) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (لمن تبعك منهم) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لأملأن جهنم منكم أجمعين) أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعذبه (و) قال (يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد (الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالاكل منها وهي الحنطة (فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان) ابليس (ليبدي) يظهر (لهما ما ووري) فوعل من المواراة (عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا) كراهة (أن تكونا ملكين) وقرئ بكسر اللام (أو تكونا من الخالدين) أي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وقاسمهما) أي أقسم لهما بالله (اني لكما لمن الناصحين) في ذلك (فدلاهما) حطهما عن منزلتهما (بغرور) منه (فلما ذاقا الشجرة) أي أكلا منها (بدت لهما سوآتهما) أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) بمعصيتنا (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا) أي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم في الارض مستقر) مكان

عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فاقضي بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله فأنزل الله فلا وربك لا يؤمنون الآية مرسل غريب في اسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه * له وأخرج ابن جرير عن السدي قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم افتخر ثابت ابن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي والله لقد كتب الله علينا ان اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا فقال ثابت والله لو كتب الله علينا ان اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا فأنزل الله ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا

(قوله تعالى ومن يطع الله) * أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لأحب الي من نفسي وانك لأحب الي من ولدي واني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيأ حتى نزل عليه جبريل

استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) تنقضى فيه آجالكم (قال فيها) أى الارض (تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أى خلقناه لكم (يوارى) يستر (سوآتكم وريشا) هو ما يتجمل به من الثياب (ولباس التقوى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذلك خير ذلك من آيات الله) دلائل قدرته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب (يابنى آدم لا يفتننكم) يضلنكم (الشيطان) أى لا تتبعوه فتفتتنوا (كما أخرج أبويكم) بفتنته (من الجنة ينزع) حال (عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه) أى الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم (انا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة) كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها (قالوا وجدنا عليها آباءنا) فاقتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا (قل) لهم (ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) أنه قاله استفهام انكار (قل أمر ربى بالقسط) العدل (وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أى قال اقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد) أى اخلصوا له سجودكم (وادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (كما بدأكم) خلقكم ولم تكونوا شيأ (تعودون) أى يعيدكم أحياء يوم القيامة (فريقا) منكم (هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أى غيره (ويحسبون أنهم مهتدون يابنى آدم خذوا زينتكم) ما يستر عورتكم (عند كل مسجد) عند الصلاة والطواف (وكلوا واشربوا) ما شئتم (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل) انكارا عليهم (من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) من اللباس (والطيبات) المستلذات (من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم (خالصة) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يوم القيامة كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعلمون) يتدبرون فانهم المنتفعون بها (قل انما حرم ربى الفواحش) الكبائر كالزنا (ما ظهر منها وما بطن) أى جهرها وسرها (والاثم) المعصية (والبغى) على الناس (بغير الحق) هو الظلم (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به) باشراكه (سلطانا) حجة (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (ولكل أمة أجل) مدة (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (يابنى آدم اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك ينالهم) يصيبهم (نصيبهم) حظهم (من الكتاب) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والاجل وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم رسلنا) أى الملائكة (يتوفونهم قالوا) لهم تبكيتا (أين ما كنتم تدعون) تعبدون (من دون الله قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) عند الموت (أنهم كانوا كافرين قال) تعالى لهم يوم القيامة (ادخلوا فى) جملة (أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار (لعنت أختها) التى قبلها لضلالها بها (حتى اذا اداركوا) تلاحقوا (فيها جميعا قالت أخراهم) وهم الاتباع (لاولاهم) أى لاجلهم وهم المتبوعون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا) مضعفا (من النار قال) تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا يعلمون) بالياء والتاء ما لكل فريق (وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل) لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (لا تفتح لهم أبواب السماء) اذا عرج بأرواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة

بهذه الآية ومن يطع الله والرسول الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما ينبغى لنا أن نفارقك فانك لو قدمت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله ومن يطع الله والرسول الآية * وأخرج عن عكرمة قال أتى فتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان لنا منك نظرة فى الدنيا ويوم القيامة لا نراك فانك فى الجنة فى الدرجات العلى فأنزل الله هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معى فى الجنة ان شاء الله * وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدى (قوله تعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) * أخرج النسائى والحاكم عن ابن عباس ان عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا نبى الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة قال انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة أمره بالقتال فكفوا فأنزل الله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية * لـ (قوله تعالى واذا جاءهم) * روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبى صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى لم يطلق نساءه

كما

كما ورد فى حديث (ولا يدخلون الجنة حتى يلج) يدخل (الجمل فى سم الخياط) ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وكذلك) الجزاء (نجزى المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل) حقد كان بينهم فى الدنيا (تجرى من تحتهم) تحت قصورهم (الانهار وقالوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الحمد لله الذى هدانا لهذا) العمل الذى هذا جزاؤه (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن) مخففة اى انه أو مفسرة فى المواضع الخمسة (تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تقريرا وتبكيتا (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا فهل وجدتم ما وعد) كم (ربكم) من العذاب (حقا قالوا نعم فأذن مؤذن) نادى مناد (بينهم) بين الفريقين أسمعهم (أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (ويبغونها) أى يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة كافرون وبينهما) أى أصحاب الجنة والنار (حجاب) حاجز قيل هو سور الاعراف (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة (رجال) استوت حسناتهم وسيآتهم كما فى الحديث (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم وهى بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) قال تعالى (لم يدخلوها) أى أصحاب الاعراف الجنة (وهم يطمعون) فى دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (واذا صرفت أبصارهم) أى أصحاب الاعراف (تلقاء) جهة (أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا) فى النار (مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من أصحاب النار (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم) من النار (جمعكم) المال أو كثرتكم (وما كنتم تستكبرون) أى واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ أدخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فجملة النفى حال أى مقولا لهم ذلك (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمهما) منعهما (على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم) نتركهم فى النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أى أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالاخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (الا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الايمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو) هل (نرد) الى الدنيا (فنعمل غير الذى كنا نعمل) نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) اذ صاروا الى الهلاك (وضل) ذهب (عنهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يغشى الليل النهار) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما بالآخر (يطلبه) يطلب كل منهما الآخر طلبا (حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم) بالنصب عطفا على السموات والرفع مبتدأ خبره (مسخرات) مذللات (بأمره) بقدرته (ألا له الخلق) جميعا (والامر) كله (تبارك) تعاظم (الله رب) مالك (العالمين ادعوا ربكم تضرعا) حال تذللا (وخفية) سرا (انه لا يحب المعتدين) فى الدعاء بالتشدق ورفع الصوت (ولا تفسدوا فى الارض) بالشرك والمعاصى (بعد اصلاحها)

ونزلت هذه الآية واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا استنبطت ذلك الامر (قوله تعالى فما لكم فى المنافقين) * روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة تقول لا فانزل الله فما لكم فى المنافقين فئتين * لف وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن سعد بن معاذ قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال من لى بمن يؤذينى ويجمع فى بيته من يؤذينى فقال سعد بن معاذ ان كان من الاوس قتلناه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا فاطعناك فقام سعد بن عبادة فقال ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد عرفت ما هو منك فقام أسيد بن حضير فقال انك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين فقام محمد بن مسلمة فقال اسكتوا يا أيها الناس فان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمرنا فننفذ أمره فانزل الله فما لكم فى المنافقين فئتين الآية * وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف ان قوما من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فاركسوا فخرجوا من المدينة فاستقبلهم

بعث الرسل (وادعوه خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (ان رحمة الله قريب من المحسنين) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (حتى اذا أقلت) حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالمطر (سقناه) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لبلد ميت) لانبات به أى لاحياء لها (فأنزلنا به) بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات كذلك) الاخراج (نخرج الموتى) من قبورهم بالاحياء (لعلكم تذكرون) فتؤمنون (والبلد الطيب) العذب التراب (يخرج نباته) حسنا (باذن ربه) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها (والذى خبث) ترابه (لا يخرج) نباته (الا نكدا) عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله (انى أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قال الملأ) الاشراف (من قومه انا لنراك فى ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بى ضلالة) هى أعم من الضلال فنفيها أبلغ من نفيه (ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربى وأنصح) أريد الخير (لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أ) كذبتم (وعجبتم أن جاءكم ذكر) موعظة (من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم) العذاب ان لم تؤمنوا (ولتتقوا) الله (ولعلكم ترحمون) بها (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) من الغرق (فى الفلك) السفينة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن الحق (و) أرسلنا (الى عاد) الاولى (أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة) جهالة (وانا لنظنك من الكاذبين) فى رسالتك (قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين (فاذكروا آلاء الله) نعمه (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر) نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (ان كنت من الصادقين) فى قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما نزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (انى معكم من المنتظرين) ذلكم بتكذيبكم لى فارسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أى هودا (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر) القوم (الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا (و) أرسلنا (الى ثمود) بترك الصرف مرادا به القبيلة (أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقى (هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها (فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء) بعقر أو ضرب (فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء) فى الارض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (فى الارض تتخذون من سهولها قصورا) تسكنونها فى الصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الايمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) اليكم (قالوا) نعم (انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فملوا ذلك (فعقروا الناقة) عقرها قدار بامرهم بان قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على

نفر من الصحابة فقالوا لهم مالكم رجعتم قالوا أصابنا وباء المدينة فقالوا أما لكم فى رسول الله اسوة حسنة فقال بعضهم نافقوا وقال بعضهم لم ينافقوا فانزل الله فما لكم فى المنافقين فئتين الآية فى اسناده تدليس وانقطاع * لـ (قوله تعالى الا الذين يصلون الآية) * أخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجى حدثهم قال لما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقة بلغنى أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد الى قومى بنى مدلج فأتيته فقلت أنشدك النعمة بلغنى انك تريد أن تبعث الى قومى وأنا أريد أن توادعهم فان أسلم قومك أسلموا ودخلوا فى الاسلام وان لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أسلمت قريش أسلموا معهم وأنزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم * وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال نزلت الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فى هلال بن عويمر الاسلمى وسراقة بن مالك المدلجى وفى بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناف * وأخرج أيضا عن مجاهد انها نزلت فى هلال بن عويمر

قتلها (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (فتولى) أعرض صالح (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين و) اذكر (لوطا) ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحلال الى الحرام (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم) أي لوطا وأتباعه (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة) معجزة (من ربكم) على صدقي (فأوفوا) أتموا (الكيل والميزان ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) ببعث الرسل (ذلكم) المذكور (خير لكم ان كنتم مؤمنين) مريدي الايمان فبادروا اليه (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من آمن به) بتوعدكم اياه بالقتل (وتبغونها) تطلبون الطريق (عوجا) معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) قبلكم بتكذيبهم رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا به فاصبروا) انتظروا (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم بانجاء المحق واهلاك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (قال الملأ الذين استكبروا من قومه) عن الايمان (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (في ملتنا) ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قال أ) نعود فيها (ولو كنا كارهين) لها استفهام انكار (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون) ينبغي (لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا) ذلك فيخذلنا (وسع ربنا كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أي قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) في ديارهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد باعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفي (وما أرسلنا في قرية من نبي) فكذبوه (الا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) العذاب (الحسنة) الغنى والصحة (حتى عفوا) كثروا (وقالوا) كفرا للنعمة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فأخذناهم) بالعذاب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه قبله (ولو أن أهل القرى) المكذبين (آمنوا) بالله ورسلهم (واتقوا) الكفر والمعاصي (لفتحنا) بالتخفيف والتشديد (عليهم بركات من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم) عاقبناهم (بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى) المكذبون (أن يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) غافلون عنه (أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى) نهارا (وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله) استدراجه اياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد) يتبين (للذين يرثون الارض) بالسكنى (من بعد) هلاك (أهلها أن) فاعل

الاسلمي وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه (قوله تعالى) وما كان لمؤمن * أخرج ابن جرير عن عكرمة قال كان الحرث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحرث مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فنزلت وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي * وأخرج ابن اسحق وأبو يعلى والحرث بن أبي اسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى) ومن يقتل مؤمنا متعمدا * أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة أن رجلا من الانصار قتل أخا مقيس بن صبابة فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أومنه في حل ولا حرام فقتل يوم الفتح قال ابن جريج وفيه نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية (قوله تعالى) يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم * روى البخاري والترمذي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم

مخففة واسمها محذوف أي أنه (لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الاول عطفا باو (و) نحن (نطبع) نختم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الموعظة سماع تدبر (تلك القرى) التي مر ذكرها (نقص عليك) يا محمد (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم (بما كذبوا) كفروا به (من قبل) قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر (كذلك) الطبع (يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم) أي الناس (من عهد) أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وان) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم) أي الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (الى فرعون وملئه) قومه (فظلموا) كفروا (بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) بالكفر من اهلاكهم (وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) اليك فكذبه فقال أنا (حقيق) جدير (على أن) أي بان (لا أقول على الله الا الحق) وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي) الى الشام (بني اسرائيل) وكان استعبدهم (قال) فرعون له (ان كنت جئت بآية) على دعواك (فأت بها ان كنت من الصادقين) فيها (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما (وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفي قراءة سحار (عليم) يفضل موسى في علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقي) عصاك (واما أن نكون نحن الملقين) ما معنا (قال ألقوا) أمر للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (سحروا أعين الناس) صرفوها عن حقيقة ادراكها (واسترهبوهم) خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى (وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف) بحذف احدى التاءين في الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبون بتمويههم (فوقع الحق) ثبت وظهر (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر (فغلبوا) أي فرعون وقومه (هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا ذليلين (وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (به) بموسى (قبل ان آذن) أنا (لكم ان هذا) الذي صنعتموه (لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) ما ينالكم مني (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا) بعد موتنا باي وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (وما تنقم) تنكر (منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا في الارض) بالدعاء الى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيي) نستبقي (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وانا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (ان الارض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين قالوا أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فاذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم

علينا الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم الآية * وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال أشهد أن لا اله الا الله فقتله المقداد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وأنزل الله هذه الآية * وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله الآية وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه * وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك وان اسم القاتل اسامة بن زيد وان اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجأ غنمه بجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا انزلت الآية * وأخرج ابن جرير

يشكروا عليها (وان تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا انما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من عنده (وقالوا) لموسى (مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) فدعا عليهم (فأرسلنا عليهم الطوفان) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (والقمل) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد (والضفادع) فملأت بيوتهم وطعامهم (والدم) في مياههم (آيات مفصلات) مبينات (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز) العذاب (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لئن) لام قسم (كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم) البحر الملح (بأنهم) بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) لا يتدبرونها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام (وتمت كلمة ربك الحسنى) وهي قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الخ (على بني اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من العمارة (وما كانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وجاوزنا) عبرنا (ببني اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) بضم الكاف وكسرها (على أصنام لهم) يقيمون على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا الها) صنما نعبده (كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (ان هؤلاء متبر) هالك (ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها) معبودا وأصله أبغي لكم (وهو فضلكم على العالمين) في زمانكم بما ذكره في قوله (و) اذكروا (اذ أنجيناكم) وفي قراءة أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفي ذلكم) الانجاء والعذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفلا تتعظون فتنتهوا عما قلتم (وواعدنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى (وأتممناها بعشر) من ذي الحجة (فتم ميقات ربه) وقت وعده بكلامه اياه (أربعين) حال (ليلة) تمييز (وقال موسى لأخيه هرون) عند ذهابه الى الجبل للمناجاة (اخلفني) كن خليفتي (في قومي وأصلح) أمرهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) بموافقتهم على المعاصي (ولما جاء موسى لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه بالكلام فيه (وكلمه ربه) بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة (قال رب أرني) نفسك (أنظر اليك قال لن تراني) أي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون لن أرى يفيد امكان رؤيته تعالى (ولكن انظر الى الجبل) الذي هو أقوى منك (فان استقر) ثبت (مكانه فسوف تراني) أي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك (فلما تجلى ربه) أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم (للجبل جعله دكا) بالقصر والمد أي مدكوكا مستويا بالارض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (تبت اليك) من سؤال ما لم أومر به (وأنا أول المؤمنين) في زماني (قال) تعالى له (يا موسى اني اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتي) بالجمع والافراد (وبكلامي) أي تكليمي اياك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لانعمي (وكتبنا له في الالواح) أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة (من كل شيء) يحتاج اليه في الدين (موعظة وتفصيلا) تبيينا (لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين) فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم (سأصرف عن آياتي) دلائل

من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه * وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال أنزلت هذه الآية ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام في مرداس وهو شاهد حسن * وأخرج ابن منده عن جزء بن الحدرجان قال وفد أخي قداد الى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فلقيته سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم أنا مؤمن فلم يقبلوا منه وقتلوه فبلغني ذلك فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم دية أخي (قوله تعالى لا يستوي القاعدون) روى البخاري عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع فلانا فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله أنا ضرير فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر * وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد ابن أرقم وابن حبان من حديث الفلتان بن عاصم نحوه * وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم انا أعميان وقد سقت أحاديثهم في ترجمان القرآن وعند ابن جرير

قدرتي من المصنوعات وغيرها (الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) بان أخذلهم فلا يتفكرون فيها (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل) طريق (الرشد) الهدى الذي جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلا) يسلكوه (وان يروا سبيل الغي) الضلال (يتخذوه سبيلا ذلك) الصرف (بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) تقدم مثله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) البعث وغيره (حبطت) بطلت (أعمالهم) ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) من التكذيب والمعاصي (واتخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه الى المناجاة (من حليهم) الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي عندهم (عجلا) صاغه لهم منه السامري (جسدا) بدل لحما ودما (له خوار) أي صوت يسمع انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي الها (ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) فكيف يتخذ الها (اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) باتخاذه (ولما سقط في أيديهم) أي ندموا على عبادته (ورأوا) علموا (أنهم قد ضلوا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء والتاء فيهما (لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال) لهم (بئسما) أي بئس خلافة (خلفتموني) ها (من بعدي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) أي بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يجره اليه) غضبا (قال يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه (ان القوم استضعفوني وكادوا) قاربوا (يقتلونني فلا تشمت) تفرح (بي الاعداء) باهانتك اياي (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) بعبادة العجل في المؤاخذة (قال رب اغفر لي) ما صنعت بأخي (ولأخي) أشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به (وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) قال تعالى (ان الذين اتخذوا العجل) الها (سينالهم غضب) عذاب (من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا) فعذبوا بالامر بقتل أنفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيامة (وكذلك) كما جزيناهم (نجزي المفترين) على الله بالاشراك وغيره (والذين عملوا السيآت ثم تابوا) رجعوا عنها (من بعدها وآمنوا) بالله (ان ربك من بعدها) أي التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ولما سكت) سكن (عن موسى الغضب أخذ الالواح) التي ألقاها (وفي نسختها) أي ما نسخ فيها أي كتب (هدى) من الضلالة (ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (واختار موسى قومه) أي من قومه (سبعين رجلا) ممن لم يعبد العجل بأمره تعالى (لميقاتنا) أي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل) أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يتهموني (واياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) استفهام استعطاف أي لا تعذبنا بذنب غيرنا (ان) ما (هي) أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء (الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدي من تشاء) هدايته (أنت ولينا) متولي أمورنا (فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب) أوجب (لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة) حسنة (انا هدنا) تبنا (اليك قال) تعالى (عذابي أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت) عمت (كل شيء) في الدنيا (فسأكتبها) في الآخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي) محمدا صلى الله عليه وسلم (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) باسمه وصفته (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم في شرعهم (ويحرم عليهم الخبائث) من الميتة ونحوها (ويضع عنهم اصرهم) ثقلهم (والاغلال) الشدائد (التي كانت عليهم) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة (فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي القرآن (أولئك هم المفلحون قل)

من طرق كثيرة مرسلة نحو ذلك (قوله تعالى ان الذين توفاهم) روى البخاري عن ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وأخرجه ابن مردويه وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه ابن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف وذكر في شأنهم انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر * وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحرث بن زمعة ابن الاسود والعاص بن منبه بن الحجاج * وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا ان يهاجروا وخافوا فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله الا المستضعفين * وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة الآية فكتبوا بها الى من بقي بمكة منهم وانه لا عذر لهم

خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس (بالحق وبه يعدلون) فى الحكم (وقطعناهم) فرقنا بنى اسرائيل (اثنتى عشرة) حال (أسباطا) بدل منه أى قبائل (أمما) بدل مما قبله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه) فى التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) انفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) سبط منهم (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) فى التيه من حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون و) اذكر (اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أى باب القرية (سجدا) سجود انحناء (نغفر) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لكم خطاياكم سنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا) عذابا (من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم) يا محمد توبيخا (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) مجاورة بحر القلزم وهى أيلة ما وقع بأهلها (اذ يعدون) يعتدون (فى السبت) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (اذ) ظرف ليعدون (تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على الماء (ويوم لا يسبتون) لا يعظمون السبت أى سائر الايام (لا تأتيهم) ابتلاء من الله (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهى (واذ) عطف على اذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (الى ربكم) لئلا ننسب الى تقصير فى ترك النهى (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدرى ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع اليه وأعجبه (واذ تأذن) اعلم (ربك ليبعثن عليهم) أى اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى أن بعث نبينا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم (ان ربك لسريع العقاب) لمن عصاه (وانه لغفور) لاهل طاعته (رحيم) بهم (وقطعناهم) فرقناهم (فى الارض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن فسقهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون عرض هذا الادنى) أى حطام هذا الشئ الدنئ أى الدنيا من حلال وحرام (ويقولون سيغفر لنا) ما فعلناه (وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) الجملة حال أى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس فى التوراة وعد المغفرة مع الاصرار (ألم يؤخذ) استفهام تقرير (عليهم ميثاق الكتاب) الاضافة بمعنى فى (أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا) عطف على يؤخذ قرؤا (ما فيه) فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار (والدار الآخرة خير للذين يتقون) الحرام (أفلا يعقلون) بالياء والتاء انها خير فيؤثرونها على الدنيا (والذين يمسكون) بالتشديد والتخفيف (بالكتاب) منهم (وأقاموا الصلاة) كعبد الله بن سلام وأصحابه (انا لا نضيع أجر المصلحين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أى أجرهم (و) اذكر (اذ نتقنا الجبل) رفعناه من أصله (فوقهم كأنه ظلة وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واذكروا

فرجعوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك فحزنوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل * وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه (قوله تعالى ومن يخرج من بيته) * أخرج ابن أبى حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لاهله احملونى فاخرجونى من أرض المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فى الطريق قبل أن يصل الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزل الوحى ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية * وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير عن أبى ضمرة الزرقى وكان بمكة فلما نزلت الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة فقال انى لغنى وانى لذو حيلة فتجهز يريد النبى صلى الله عليه وسلم فأدركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه الآية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله * وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدى والضحاك وغيرهم وسمى فى بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة وفى بعضها جندب

مافيه) بالعمل به (لعلكم تتقون و) اذكر (اذ) حين (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بان أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وأشهدهم على أنفسهم) قال (ألست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا (شهدنا) بذلك والاشهاد (ان) لا (يقولوا) بالياء والتاء في الموضعين أي الكفار (يوم القيامة انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لا نعرفه (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل) أي قبلنا (وكنا ذرية من بعدهم) فاقتدينا بهم (أفتهلكنا) تعذبنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وكذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها (ولعلهم يرجعون) عن كفرهم (واتل) يا محمد (عليهم) أي اليهود (نبأ) خبر (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأهدي اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فأتبعه الشيطان) فادركه فصار قرينه (فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه) الى منازل العلماء (بها) بان نوفقه للعمل (ولكنه أخلد) سكن الى الارض أي الدنيا ومال اليها (واتبع هواه) في دعائه اليها فوضعناه (فمثله) صفته (كمثل الكلب ان تحمل عليه) بالطرد والزجر (يلهث) يدلع لسانه (أو) ان (تتركه يلهث) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أي لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذلك) المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) على اليهود (لعلهم يتفكرون) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بئس (مثلا القوم) أي مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) بالتكذيب (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق (ولهم أعين لا يبصرون بها) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بل هم أضل) من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (فادعوه) سموه (بها وذروا) اتركوا (الذين يلحدون) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (في أسمائه) حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) في الآخرة جزاء (ما كانوا يعملون) وهذا قبل الامر بالقتال (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث (والذين كذبوا بآياتنا) القرآن من أهل مكة (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) أمهلهم (ان كيدي متين) شديد لا يطاق (أولم يتفكروا) فيعلموا (ما بصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير مبين) بين الانذار (أولم ينظروا في ملكوت) ملك (السموات والارض و) في (ما خلق الله من شيء) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (و) في (أن) أي انه (عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتوا كفارا فيصيروا الى النار فيبادروا الى الايمان (فبأي حديث بعده) أي القرآن (يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (في طغيانهم يعمهون) يترددون تحيرا (يسألونك) أي أهل مكة (عن الساعة) القيامة (أيان) متى (مرساها قل) لهم (انما علمها) متى تكون (عند ربي لا يجليها) يظهرها (لوقتها) اللام بمعنى في (الا هو ثقلت) عظمت (في السموات والارض) على أهلهما لهولها (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة (يسألونك كأنك حفي) مبالغ في السؤال (عنها) حتى علمتها (قل انما علمها عند الله) تأكيد (ولكن

ابن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري وفي بعضها رجل من بني ضمرة وفي بعضها رجل من خزاعة وفي بعضها رجل من بني ليث وفي بعضها من بني كنانة وفي بعضها من بني بكر * وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ان جندع ابن ضمرة الضمري كان بمكة فمرض فقال لبنيه اخرجوني من مكة فقد قتلني غمها فقالوا الى أين فاومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة فخرجوا به فلما بلغوا اضاة بني غفار مات فانزل الله فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية * لك وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده والباوردي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه ان الزبير بن العوام قال هاجر خالد بن حزام الى أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق فمات فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية * وأخرج الاموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يأتيه فأبى قومه ان يدعوه قال فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه فانتدب له رجلان فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت قال انا محمد بن عبد الله وانا عبد الله ورسوله ثم تلا عليهم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فاتيا أكثم فقالا له ذلك قال أي قوم انه يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها

أكثر

أكثر الناس لا يعلمون) أن علمها عنده تعالى (قل لا أملك لنفسي نفعا) أجلبه (ولا ضرا) أدفعه (الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عني (لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار (ان) ما (أنا الا نذير) بالنار للكافرين (وبشير) بالجنة (لقوم يؤمنون هو) أي الله (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن اليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا) ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما) ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا (فيما آتاهما) بتسميته عبد الحرث ولا ينبغي أن يكون عبدا الا لله وليس باشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب (فتعالى الله عما يشركون) أي أهل مكة به من الاصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أيشركون) به في العبادة (ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم) أي لعابديهم (نصرا ولا أنفسهم ينصرون) بمنعها ممن أرادهم بسوء من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ (وان تدعوهم) أي الاصنام (الى الهدى لا يتبعوكم) بالتخفيف والتشديد (سواء عليكم أدعوتموهم) اليه (أم أنتم صامتون) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله عباد) مملوكة (أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (ان كنتم صادقين) في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم) بل أ(لهم أيد) جمع يد (يبطشون بها أم) بل أ(لهم أعين يبصرون بها أم) بل أ(لهم آذان يسمعون بها) استفهام انكار أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم (قل) لهم يا محمد (ادعوا شركاءكم) الى هلاكي (ثم كيدون فلا تنظرون) تمهلون فاني لا أبالي بكم (ان وليي الله) متولي أموري (الذي نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) بحفظه (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فكيف أبالي بهم (وان تدعوهم) أي الاصنام (الى الهدى لا يسمعوا وتراهم) أي الاصنام يا محمد (ينظرون اليك) أي يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون خذ العفو) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وأمر بالعرف) المعروف (وأعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ان يصرفك عما أمرت به صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أي يدفعه عنك (انه سميع) للقول (عليم) بالفعل (ان الذين اتقوا اذا مسهم) أصابهم (طيف) وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم (من الشيطان تذكروا) عقاب الله وثوابه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون (واخوانهم) أي اخوان الشياطين من الكفار (يمدونهم) أي الشياطين (في الغي ثم) هم (لا يقصرون) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (واذا لم تأتهم) أي أهل مكة (بآية) مما اقترحوا (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (انما أتبع ما يوحى الي من ربي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هذا) القرآن (بصائر) حجج (من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عن الكلام (لعلكم ترحمون) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا (واذكر ربك في نفسك) أي سرا (تضرعا) تذللا (وخيفة) خوفا منه (و) فوق السر (دون الجهر من القول) أي قصدا بينهما (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) أي الملائكة (لا يستكبرون) يتكبرون (عن عبادته ويسبحونه) ينزهونه عما لا يليق به (وله يسجدون) أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

فكونوا في هذا الامر رؤساء ولا تكونوا فيه أذنابا فركب بعيره متوجها الى المدينة فمات في الطريق فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الآية مرسل اسناده ضعيف * وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في أكثم ابن صيفي قيل فاين الليثي قال هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة (قوله تعالى واذا ضربتم) * أخرج ابن جرير عن علي قال سأل قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فانزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف * وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا لقد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأنفسهم فنزل

(سورة الانفال مدنية أو الا واذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردأ لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستأثروا بها نزل (يسئلونك) يا محمد (عن الانفال) الغنائم لمن هى (قل) لهم (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاآ فقسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم فى المستدرك (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أى حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) حقا (انما المؤمنون) الكاملون الايمان (الذين اذا ذكر الله) أى وعيده (وجلت) خافت (قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) تصديقا (وعلى ربهم يتوكلون) به يثقون لا بغيره (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بها بحقوقها (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم المؤمنون حقا) صدقا بلا شك (لهم درجات) منازل فى الجنة (عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) فى الجنة (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) متعلق بأخرج (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) الخروج والجملة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال فى كراهتهم لها مثل اخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك ان أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابى جهل ارجع فأبى وسار الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ان الله وعدنى احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى (يجادلونك فى الحق) القتال (بعد ما تبين) ظهر لهم (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اليه عيانا فى كراهتهم له (و) اذكر (اذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير أو النفير (أنها لكم وتودون) تريدون (أن غير ذات الشوكة) أى البأس والسلاح وهى العير (تكون لكم) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (ويريد الله أن يحق الحق) يظهره (بكلماته) السابقة بظهور الاسلام (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (ليحق الحق ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك اذكر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم (فاستجاب لكم أنى) أى بأنى (ممدكم) معينكم (بألف من الملائكة مردفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع (وما جعله الله) أى الامداد (الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) اذكر (اذ يغشاكم النعاس أمنة) أمنا مما حصل لكم من الخوف (منه) تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الاحداث والجنابات (ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأ محدثين والمشركون على الماء (وليربط) يحبس (على قلوبكم) باليقين والصبر (ويثبت به الاقدام) ان تسوخ فى الرمل (اذ يوحى ربك الى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (انى) أى بأنى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالاعانة والتبشير (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) أى الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصا فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه منها شئ فهزموا (ذلك) العذاب الواقع بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) له (ذلكم) العذاب (فذوقوه) أيها الكفار فى الدنيا (وان للكافرين) فى الآخرة (عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الادبار) منهزمين (ومن يولهم يومئذ) أى يوم لقائهم (دبره الا متحرفا) منعطفا (لقتال) بأن يريهم الفرة

مكيدة

جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الحديث * وروى الترمذى نحوه عن أبى هريرة وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس * لك (قوله تعالى ولا جناح عليكم) * أخرج البخارى عن ابن عباس قال نزلت ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى فى عبد الرحمن بن عوف كان جريحا (قوله تعالى انا أنزلنا) * روى الترمذى والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ثم ينحله بعض العرب يقول قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة فى الجاهلية والاسلام وكان الناس انما طعامهم بالمدينة التمر والشعير فابتاع عمى رفاعة ابن زيد حملا من الدرمك فجعله فى مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف فعدى عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح فلما أصبح أتانى عمى رفاعة فقال يا ابن أخى انه قد عدى علينا فى ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا فتحسسنا فى الدار وسألنا فقيل لنا قد رأينا بنى أبيرق استوقدوا فى هذه الليلة ولا نرى فيما نرى الا على بعض طعامكم فقال بنو أبيرق ونحن نسأل فى الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه

مكيدة وهو يريد الكرة (أو متحيزا) منضما (الى فئة) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فقد باء) رجع (بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف (فلم تقتلوهم) ببدر بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصره اياكم (وما رميت) يا محمد أعين القوم (اذ رميت) بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (ولكن الله رمى) بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وليبلي المؤمنين منه بلاء) عطاء (حسنا) هو الغنيمة (ان الله سميع) لاقوالهم (عليم) باحوالهم (ذلكم) الابلاء حق (وان الله موهن) مضعف (كيد الكافرين ان تستفتحوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح أى القضاء حيث قال أبو جهل منكم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة أى أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وان تعودوا) لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (نعد) لنصره عليكم (وان تغني) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) بكسر ان استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (ان شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون) ه (ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا بسماع الحق (لاسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا وجحودا (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذا دعاكم لما يحييكم) من أمر الدين لانه سبب الحياة الابدية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر الا بارادته (وانه اليه تحشرون) فيجازيكم باعمالكم (واتقوا فتنة) ان أصابتكم (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فآواكم) الى المدينة (وأيدكم) قواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه

*ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم أنه الذبح لان عياله وماله فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول و) لا (تخونوا أماناتكم) ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره (وأنتم تعلمون واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم صادة عن أمور الآخرة (وان الله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه بمراعاة الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبته (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالانابة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والله ذو الفضل العظيم و) اذكر يا محمد (اذ يمكر بك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة (ليثبتوك) يوثقوك ويحبسوك (أو يقتلوك) كلهم قتلة رجل واحد (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) بك (ويمكر الله) بهم بتدبير أمرك بان أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج (والله خير الماكرين) أعلمهم به (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن الحرث لانه كان يأتي الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة (ان) ما (هذا) القرآن (الا أساطير) أكاذيب (الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا) الذي يقرؤه محمد (هو الحق) المنزل (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) مؤلم على انكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وايهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) لان العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم

وقال أنا أسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبينن هذه السرقة قالوا اليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها فقال لي عمي يا ابن أخي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأتيته فقلت أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا الى عمي فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأنظر في ذلك فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلا منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله ان قتادة بن النعمان وعمه عمدا الى أهل بيت منا أهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال قتادة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة فرجعت فأخبرت عمي فقال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القرآن انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما بني أبيرق واستغفر الله أي مما قلت لقتادة الى قوله عظيما فلما نزل القرآن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فرده الى رفاعة ولحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد فأنزل الله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الى قوله ضلالا بعيدا قال

عذابا أليما (ومالهم أن لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وهم يصدون) يمنعون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به (وما كانوا أولياءه) كما زعموا (ان) ما (أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء) صفيرا (وتصدية) تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فذوقوا العذاب) ببدر (بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم) في حرب النبي صلى الله عليه وسلم (ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون) في عاقبة الامر (عليهم حسرة) ندامة لفواتها وفوات ماقصدوه (ثم يغلبون) في الدنيا (والذين كفروا) منهم (الى جهنم) في الآخرة (يحشرون) يساقون (ليميز) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل (الله الخبيث) الكافر (من الطيب) المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا) يجمعه متراكبا بعضه على بعض (فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا) كأبي سفيان وأصحابه (ان ينتهوا) عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم (يغفر لهم ماقد سلف) من أعمالهم (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنة الاولين) أي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا نفعل بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) وحده ولا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم به (وان تولوا) عن الايمان (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (نعم المولى هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم (واعلموا أنما غنمتم) أخذتم من الكفار قهرا (من شئ فأن لله خمسه) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي القربى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا ذلك (وما) عطف على بالله (أنزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يوم الفرقان) أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (اذ) بدل من يوم (أنتم) كائنون (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي (وهم بالعدوة القصوى) البعدى منها (والركب) العير كائنون بمكان (أسفل منكم) مما يلي البحر (ولو تواعدتم) أنتم والنفير للقتال (لاختلفتم في الميعاد ولكن) جمعكم بغير ميعاد (ليقضي الله أمرا كان مفعولا) في علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر فعل ذلك (ليهلك) يكفر (من هلك عن بينة) أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (ويحيى) يؤمن (من حي عن بينة وان الله لسميع عليم) اذكر (اذ يريكهم الله في منامك) أي نومك (قليلا) فأخبرت به أصحابك فسروا (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم) جبنتم (ولتنازعتم) اختلفتم (في الامر) أمر القتال (ولكن الله سلم) كم من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (واذ يريكموهم) أيها المؤمنون (اذ التقيتم في أعينكم قليلا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (ويقللكم في أعينهم) ليتقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم اياهم مثليهم كما في آل عمران (ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع) تصير (الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) جماعة كافرة (فاثبتوا) لقتالهم ولا تنهزموا (واذكروا الله كثيرا) ادعوه بالنصر (لعلكم تفلحون) تفوزون (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) تجبنوا (وتذهب ريحكم) قوتكم ودولتكم (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالنصر والعون (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (بطرا ورئاء الناس) حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع بذلك الناس (ويصدون)

الحاكم صحيح على شرط مسلم * وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال عدا بشير بن الحرث على علية رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاما له ودرعين بأداتهما فأتى قتادة النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فدعا بشيرا فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الآيات فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب الى مكة مرتدا فنزل على سلافة بنت سعد فجعل يقع في النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين فنزل فيه ومن يشاقق الرسول الآية وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة (قوله تعالى ليس بأمانيكم) * أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا وقالت قريش انا لا نبعث فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب * وأخرج ابن جرير عن مسروق قال تفاخر النصارى وأهل الاسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء نحن أفضل منكم فأنزل الله ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب * وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدي وأبي صالح ولفظهم تفاخر أهل الاديان وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من الناس

الناس (عن سبيل الله والله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) علما فيجازيهم به (و) اذكر (اذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر (وقال) لهم (لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) من كنانة وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تراءت) التقت (الفئتان) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحرث بن هشام (نكص) رجع (على عقبيه) هاربا (وقال) لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال (انى برىء منكم) من جواركم (انى أرى ما لا ترون) من الملائكة (انى أخاف الله) أن يهلكنى (والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أى المسلمين (دينهم) اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولو ترى) يا محمد (اذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما (ذلك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (ان الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب ذلك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب ان (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الامم المكذبة (كانوا ظالمين) ونزل في قريظة (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم) أن لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدرهم (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (في الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (واما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) في عهد بأمارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) حال أى مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر (ان الله لا يحب الخائنين) * ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا سبقوا) الله أى فاتوه (انهم لا يعجزون) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الاول محذوف أى أنفسهم وفي أخرى بفتح ان على تقدير اللام (وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم هى الرمى رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أى كفار مكة (وآخرين من دونهم) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء في سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيأ (وان جنحوا) مالوا (للسلم) بكسر السين وفتحها الصلح (فاجنح لها) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب اذ نزلت في بنى قريظة (وتوكل على الله) ثق به (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فان حسبك) كافيك (الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف) جمع (بين قلوبهم) بعد الاحن (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (انه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شىء عن حكمته (يا أيها النبى حسبك الله و) حسبك (من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبى حرض) حث (المؤمنين على القتال) للكفار (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم) أى بسبب

النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فنزلت * وأخرج أيضا عن مسروق قال لما نزلت ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه الآية ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن (قوله تعالى ويستفتونك في النساء) * روى البخارى عن عائشة في هذه الآية قالت هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في مالها فيعضلها فنزلت * وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها وكان جابر رغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت * (قوله تعالى وان امرأة) روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت فرقت سودة ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسنت فقالت يومى لعائشة فأنزل الله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الآية * وروى الترمذى مثله عن ابن عباس * وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد ابن المسيب ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمرا اما كبرا أو غيره فأراد طلاقها فقالت لا تطلقنى واقسم لى ما بدا لك فأنزل الله وان امرأة خافت الآية وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق

أنهم (قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الامر أي ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الالف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فان يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الامر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه *ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان لنبي أن يكون) بالتاء والياء (له أسرى حتى يثخن في الارض) يبالغ في قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أي ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء (لولا كتاب من الله سبق) باحلال الغنائم والاسرى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) وفي قراءة الاسرى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم وان يريدوا) أي الاسرى (خيانتك) بما أظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فأمكن منهم) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) وهم المهاجرون (والذين آووا) النبي صلى الله عليه وسلم (ونصروا) وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) في النصرة والارث (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم) بكسر الواو وفتحها (من شيء) فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حتى يهاجروا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم (الا تفعلوه) أي تولي المسلمين وقطع الكفار (تكن فتنة في الارض وفساد كبير) بقوة الكفر وضعف الاسلام (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أيها المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (ان الله بكل شيء عليم) ومنه حكمة الميراث

(سورة التوبة مدنية أو الا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو الا آية)

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت *هذه (براءة من الله ورسوله) واصلة (الى الذين عاهدتم من المشركين) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله (فسيحوا) سيروا آمنين أيها المشركون (في الارض أربعة أشهر) أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها (واعلموا أنكم غير معجزي الله) أي فائتي عذابه (وأن الله مخزي الكافرين) مذلهم في الدنيا بالقتل والاخرى بالنار (وأذان) اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن) أي بان (الله بريء من المشركين) وعهودهم (ورسوله) بريء أيضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا من السنة وهي سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري (فان تبتم) من الكفر (فهو خير لكم وان توليتم) عن الايمان (فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر) أخبر (الذين كفروا بعذاب أليم) مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الآخرة (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم أحدا) من الكفار

ابن المسيب عن رافع بن خديج * لـ وأخرج الحاكم عن عائشة قالت نزلت هذه الآية والصلح خير في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت منه أولادا فأراد أن يستبدل بها فراضته على أن تقر عنده ولا يقسم لها * لـ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت اني أريد أن تقسم لي من نفقتك وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها فأنزل الله وأحضرت الانفس الشح (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) * أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال لما نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وسلم اختصم اليه رجلان غني وفقير وكان صلى الله عليه وسلم مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فأبى الله الا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير (قوله تعالى لا يحب الله الجهر) * أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال أنزلت لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم في رجل أضاف رجلا بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه (قوله تعالى يسألك أهل الكتاب) * أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاءنا بالالواح من عند الله فائتنا بالالواح

(فأتوا)

(فأتموا اليهم عهدهم الى) انقضاء (مدتهم) التى عاهدتم عليها (ان الله يحب المتقين) باتمام العهود (فاذا انسلخ) خرج (الاشهر الحرم) وهى آخر مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) فى حل أو حرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) فى القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فان تابوا) من الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) ولا تتعرضوا لهم (ان الله غفور رحيم) لمن تاب (وان أحد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) أمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن (ثم أبلغه مأمنه) أى موضع أمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر فى أمره (ذلك) المذكور (بأنهم قوم لا يعلمون) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كيف) أى لا (يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) وهم كافرون بهما غادرون (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (ان الله يحب المتقين) وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وان يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا) يراعوا (فيكم الا) قرابة (ولا ذمة) عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يرضونكم بأفواههم) بكلامهم الحسن (وتأبى قلوبهم) الوفاء به (وأكثرهم فاسقون) ناقضون للعهد (اشتروا بآيات الله) القرآن (ثمنا قليلا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فصدوا عن سبيله) دينه (انهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فاخوانكم) أى فهم اخوانكم (فى الدين ونفصل) نبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (وان نكثوا) نقضوا (أيمانهم) مواثيقهم (من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم) عابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساءه فيه وضع الظاهر موضع المضمر (انهم لا أيمان) عهود (لهم) وفى قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (الا) للتحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا باخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدؤكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) فى ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله) يقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالاسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم هم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع الى الاسلام كأبى سفيان (والله عليم حكيم أم) بمعنى همزة الانكار (حسبتم أن تتركوا ولما) لم (يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) بالاخلاص (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش) أحدا (الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أى أهل ذلك (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله) فى الفضل (والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين * نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) * ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل أهله وتجارته (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)

حتى تصدقك فأنزل الله يسألك أهل الكتاب الى قوله بهتانا عظيما * لك وأخرج ... من اليهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيأ فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية * لك (قوله تعالى انا أوحينا اليك) * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال عدى بن زيد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شئ من بعد موسى فأنزل الله الآية (قوله تعالى لكن الله يشهد) * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم انى والله أعلم انكم تعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله لكن الله يشهد *(قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) * روى النسائى من طريق أبى الزبير عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أوصى لاخواتى بالثلث قال أحسن قلت بالشطر قال أحسن ثم خرج ثم دخل على قال لا أراك تموت فى وجعك هذا ان الله أنزل وبين ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر يقول نزلت هذه الآية فى يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة قال الحافظ ابن حجر هذه قصة أخرى لجابر غير التى تقدمت فى أول السورة * لك وأخرج ابن مردويه عن عمر انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم كيف يورث الكلالة

قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم الله في مواطن) للحرب (كثيرة) كبدر وقريظة والنضير (و) اذكر (يوم حنين) واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان (اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت) ما مصدرية أي مع رحبها أي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا (وأنزل جنودا لم تروها) ملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالاسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وان خفتم عيلة) فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) والا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) حال أي منقادين أو بايديهم لا يوكلون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون لحكم الاسلام (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لا مستند لهم عليه بل (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أربابا من دون الله) حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (والمسيح ابن مريم وما أمروا) في التوراة والانجيل (الا ليعبدوا) أي بأن يعبدوا (الها واحدا لا اله الا هو سبحانه) تنزيها له (عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم فيه (ويأبى الله الا أن يتم) يظهر (نوره ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا في الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) أي الكنوز (في سبيل الله) أي لا يؤدون منها حقه من الزكاة والخير (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى) تحرق (بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أي جزاءه (ان عدة الشهور) المعتد بها للسنة (عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله) اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والارض منها) أي الشهور (أربعة حرم) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك) أي تحريمها (الدين القيم) المستقيم (فلا تظلموا فيهن) أي الاشهر الحرم (أنفسكم) بالمعاصي فانها فيها أعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا في كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (انما النسيء) أي التأخير لحرمة شهر الى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في القتال الى صفر (زيادة في الكفر)

فأنزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخرها *(تنبيه)* اذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرد على من قال بأنها مكية

(سورة المائدة)*

(قوله تعالى) لا تحلوا شعائر الله الآية * أخرج ابن جرير عن عكرمة قال قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عيرله يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في عير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار ليقتطعوه في عيره فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية فانتهى القوم وأخرج عن السدي نحوه (قوله تعالى) ولا يجرمنكم * أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا فأنزل الله ولا يجرمنكم الآية (قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية)* أخرج ابن منده في كتاب

لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) أى النسىء (عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عدة) عدد (ما حرم الله) من الاشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى أعيانها (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) فظنوه حسنا (والله لا يهدى القوم الكافرين) *ونزل لما دعا صلى الله عليه وسلم الناس الى غزوة تبوك وكانوا فى عسرة وشدة حر فشق عليهم (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم) بادغام التاء فى الاصل فى المثلثة واجتلاب همزة الوصل أى تباطأتم وملتم عن الجهاد (الى الارض) والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحيوة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أى بدل نعيمها (فما متاع الحياة الدنيا فى) جنب متاع (الآخرة الا قليل) حقير (الا) بادغام لا فى نون ان الشرطية فى الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله أو النبى صلى الله عليه وسلم (شيأ) بترك نصره فان الله ناصر دينه (والله على كل شئ قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (الا تنصروه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله اذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى ألجؤه الى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة (ثانى اثنين) حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر المعنى نصره الله فى مثل تلك الحالة فلا يخذله فى غيرها (اذ) بدل من اذ قبله (هما فى الغار) نقب فى جبل ثور (اذ) بدل ثان (يقول لصاحبه) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لابصرنا (لا تحزن ان الله معنا) بنصره (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) قيل على النبى صلى الله عليه وسلم وقيل على أبى بكر (وأيده) أى النبى صلى الله عليه وسلم (بجنود لم تروها) ملائكة فى الغار ومواطن قتاله (وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوة الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) أى كلمة الشهادة (هى العليا) الظاهرة الغالبة (والله عزيز) فى ملكه (حكيم) فى صنعه (انفروا خفافا وثقالا) نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لو كان) ما دعوتهم اليه (عرضا) متاعا من الدنيا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) وسطا (لاتبعوك) طلبا للغنيمة (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فتخلفوا (وسيحلفون بالله) اذا رجعتم اليهم (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم انهم لكاذبون) فى قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) فى التخلف وهلا تركتهم (حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى العذر (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فى التخلف عن (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك) فى التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم) فى الدين (فهم فى ريبهم يترددون) يتحيرون (ولو أرادوا الخروج) معك (لاعدوا له عدة) أهبة من الآلة والزاد (ولكن كره الله انبعاثهم) أى لم يرد خروجهم (فثبطهم) كسلهم (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا) فسادا بتخذيل المؤمنين (ولاوضعوا خلالكم) أى أسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة (يبغونكم) يطلبون لكم (الفتنة) بالقاء العداوة (وفيكم سماعون لهم) ما يقولون سماع قبول (والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا) لك (الفتنة من قبل) أول ما قدمت المدينة (وقلبوا لك الامور) أى أجالوا الفكر فى كيدك وابطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوا فيه ظاهرا (ومنهم من يقول ائذن لى) فى التخلف (ولا تفتنى) وهو الجد بن قيس قال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال انى مغرم بالنساء وأخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر عنهن فافتتن قال تعالى (ألا فى الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ سقط (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) لا محيص

الصحابة من طريق عبد الله بن حنظلة بن حسان بن مخمر عن أبيه عن جده حسان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة فأنزل تحريم الميتة وأكفأت القدر

(قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم) * روى الطبرانى والحاكم والبيهقى وغيرهم عن أبى رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ فأخذ رداءه فخرج اليه وهو قائم بالباب فقال قد أذنا لك قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب فنظروا فاذا فى بعض بيوتهم جرو فأمر أبا رافع لا تدع كلبا بالمدينة الا قتله فأتاه ناس فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التى أمرت بقتلها فنزلت [يسألونك ماذا أحل لهم] الآية * وروى ابن جرير عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع فى قتل الكلاب حتى بلغ العوالى فدخل عاصم بن عدى وسعد بن حثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم الآية * وأخرج عن محمد بن كعب القرظى قال لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة فنزلت * وأخرج من طريق الشعبى ان عدى بن حاتم الطائى قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى نزلت عليه هذه الآية تعلمونهن مما علمكم

لهم عنها (ان تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وان تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) اصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون) فيه حذف احدى التاءين من الاصل أي تنتظرون أن يقع (بنا الا احدى) العاقبتين (الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة (ونحن نتربص) ننتظر (بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بأن يؤذن لنا في قتالكم (فتربصوا) بنا ذلك (انا معكم متربصون) عاقبتكم (قل أنفقوا) في طاعة الله (طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ما أنفقتموه (انكم كنتم قوما فاسقين) والامر هنا بمعنى الخبر (وما منعهم أن تقبل) بالياء والتاء (منهم نفقاتهم الا أنهم) فاعل وان تقبل مفعول (كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) النفقة لانهم يعدونها مغرما (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) أي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (انما يريد الله ليعذبهم) أي ان يعذبهم (بها في الحيوة الدنيا) بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب (وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله انهم لمنكم) أي مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجؤن اليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعا يدخلونه (لولوا اليه وهم يجمحون) يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرده شئ كالفرس الجموح (ومنهم من يلمزك) يعيبك (في) قسم (الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) من الغنائم ونحوها (وقالوا حسبنا) كافينا (الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من غنيمة أخرى ما يكفينا (انا الى الله راغبون) أن يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم (انما الصدقات) الزكوات مصروفة (للفقراء) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (والمساكين) الذين لا يجدون ما يكفيهم (والعاملين عليها) أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (والمؤلفة قلوبهم) ليسلموا أو يثبت اسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام والاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح (وفي) فك (الرقاب) أي المكاتبين (والغارمين) أهل الدين ان استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لاصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفي سبيل الله) أي القائمين بالجهاد ممن لا فئ لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب على صاحب المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة أن شرط المعطى منها الاسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) بعيبه وبنقل حديثه (ويقولون) اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا (قل) هو (أذن) مستمع (خير لكم) لا مستمع شر (يؤمن بالله ويؤمن) يصدق (للمؤمنين) فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره (ورحمة) بالرفع عطفا على أذن والجر عطفا على خير (للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول انهم ما أتوه (ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) بالطاعة (ان كانوا مؤمنين) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (ألم يعلموا انه) أي الشأن (من يحادد) يشاقق (الله ورسوله فان له نار جهنم) جزاء (خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر) يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أي المؤمنين (سورة تنبئهم بما في قلوبهم) من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤن (قل استهزؤا) أمر تهديد (ان الله مخرج) مظهر (ما تحذرون) اخراجه من نفاقكم

الله * وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وان كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات

(قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) * روى البخاري من طريق عمرو بن الحرث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة وقال حبست الناس في قلادة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فقال أسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر * وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا أخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم فقال

(ولئن) لام قسم (سألتهم) عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك (ليقولن) معتذرين (انما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا) عنه (قد كفرتم بعد ايمانكم) أي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان (ان يعف) بالياء مبنيا للمفعول والنون مبنيا للفاعل (عن طائفة منكم) باخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير (تعذب) بالتاء والنون (طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق والاستهزاء (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أي متشابهون في الدين كابعاض الشئ الواحد (يأمرون بالمنكر) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الايمان والطاعة (ويقبضون أيديهم) عن الانفاق في الطاعة (نسوا الله) تركوا طاعته (فنسيهم) تركهم من لطفه (ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم) جزاء وعقابا (ولعنهم الله) أبعدهم عن رحمته (ولهم عذاب مقيم) دائم أنتم أيها المنافقون (كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا) تمتعوا (بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم) في الباطل والطعن في النبي صلى الله عليه وسلم (كالذى خاضوا) أي كخوضهم (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وأصحاب مدين) قوم شعيب (والمؤتفكات) قرى قوم لوط أي أهلها (أتتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) بان يعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز) لا يعجزه شئ عن انجاز وعده ووعيده (حكيم) لا يضع شيأ الا في محله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن) اقامة (ورضوان من الله أكبر) أعظم من ذلك كله (ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة (واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هي (يحلفون) أي المنافقون (بالله ما قالوا) ما بلغك عنهم من السب (ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) أظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وما نقموا) أنكروا (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم (فان يتوبوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يك خيرا لهم وان يتولوا) عن الايمان (يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم في الارض من ولى) يحفظهم منه (ولا نصير) يمنعهم (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد (ولنكونن من الصالحين) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون فاعقبهم) أي فصير عاقبتهم (نفاقا) ثابتا (في قلوبهم الى يوم يلقونه) أي الله وهو يوم القيامة (بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) فيه فجاء بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعنى أن أقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى أبي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (ألم يعلموا) أي المنافقون (ان الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم (ونجواهم) ما تناجوا به بينهم (وان الله علام الغيوب) ما غاب عن العيان * ولما نزلت آية الصدقة فجاء رجل فتصدق بشئ كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الذين) مبتدأ (يلمزون) يعيبون

أبو بكر انك لمباركة * (تنبيهان) * الاول ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحرث وفيه التصريح بان آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة وأكثر الرواة قالوا فنزلت آية التيمم ولم يبينوها وقد قال ابن عبد البر هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء لانا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة وقد قال ابن بطال هي آية النساء ووجهه بان آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر للوضوء فيها فيتجه تخصيصها بآية التيمم وأورد الواحدى هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضا ولا شك ان الذى مال اليه البخارى من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور (الثانى) دل الحديث على ان الوضوء كان واجبا عليهم قبل نزول الآية ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع قال ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل أو معاند قالوا الحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة (قلت) الاول أصوب فان فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة والآية مدنية (قوله تعالى

(المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم) طاقتهم فيأتون به (فيسخرون منهم) والخبر (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم (ولهم عذاب أليم استغفر) يا محمد (لهم أولا تستغفر لهم) تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم انى خيرت فاخترت يعنى الاستغفار رواه البخارى (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) قيل المراد بالسبعين المبالغة فى كثرة الاستغفار وفى البخارى حديث لو أعلم انى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين فرح المخلفون) عن تبوك (بمقعدهم) أى بقعودهم (خلاف) أى بعد (رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا) أى قال بعضهم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا الى الجهاد (فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالاولى أن يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا) فى الآخرة (كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الامر (فان رجعك) ردك (الله) من تبوك (الى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك الى غزوة أخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم * ولما صلى النبى صلى الله عليه وسلم على ابن أبى نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) لدفن أو زيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) كافرون (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن (أن) أى بان (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول) ذوو الغنى (منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) الخير (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات) فى الدنيا والآخرة (وأولئك هم المفلحون) أى الفائزون (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال أى المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به (من الاعراب) الى النبى صلى الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) فى القعود لعذرهم فاذن لهم (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) فى ادعاء الايمان من منافقى الاعراب عن المجىء للاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء) كالشيوخ (ولا على المرضى) كالعمى والزمنى (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد (حرج) اثم فى التخلف عنه (اذا نصحوا لله ورسوله) فى حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة (ما على المحسنين) بذلك (من سبيل) طريق بالمؤاخذة (والله غفور) لهم (رحيم) بهم فى التوسعة فى ذلك (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) حال (تولوا) جواب اذا أى انصرفوا (وأعينهم تفيض) تسيل (من) للبيان (الدمع حزنا) لاجل (الا يجدوا ما ينفقون) فى الجهاد (انما السبيل على الذين يستأذنونك) فى التخلف (وهم أغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) تقدم مثله (يعتذرون اليكم) فى التخلف (اذا رجعتم اليهم) من الغزو (قل) لهم (لا تعتذروا لن نؤمن لكم) نصدقكم (قد نبأنا الله من أخباركم) أى أخبرنا باحوالكم (وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) أى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم) رجعتم (اليهم) من تبوك أنهم معذورون فى التخلف (لتعرضوا عنهم) بترك المعاتبة (فاعرضوا عنهم انهم رجس) قذر لخبث باطنهم (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ

طباعهم

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله - الآية * أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبى زياد واللفظ له أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف ويهود بنى النضير يستعينهم فى عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس فقال حيى بن أخطب لاصحابه لا ترونه أقرب منه الآن اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا فجاؤا الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه فامسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فاقامه من ثم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية * وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبى بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ومجاهد وعبد الله بن كثير وأبى مالك وأخرج عن قتادة قال ذكر لنا ان هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل فى الغزوة السابعة فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه الاعرابى يعنى الذى جاءه وهو نائم فى بعض المنازل فاخذ سلاحه وقال من يحول بينى وبينك فقال الله فشام السيف ولم يعاقبه وأخرج أبو نعيم فى دلائل النبوة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله ان رجلا من محارب يقال له غورث بن الحرث قال

طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وأجدر) أولى (ان) أي بأن (لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) من الأحكام والشرائع (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق) في سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص (عليهم دائرة السوء) بالضم والفتح أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم (والله سميع) لأقوال عباده (عليم) بأفعالهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) في سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة الى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا انها) أي نفقتهم (قربة) بضم الراء وسكونها (لهم) عنده (سيدخلهم الله في رحمته) جنته (ان الله غفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) الى يوم القيامة (باحسان) في العمل (رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وفي قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم) يا أهل المدينة (من الأعراب منافقون) كأسلم وأشجع وغفار (ومن أهل المدينة) منافقون أيضا (مردوا على النفاق) لجوا فيه واستمروا (لا تعلمهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون) في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو النار (و) قوم (آخرون) مبتدأ (اعترفوا بذنوبهم) من التخلف نعته والخبر (خلطوا عملا صالحا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وآخر سيئا) وهو تخلفهم (عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وصل عليهم) أي ادع لهم (ان صلوتك سكن) رحمة (لهم) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) يقبل (الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة (وقل) لهم أو للناس (اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون) بالبعث (الى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بما يشاء (اما يعذبهم) بأن يميتهم بلا توبة (واما يتوب عليهم والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم كغيرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مسجدا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضرارا) مضارة لأهل مسجد قباء (وكفرا) لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم (وتفريقا بين المؤمنين) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وليحلفن ان) ما (أردنا) ببنائه (الا) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) في ذلك وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فنزل (لا تقم) تصل (فيه أبدا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لمسجد أسس) بنيت قواعده (على التقوى من أول يوم) وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري (أحق) منه (أن) أي بأن (تقوم) تصلي (فيه فيه رجال) هم الأنصار (يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) أي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الأصل في الطاء روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم

لقومه اقتل لكم محمدا فاقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله وجعل يهزه ويهم به فكبته الله تعالى فقال يا محمد ما تخافني قال لا قال أما تخافني والسيف في يدي قال لا يمنعني الله منك ثم غمد السيف ورده الى رسول الله فأنزل الله الآية (قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الآية) أخرج ابن جرير عن عكرمة قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم أتاه اليهود يسألونه عن الرجم فقال أيكم أعلم فأشاروا الى ابن صوريا فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى والذي رفع الطور والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذه أفكل فقال انه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤس فحكم عليهم بالرجم فأنزل الله يا أهل الكتاب الى قوله صراط مستقيم (قوله تعالى وقالت اليهود الآيات) * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن قصي وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه وكلمهم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله فيهم وقالت اليهود والنصارى الآية * وروى أيضا قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود الى الاسلام ورغبهم فيه فأبوا عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب اتقوا الله فوالله انكم

الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً الا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس بنيانه على تقوى) مخافة (من الله و) رجاء (رضوان) منه (خير أم من أسس بنيانه على شفا) طرف (جرف) بضم الراء وسكونها جانب (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) سقط مع بانيه (في نار جهنم) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول اليه والاستفهام للتقرير أي الاول خير وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار (والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة) شكا (في قلوبهم الا أن تقطع) تنفصل (قلوبهم) بان يموتوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) بان يبذلوها في طاعته كالجهاد (بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي (وعدا عليه حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) أي لا أحد أوفى منه (فاستبشروا) فيه التفات عن الغيبة (ببيعكم الذي بايعتم به وذلك) البيع (هو الفوز العظيم) المنيل غاية المطلوب (التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (العابدون) المخلصون العبادة لله (الحامدون) له على كل حال (السائحون) الصائمون (الراكعون الساجدون) أي المصلون (الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله) لاحكامه بالعمل بها (وبشر المؤمنين) بالجنة * ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) ذوي قرابة (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) النار بان ماتوا على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه) بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله) بموته على الكفر (تبرأ منه) وترك الاستغفار له (ان ابراهيم لأواه) كثير التضرع والدعاء (حليم) صبور على الأذى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم) للاسلام (حتى يبين لهم ما يتقون) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال (ان الله بكل شيء عليم) ومنه مستحق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم) أيها الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنعكم من ضرره (لقد تاب الله) أي أدام توبته (على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (من بعد ما كاد تزيغ) بالتاء والياء تميل (قلوب فريق منهم) عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثم تاب عليهم) بالثبات (انه بهم رؤف رحيم و) تاب (على الثلاثة الذين خلفوا) عن التوبة عليهم بقرينة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي مع رحبها أي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وظنوا) أيقنوا (أن) مخففة (لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) في الايمان والعهود بان تلزموا الصدق (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) اذا غزا (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر (ذلك) أي النهي عن التخلف (بانهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) جوع (في سبيل الله ولا يطؤن موطئا) مصدر بمعنى وطأ (يغيظ) يغضب (الكفار ولا ينالون من عدو) لله (نيلا) قتلا أو أسرا أو نهبا (الا كتب لهم به عمل صالح) ليجازوا عليه (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أجرهم بل يثيبهم (ولا ينفقون) فيه (نفقة صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة ولا يقطعون واديا) بالسير (الا كتب لهم) ذلك (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي

انكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الآية (قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون) * أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فكتب اليه أنس يخبره ان هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل الحديث ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة (قوله تعالى والسارق والسارقة) * ك أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله فقطعت يدها اليمنى فقالت هل لي من توبة يا رسول الله فانزل الله في سورة المائدة فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح الآية (قوله تعالى يا أيها الرسول) * ك روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت احداهما الاخرى في الجاهلية حتى ارتضوا فاصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله صلى الله

جزاءه * ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الغزو (كافة فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة ومكث الباقون (ليتفقهوا) أى الماكثون (فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الاحكام (لعلهم يحذرون) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتى قبلها بالنهى عن تخلف واحد فيما اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أى الاقرب فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة أى اغلظوا عليهم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) أى المنافقين (من يقول) لاصحابه استهزاء (أيكم زادته هذه ايمانا) تصديقا قال تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لتصديقهم بها (وهم يستبشرون) يفرحون بها (وأما الذين فى قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم لكفرهم بها (وماتوا وهم كافرون أولا يرون) بالياء أى المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أنهم يفتنون) يبتلون (فى كل عام مرة أو مرتين) بالقحط والامراض (ثم لا يتوبون) من نفاقهم (ولا هم يذكرون) يتعظون (واذا ما أنزلت سورة) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم الى بعض) يريدون الهرب يقولون (هل يراكم من أحد) اذا قمتم فان لم يرهم أحد قاموا والا ثبتوا (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الهدى (بأنهم قوم لا يفقهون) الحق لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عزيز) شديد (عليه ما عنتم) أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أن تهتدوا (بالمؤمنين رؤف) شديد الرحمة (رحيم) يريد لهم الخير (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبى) كافى (الله لا اله الا هو عليه توكلت) به وثقت لا بغيره (وهو رب العرش) الكرسى (العظيم) خصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة

﴿سورة يونس مكية الا فان كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية مائة وتسع أو عشر آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (الحكيم) المحكم (أكان للناس) أى أهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله (عجبا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاولى (أن أوحينا) أى ايحاؤنا (الى رجل منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مفسرة (أنذر) خوف (الناس) الكافرين بالعذاب (وبشر الذين آمنوا أن) أى بأن (لهم قدم) سلف (صدق عند ربهم) أى أجرا حسنا بما قدموه من الاعمال (قال الكافرون ان هذا) القرآن المشتمل على ذلك (لسحر مبين) بين وفى قراءة لساحر والمشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (يدبر الامر) بين الخلائق (ما من) زائدة (شفيع) يشفع لاحد (الا من بعد اذنه) رد لقولهم ان الاصنام تشفع لهم (ذلكم) الخالق المدبر (الله ربكم فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الاصل فى الذال (اليه) تعالى (مرجعكم جميعا وعد الله حقا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (انه) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يبدؤا الخلق) أى بدأه بالانشاء (ثم يعيده) بالبعث (ليجزى) يثيب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) بالعدل (والذين كفروا لهم شراب من حميم) ماء بالغ نهاية الحرارة (وعذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياء) ذات ضياء أى نور (والقمر نورا وقدره) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما أو ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما

عليه وسلم فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا فأرسلت العزيزة أن ابعثوا الينا بمائة وسق فقالت الذليلة وهل كان ذلك فى حيين قط دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض انا أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا وخوفا وفرقا فأما اذا قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فأرسلوا اليه ناسا من المنافقين ليختبروا رأيه فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر الآية * وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء ابن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودى محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم فقالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم فقال لا والله ولولا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ولكنه كثر فى أشرافنا فكنا اذا زنى الشريف تركناه واذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون

(لتعلموا) بذلك (عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) لا عبثا تعالى عن ذلك (يفصل) بالياء والنون يبين (الآيات لقوم يعلمون) يتدبرون (ان في اختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (وما خلق الله في السموات) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (و) في (الارض) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يتقون) ه فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها (ان الذين لا يرجون لقاءنا) بالبعث (ورضوا بالحياة الدنيا) بدل الآخرة لانكارهم لها (واطمأنوا بها) سكنوا اليها (والذين هم عن آياتنا) دلائل وحدانيتنا (غافلون) تاركون للنظر فيها (أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) من الشرك والمعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم) يرشدهم (ربهم بايمانهم) به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها) طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سبحانك اللهم) أي يا الله فاذا ما طلبوه بين أيديهم (وتحيتهم) فيما بينهم (فيها سلام وآخر دعواهم أن) مفسرة (الحمد لله رب العالمين) * ونزل لما استعجل المشركون العذاب (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم) أي كاستعجالهم (بالخير لقضي) بالبناء للمفعول وللفاعل (اليهم أجلهم) بالرفع والنصب بان يهلكهم ولكن يمهلهم (فنذر) نترك (الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) يترددون متحيرين (واذا مس الانسان) الكافر (الضر) المرض والفقر (دعانا لجنبه) أي مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) أي في كل حال (فلما كشفنا عنه ضره مر) على كفره (كأن) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لم يدعنا الى ضر مسه كذلك) كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء (زين للمسرفين) المشركين (ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون) الامم (من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) بالشرك (و) قد (جاءتهم رسلهم بالبينات) الدالات على صدقهم (وما كانوا ليؤمنوا) عطف على ظلموا (كذلك) كما أهلكنا أولئك (نجزي القوم المجرمين) الكافرين (ثم جعلناكم) يا أهل مكة (خلائف) جمع خليفة (في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (ائت بقرآن غير هذا) ليس فيه عيب آلهتنا (أو بدله) من تلقاء نفسك (قل) لهم (ما يكون) ينبغي (لي أن أبدله من تلقاء) قبل (نفسي ان) ما (أتبع الا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لاعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) انه ليس من قبلي (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (أو كذب بآياته) القرآن (انه) أي الشان (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم) ان لم يعبدوه (ولا ينفعهم) ان عبدوه وهو الاصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل) لهم (أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شيء (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) معه (وما كان الناس الا أمة واحدة) على دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي (فاختلفوا) بان ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء الى يوم القيامة (لقضي بينهم) أي الناس في الدنيا (فيما فيه يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) اي اهل مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد (فقل) لهم (انما الغيب) ما غاب عن العباد أي أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتي بها الا هو وانما علي التبليغ (فانتظروا) العذاب ان لم تؤمنوا (اني معكم من المنتظرين واذا أذقنا الناس) اي كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا (من بعد ضراء) بؤس وجدب (مستهم اذا لهم مكر في آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم (الله أسرع مكرا) مجازاة (ان رسلنا)

في الكفر الى قوله ان أوتيتم هذا فخذوه يقولون ائتوا محمدا فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان أفتاكم بالرجم

فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون * لك وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال زنى رجل من أهل فدك فكتب أهل فدك الى ناس من اليهود بالمدينة ان أسألوا محمدا عن ذلك فان أمركم بالجلد فخذوه عنه وان أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه فسألوه عن ذلك فذكر نحو ما تقدم فأمر به فرجم فنزلت فان جاؤك فاحكم بينهم الآية وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه (قوله تعالى وان احكم بينهم بما أنزل الله) * روى ابن اسحق عن ابن عباس قال قال كعب ابن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك وأنزل الله فيهم وان احكم بينهم بما أنزل الله الى قوله لقوم يوقنون (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) * أخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي

عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي ابن سلول وقام دونهم

الحفظة

الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذي يسيركم) وفي قراءة ينشركم (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب (بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة الهبوب تكسر كل شئ (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أي اهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الاهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس انما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لان اثمه عليها هو (متاع الحيوة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع أي تتمتعون (انما مثل) صفة (الحيوة الدنيا كماء) مطر (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسببه (نبات الارض) واشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من البر والشعير وغيرهما (والانعام) من الكلا (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) بهجتها من النبات (وازينت) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت في الزاي (وظن أهلها انهم قادرون عليها) متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا أو عذابنا (ليلا أو نهارا فجعلناها) أي زرعها (حصيدا) كالمحصود بالمناجل (كأن) مخففة أي كأنها (لم تغن) تكن (بالامس كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام) أي السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان (ويهدي من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) دين الاسلام (للذين أحسنوا) بالايمان (الحسنى) الجنة (وزيادة) هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين) عطف على الذين أحسنوا أي وللذين (كسبوا السيآت) عملوا الشرك (جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من) زائدة (عاصم) مانع (كأنما أغشيت) ألبست (وجوههم قطعا) بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها أي جزأ (من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون و) اذكر (يوم نحشرهم) أي الخلق (جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) نصب بالزموا مقدرا (أنتم) تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه (وشركاؤكم) أي الاصنام (فزيلنا) ميزنا (بينهم) وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان) مخففة أي انا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) أي ذلك اليوم (تبلو) من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة (كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل (وردوا الى الله مولاهم الحق) الثابت الدائم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل) لهم (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أمن يملك السمع) بمعنى الاسماع أي خلقها (والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون) هو (الله فقل) لهم (أفلا تتقون) فتؤمنون (فذلكم) الفعال لهذه الاشياء (الله ربكم الحق) الثابت (فماذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تقرير أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال (فأنى) كيف (تصرفون) عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك) كما صرف هؤلاء عن الايمان (حقت كلمة ربك على الذين فسقوا) كفروا وهي لاملأن جهنم الآية أو هي (أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدي للحق أفمن يهدي الى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدي) يهتدي (الا أن يهدى) أحق أن يتبع استفهام تقرير وتوبيخ أي الاول أحق (فما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه (وما يتبع أكثرهم) في عبادة الاصنام (الا ظنا) حيث قلدوا فيه آباءهم (ان الظن لا يغني من الحق شيأ) فيما المطلوب منه العلم (ان الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى) أي افتراء (من دون الله) أي غيره (ولكن) أنزل (تصديق الذي بين يديه) من الكتب (وتفصيل الكتاب) تبيين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها (لا ريب) شك (فيه من

ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وكان أحد بني عوف بن الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخلفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من حلف الكفار وولايتهم قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية (قوله تعالى انما وليكم الله) * أخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال وقف على علي ابن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فنزلت انما وليكم الله ورسوله الآية وله شاهد قال عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت في علي بن أبي طالب * وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله وأخرج أيضا عن علي مثله وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) * روى أبو الشيخ بن حيان عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا وكان رجل من المسلمين يوادهما فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم الى

رب العالمين) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أم) بل أ (يقولون افتراه) اختلقه محمد (قل فأتوا بسورة مثله) في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي (وادعوا) للاعانة عليه (من استطعتم من دون الله) أي غيره (ان كنتم صادقين) في انه افتراء فلم يقدروا على ذلك قال تعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أي القرآن ولم يتدبروه (ولما) لم (يأتهم تأويله) عاقبة ما فيه من الوعيد (كذلك) التكذيب (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء (ومنهم) أي أهل مكة (من يؤمن به) لعلم الله ذلك منه (ومنهم من لا يؤمن به) أبدا (وربك أعلم بالمفسدين) تهديد لهم (وان كذبوك فقل) لهم (لي عملي ولكم عملكم) أي لكل جزاء عمله (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) وهذا منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) اذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن) أي كأنهم (لم يلبثوا) في الدنيا أو القبور (الا ساعة من النهار) لهول ما رأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة (نرينك بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) مطلع (على ما يفعلون) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (ولكل أمة) من الامم (رسول فاذا جاء رسولهم) اليهم فكذبوه (قضي بينهم بالقسط) بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه (وهم لا يظلمون) بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لا أملك لنفسي ضرا) أدفعه (ولا نفعا) أجلبه (الا ما شاء الله) ان يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لكل أمة أجل) مدة معلومة لهلاكهم (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون) يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) يتقدمون عليه (قل أرأيتم) أخبروني (ان أتاكم عذابه) أي الله (بياتا) ليلا (أو نهارا ماذا) أي شيء (يستعجل منه) أي العذاب (المجرمون) المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك اذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه (أثم اذا ما وقع) حل بكم (آمنتم به) أي الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم به تستعجلون) استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد) أي الذي تخلدون فيه (هل) ما (تجزون الا) جزاء (بما كنتم تكسبون ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث (قل اي) نعم (وربي انه لحق وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت (ما في الارض) جميعا من الاموال (لافتدت به) من العذاب يوم القيامة (وأسروا الندامة) على ترك الايمان (لما رأوا العذاب) أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وقضي بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) شيأ (ألا ان لله ما في السموات والارض ألا ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) ثابت (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) ذلك (هو يحيي ويميت واليه ترجعون) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يا أيها الناس) أي أهل مكة (قد جاءتكم موعظة من ربكم) كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن (وشفاء) دواء (لما في الصدور) من العقائد الفاسدة والشكوك (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) به (قل بفضل الله) الاسلام (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا هو خير مما يجمعون) من الدنيا بالياء والتاء (قل أرأيتم) أخبروني (ما أنزل الله) خلق (لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا)

قوله بما أنكم تؤمنون به قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبي نافع وغازي ابن عمرو فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال أومن بالله وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآية * (قوله تعالى وقالت اليهود) * أخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رجل من اليهود يقال له النباش ابن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فأنزل الله وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية * وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال نزلت وقالت اليهود يد الله مغلولة في فنحاص رأس يهود قينقاع (قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ) * أخرج أبو الشيخ عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا وعرفت ان الناس مكذبي فوعدني لابلغن أو ليعذبني فأنزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك * وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك قال يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته * وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة

كالحيرة

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رأسه من القبة

كالبحيرة والسائبة والميتة (قل آلله أذن لكم) في ذلك التحليل والتحريم لا (أم) بل (على الله تفترون) تكذبون بنسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أي أي شيء ظنهم به (يوم القيامة) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (ان الله لذو فضل على الناس) بامهالهم والانعام عليهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون) يا محمد (في شأن) أمر (وما تتلو منه) أي من الشأن أو الله (من قرآن) أنزله عليك (ولا تعملون) خاطبه وأمته (من عمل الا كنا عليكم شهودا) رقباء (اذ تفيضون) تأخذون (فيه) أي العمل (وما يعزب) يغيب (عن ربك من مثقال) وزن (ذرة) أصغر نملة (في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامتثال أمره ونهيه (لهم البشرى في الحيوة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) بالجنة والثواب (لا تبديل لكلمات الله) لا خلف لمواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغيره (ان) استئناف (العزة) القوة (لله جميعا هو السميع) للقول (العليم) بالفعل فيجازيهم وينصرك (ألا ان لله من في السموات ومن في الارض) عبيدا وملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره أصناما (شركاء) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (ان) ما (يتبعون) في ذلك (الا الظن) أي ظنهم انها آلهة تشفع لهم (وان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون في ذلك (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه (ان في ذلك لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (قالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى لهم (سبحانه) تنزيها له عن الولد (هو الغني) عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ان) ما (عندكم من سلطان) حجة (بهذا) الذي تقولونه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام توبيخ (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد اليه (لا يفلحون) لا يسعدون لهم (متاع) قليل (في الدنيا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثم الينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) بعد الموت (بما كانوا يكفرون واتل) يا محمد (عليهم) أي كفار مكة (نبأ) خبر (نوح) ويبدل منه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) شق (عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي اياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاءكم) الواو بمعنى مع (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) مستورا بل أظهروه وجاهروني به (ثم اقضوا الي) امضوا فيّ ما أردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فاني لست مباليا بكم (فان توليتم) عن تذكيري (فما سألتكم من أجر) ثواب عليه فتولوا (ان) ما (أجري) ثوابي (الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك) السفينة (وجعلناهم) أي من معه (خلائف) في الارض (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من اهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذب (ثم بعثنا من بعده) أي نوح (رسلا الى قومهم) كابراهيم وهود وصالح (فجاؤهم بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) أي قبل بعث الرسل اليهم (كذلك نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) فلا تقبل الايمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه) قومه (بآياتنا) التسع (فاستكبروا) عن الايمان بها (وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين) بين ظاهر (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) انه لسحر (أسحر هذا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (ولا يفلح الساحرون) والاستفهام في الموضعين للانكار (قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء) الملك (في الارض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما)

فقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله في هذا الحديث انه الليلة فراشية * وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال كان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت والله يعصمك من الناس ترك الحرس * لة وأخرج أيضا عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك من الناس فترك الحرس * لة وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال كنا اذا أصحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها فينزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك ضع السيف فوضعه فنزلت والله يعصمك من الناس * لة وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينا هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجليه فقال الوارث من بني النجار لأقتلن محمدا فقال له أصحابه كيف تقتله قال أقول له اعطني سيفك فاذا اعطانيه قتلته فأتاه فقال يا محمد اعطني سيفك أشيمه فأعطاه اياه فرعدت يده فقال رسول

استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة اخبار فما موصول مبتدأ (ان الله سيبطله) أي سيمحقه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بمواعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون (على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) يصرفهم عن دينه بتعذيبه (وان فرعون لعال) متكبر (في الارض) أرض مصر (وانه لمن المسرفين) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ) اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة) مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة (وأقيموا الصلوة) أتموها (وبشر المؤمنين) بالنصر والجنة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا) في عاقبته (عن سبيلك) دينك (ربنا اطمس على أموالهم) امسخها (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها واستوثق (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) المؤلم دعا عليهم وأمن هرون على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (فاستقيما) على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) في استعجال قضائي روي أنه مكث بعدها أربعين سنة (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) مفعول له (حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه) أي بانه وفي قراءة بالكسر استئنافا (لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) بضلالك واضلالك عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر (ببدنك) جسدك الذي لا روح فيه (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه (وان كثيرا من الناس) أي أهل مكة (عن آياتنا لغافلون) لا يعتبرون بها (ولقد بوأنا) أنزلنا (بني اسرائيل مبوأ صدق) منزل كرامة وهو الشام ومصر (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فان كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا اليك) من القصص فرضا (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب) التوراة (من قبلك) فانه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالعذاب (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) فلا ينفعهم حينئذ (فلولا) فهلا (كانت قرية) أريد أهلها (آمنت) قبل نزول العذاب بها (فنفعها ايمانها الا) لكن (قوم يونس لما آمنوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين) انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس) بما لم يشأه الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) بارادته (ويجعل الرجس) العذاب (على الذين لا يعقلون) يتدبرون آيات الله (قل) لكفار مكة (انظروا ماذا) أي الذي (في السموات والارض) من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى (وما تغني الآيات والنذر) جمع نذير أي الرسل (عن قوم لا يؤمنون) في علم الله أي ما تنفعهم (فهل) فما (ينتظرون) بتكذيبك (الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) من الامم أي مثل وقائعهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (اني معكم من المنتظرين ثم ننجي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رسلنا والذين آمنوا) من العذاب (كذلك) الانجاء (حقا علينا ننج المؤمنين) النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين (قل يا أيها الناس) أي أهل

الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك وبين ما تريد فأنزل الله يا أيها الرسول بلغ الآية * لذ ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأراد أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عم ان الله عصمني من الجن والانس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه وهذا يقتضي ان الآية مكية والظاهر خلافه * لذ (قوله تعالى قل يا أهل الكتاب) روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال جاء رافع وسلام ابن مشكم ومالك بن الصيف فقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية (قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة) * أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري وكتب معه كتابا الى النجاشي فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه

مكة (ان كنتم فى شك من دينى) انه حق (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أى غيره وهو الاصنام لشككم فيه (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) يقبض أرواحكم (وأمرت أن) أى بأن (أكون من المؤمنين) وقيل لى (أن أقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين ولا تدع) تعبد (من دون الله مالا ينفعك) ان عبدته (ولا يضرك) ان لم تعبده (فان فعلت) ذلك فرضا (فانك اذا من الظالمين وان يمسسك) يصبك (الله بضر) كفقر ومرض (فلا كاشف) رافع (له الا هو وان يردك بخير فلا راد) دافع (لفضله) الذى أرادك به (يصيب به) أى بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان وبال ضلاله عليها (وما أنا عليكم بوكيل) فاجبركم على الهدى (واتبع ما يوحى اليك من ربك (واصبر) على الدعوة وأذاهم (حتى يحكم الله) فيهم بامره (وهو خير الحاكمين) أعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية

(سورة هود مكية الا أقم الصلوة الآية أو الا فلعلك تارك الآية وأولئك يؤمنون به الآية مائة واثنتان أو ثلاث وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كتاب أحكمت آياته) بعجيب النظم وبديع المعانى (ثم فصلت) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (من لدن حكيم خبير) أى الله (أن) أى بأن (لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير) بالعذاب ان كفرتم (وبشير) بالثواب ان آمنتم (وأن استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) بطيب عيش وسعة رزق (الى أجل مسمى) هو الموت (ويؤت) فى الآخرة (كل ذى فضل) فى العمل (فضله) جزاءه (وان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير) ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحى أن يتخلى أو يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى المنافقين (ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه) أى الله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) تعالى (ما يسرون وما يعلنون) فلا يغنى استخفاؤهم (انه عليم بذات الصدور) أى بما فى القلوب (وما من) زائدة (دابة فى الارض) هى ما دب عليها (الا على الله رزقها) تكفل به فضلا منه تعالى (ويعلم مستقرها) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (ومستودعها) بعد الموت أو فى الرحم (كل) مما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الريح (ليبلوكم) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أيكم أحسن عملا) أى اطوع لله (ولئن قلت) يا محمد لهم (انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان) ما (هذا) القرآن الناطق بالبعث والذى تقوله (الا سحر مبين) بين وفى قراءة ساحر والمشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى) مجئ (أمة) أوقات (معدودة ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا) مدفوعا (عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن أذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه انه ليؤس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيآت) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (انه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (الا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك بعض ما يوحى اليك) فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به (وضائق به صدرك) بتلاوته عليهم لاجل (أن يقولوا لولا) هلا (أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك) يصدقه كما اقترحنا (انما أنت نذير) فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه (والله على كل شئ وكيل) حفيظ فيجازيهم (أم) بل أ (يقولون

وأرسل الى الرهبان والقسيسين ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع فهم الذين أنزل الله فيهم ولتجدن أقربهم مودة الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال بعث النجاشى ثلاثين رجلا من خيار أصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا فنزلت فيهم الآية * وأخرج النسائى عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية فى النجاشى وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع وروى الطبرانى عن ابن عباس نحوه أبسط منه (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا) * روى الترمذى وغيره عن ابن عباس أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى اذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتنى شهوتى فحرمت على اللحم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم * وأخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس أن رجالا من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكى تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة فنزلت

* وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدى وغيرهم وفى رواية السدى انهم كانوا عشرة منهم .

افتراه) أي القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) في الفصاحة والبلاغة (مفتريات) فإنكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولا ثم بسورة (وادعوا) للمعاونة على ذلك (من استطعتم من دون الله) أي غيره (ان كنتم صادقين) في أنه افتراء (فإن لم يستجيبوا لكم) أي من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (انما أنزل) ملتبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وان) مخففة أي انه (لا إله الا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة أي أسلموا (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) بأن أصر على الشرك وقيل هي في المرائين (نوف اليهم أعمالهم) أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أي الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيأ (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط) بطل (ما صنعوه فيها) أي الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة) بيان (من ربه) وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون وهي القرآن (ويتلوه) يتبعه (شاهد) له يصدقه (منه) أي من الله وهو جبريل (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا (اماما ورحمة) حال كمن ليس كذلك لا (أولئك) أي من كان على بينة (يؤمنون به) أي بالقرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الاحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك في مرية) شك (منه) من القرآن (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة في جملة الخلق (ويقول الاشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (في الارض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) باضلالهم غيرهم (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) ه أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أولئك الذين خسروا أنفسهم) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله من دعوى الشريك (لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) سكنوا واطمأنوا أو أنابوا (الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان مثلا) لا (أفلا تذكرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تتعظون (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني) أي باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكم نذير مبين) بين الانذار (ان) أي بان (لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم) ان عبدتم غيره (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) وهم الاشراف (ما نراك الا بشرا مثلنا) ولا فضل لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والاساكفة (بادي الرأي) بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب (قال يا قوم أرأيتم) أخبروني (ان كنت على بينة) بيان (من ربي وآتاني رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول (أنلزمكموها) أنجبركم على قبولها (وأنتم لها كارهون) لا نقدر على ذلك (و يا قوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (ان) ما (أجري) ثوابي (الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (انهم ملاقو ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (و يا قوم من ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (ان طردتهم) أي لا ناصر لي (أفلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية في الاصل في الذال تتعظون (ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا) اني (أعلم الغيب ولا أقول اني ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزدري) تحتقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم) قلوبهم

ابن مظعون وعلي بن أبي طالب وفي رواية عكرمة منهم ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة وفي رواية مجاهد منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمر * وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الاسود وسالم مولى أبي حذيفة توافقوا أن يجبوا أنفسهم ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحما ولا دسما ويلبسوا المسوح ولا يأكلوا من الطعام الا قوتا وان يسيحوا في الارض كهيئة الرهبان فنزلت * وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ان عبد الله بن رواحة اضافه ضيف من أهله وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له فقال لامرأته حبست ضيفي من أجلي هو حرام علي فقالت امرأته هو علي حرام فقال الضيف هو علي حرام فلما رأى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الذي كان منهم ثم أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم * (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) * روى أحمد عن أبي هريرة قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر

انى

(إني إذا) إن قلت ذلك (لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) فيه (قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) تعجيله لكم فإن أمره إليه لا إلي (وما أنتم بمعجزين) بفائتين الله (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) أي إغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي (هو ربكم وإليه ترجعون) قال تعالى (أم) بل أ (يقولون) أي كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل إن افتريته فعلي إجرامي) إثمي أي عقوبته (وأنا بريء مما تجرمون) من إجرامكم في نسبة الافتراء إلي (وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر على الأرض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال (واصنع الفلك) السفينة (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا بترك إهلاكهم (إنهم مغرقون ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلما مر عليه ملأ) جماعة (من قومه سخروا منه) استهزؤا به (قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون) إذا نجونا وغرقتم (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم (حتى) غاية للصنع (إذا جاء أمرنا) بإهلاكهم (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وأنثى أي من كل أنواعهما (اثنين) ذكرا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة (وأهلك) أي زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول) أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة (ومن آمن وما آمن معه إلا قليل) قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال) نوح (اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها (إن ربي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجري بهم في موج كالجبال) في الارتفاع والعظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) عن السفينة (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني) يمنعني (من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله) عذابه (إلا) لكن (من رحم) الله فهو المعصوم قال تعالى (وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا (ويا سماء أقلعي) أمسكي عن المطر فأمسكت (وغيض) نقص (الماء وقضي الأمر) تم أمر هلاك قوم نوح (واستوت) وقفت السفينة (على الجودي) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وقيل بعدا) هلاكا (للقوم الظالمين) الكافرين (ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني) كنعان (من أهلي) وقد وعدتني بنجاتهم (وإن وعدك الحق) الذي لا خلف فيه (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم (قال) تعالى (يا نوح إنه ليس من أهلك) الناجين أو من أهل دينك (إنه) أي سؤالك إياي بنجاته (عمل غير صالح) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه (فلا تسألن) بالتشديد والتخفيف (ما ليس لك به علم) من إنجاء ابنك (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك ما لم تعلم (قال رب إني أعوذ بك) من (أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي) ما فرط مني (وترحمني أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط) انزل من السفينة (بسلام) بسلامة أو بتحية (منا وبركات) خيرات (عليك وعلى أمم ممن معك) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون (وأمم) بالرفع ممن معك (سنمتعهم) في الدنيا (ثم يمسهم منا عذاب أليم) في الآخرة وهم الكفار (تلك) أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك (نوحيها إليك) يا محمد (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين و) أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من) زائدة (إله غيره إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (إلا مفترون) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد

ويا كلون الميسر فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فأنزل الله يسألونك عن الخمر والميسر الآية فقال الناس ما حرم علينا إنما قال إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله آية أغلظ منها يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم نزلت آية أغلظ من ذلك يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إلى آخر الآية * وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه ورأسه ولحيته فيقول صنع بي هذا أخي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بي رؤوفا رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية فقال ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان

(أجرًا ان) ما (اجرى الا على الذى فطرنى) خلقنى (أفلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدرور (ويزدكم قوة الى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تتولوا مجرمين) مشركين (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) برهان على قولك (وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) أى لقولك (وما نحن لك بمؤمنين ان) ما (نقول) فى شأنك (الا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا بسوء) فخبلك لسبك اياها فانت تهذى (قال انى أشهد الله) على (واشهدوا انى برىء مما تشركون) به (من دونه فكيدونى) احتالوا فى هلاكى (جميعا) أنتم وأوثانكم (ثم لا تنظرون) تمهلون (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من) زائدة (دابة) نسمة تدب على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (ان ربى على صراط مستقيم) أى طريق الحق والعدل (فان تولوا) فيه حذف احدى التاءين أى تعرضوا (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ) باشراككم (ان ربى على كل شىء حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) عذابنا (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) هداية (منا ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد (وتلك عاد) اشارة الى آثارهم أى فسيحوا فى الارض وانظروا اليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (واتبعوا) أى السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا ان عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود و) أرسلنا (الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الارض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (اليه) بالطاعة (ان ربى قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) نرجو أن تكون سيدا (قبل هذا) الذى صدر منك (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (واننا لفى شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مريب) موقع فى الريب (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى منه رحمة) نبوة (فمن ينصرنى) يمنعنى (من الله) أى عذابه (ان عصيته فما تزيدوننى) بأمركم لى بذلك (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) حال عاملها الاشارة (فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء) عقر (فيأخذكم عذاب قريب) ان عقرتموها (فعقروها) عقرها قدار بأمرهم (فقال) صالح (تمتعوا) عيشوا (فى داركم ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيه (فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) وهم أربعة آلاف (برحمة منا و) نجيناهم (من خزى يومئذ) بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبنى وهو الاكثر (ان ربك هو القوى العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى دارهم (ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحق ويعقوب بعده (قالوا سلاما) مصدر (قال سلام) عليكم (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) مشوى (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم) بمعنى أنكرهم (وأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) أى امرأة ابراهيم سارة (قائمة) تخدمهم (فضحكت) استبشارا بهلاكهم (فبشرناها باسحق ومن وراء) بعد (اسحق يعقوب) ولده تعيش الى ان تراه (قالت يا ويلتا) كلمة تقال عند أمر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة (أألد وأنا عجوز) لى تسع وتسعون سنة (وهذا بعلى شيخا) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما فى ذا من الاشارة (ان هذا لشىء عجيب) ان يولد ولد لهرمين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم) يا (أهل البيت) بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجيد) كريم (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف (وجاءته البشرى) بالولد أخذ (يجادلنا)

وقد قتل يوم أحد فأنزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (قوله تعالى قل لا يستوى) أخرج الواحدى والاصبهانى فى الترغيب عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر تحريم الخمر فقام اعرابى فقال انى كنت رجلا كانت هذه تجارتى فاعتقبت منها مالا فهل ينفع ذلك المال ان عملت بطاعة الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل الا الطيب فأنزل الله تعالى تصديقا لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا يستوى الخبيث والطيب الآية (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا) * روى البخارى عن أنس ابن مالك قال خطب النبى صلى الله عليه وسلم خطبة فقال رجل من أبى قال فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء * وروى أيضا عن ابن عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتى فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء حتى فرغ من الآية كلها وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبى هريرة * وروى أحمد والترمذى والحاكم عن على قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله فى كل عام فسكت قالوا يا رسول الله فى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم * وأخرج

يجادل رسلنا (في) شأن (قوم لوط ان ابراهيم لحليم) كثير الاناة (أواه منيب) رجاع فقال لهم أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا قالوا لا قال أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال أفرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ فلما أطال مجادلتهم قالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) بهلاكهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه) لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (اليه ومن قبل) قبل مجيئهم (كانوا يعملون السيآت) وهي اتيان الرجال في الادبار (قال) لوط (ياقوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون) تفضحون (في ضيفي) أضيافي (أليس منكم رجل رشيد) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وانك لتعلم ما نريد) من اتيان الرجال (قال لو أن لي بكم قوة) طاقة (أو آوي الى ركن شديد) عشيرة تنصرني لبطشت بكم فلما رأت الملائكة ذلك (قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فاسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (الا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الاهل أي فلا تسر بها (انه مصيبها ما أصابهم) فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (ان موعدهم الصبح) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا) باهلاكهم (جعلنا عاليها) أي قراهم (سافلها) أي بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (وما هي) الحجارة أو بلادهم (من الظالمين) أي أهل مكة (ببعيد و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير) نعمة تغنيكم عن التطفيف (واني أخاف عليكم) ان لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (وياقوم أوفوا المكيال والميزان) أتموهما (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا (بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن (خير لكم) من البخس (ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب أجازيكم بأعمالكم انما بعثت نذيرا (قالوا) له استهزاء (ياشعيب أصلواتك تأمرك) بتكليف (أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الاصنام (أو) نترك (أن نفعل في أموالنا ما نشاء) المعنى هذا أمر باطل لا يدعو اليه داع بخير (انك لانت الحليم الرشيد) قالوا ذلك استهزاء (قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (الى ما أنهاكم عنه) فارتكبه (ان) ما (أريد الا الاصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات (الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (وياقوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) ايذانا بقلة المبالاة (ياشعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وانما رهطك هم الاعزة (قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله) فتتركوا قتلي لاجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (ان ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (وياقوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل)

ابن جرير ومثله من حديث أبي هريرة وأبي امامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر لامانع أن تكون نزلت في الامرين وحديث ابن عباس في ذلك أصح اسنادا (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) *روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهم مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة فمرض فأوصى اليهما وأمرهما ان يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء فلما قدمنا الى أهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره فلما أسلمت تأثمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر ودفعت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء *(تنبيه)* جزم الذهبي بأن تميما النازل فيه غير تميم الداري وعزاه لمقاتل

ابن حبان قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث بأنه الدارمي

على حالتي (سوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا) انتظروا عاقبة أمركم (اني معكم رقيب) منتظر (ولما جاء أمرنا) باهلاكهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (كأن) مخففة أي كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم) يتقدم (قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا (فأوردهم) أدخلهم (النار وبئس الورد المورود) هي (وأتبعوا في هذه) أي الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم (ذلك) المذكور مبتدأ خبره (من أنباء القرى نقصه عليك) يا محمد (منها) أي القرى (قائم) هلك أهله دونه (و) منها (حصيد) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وما ظلمناهم) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بالشرك (فما أغنت) دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من) زائدة (شيء لما جاء أمر ربك) عذابه (وما زادوهم) بعبادتهم لها (غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الأخذ (أخذ ربك اذا أخذ القرى) أريد أهلها (وهي ظالمة) بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء (ان أخذه أليم شديد) روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك الآية (ان في ذلك) المذكور من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة ذلك) أي يوم القيامة (يوم مجموع له) فيه (الناس وذلك يوم مشهود) يشهده جميع الخلائق (وما نؤخره الا لأجل معدود) لوقت معلوم عند الله (يوم يأت) ذلك اليوم (لا تكلم) فيه حذف احدى التاءين (نفس الا باذنه) تعالى (فمنهم) أي الخلق (شقي و) منهم (سعيد) كتب كل في الازل (فأما الذين شقوا) في علمه تعالى (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) أي مدة دوامهما في الدنيا (الا) غير (ما شاء ربك) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا) بفتح السين وضمها (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا) غير (ما شاء ربك) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عطاء غير مجذوذ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده (فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وانا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع الريبة (وان) بالتخفيف والتشديد (كلا) أي كل الخلائق (لما) ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية (ليوفينهم ربك أعمالهم) أي جزاءها (انه بما يعملون خبير) عالم ببواطنه كظواهره (فاستقم) على العمل بأمر ربك والدعاء اليه (كما أمرت و) ليستقم (من تاب) آمن (معك ولا تطغوا) تجاوزوا حدود الله (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم به (ولا تركنوا) تميلوا (الى الذين ظلموا) بموادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فتمسكم) تصيبكم (النار وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (أولياء) يحفظونكم منه (ثم لا تنصرون) تمنعون من عذابه (وأقم الصلاة طرفي النهار) الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر (وزلفا) جمع زلفة أي طائفة (من الليل) أي المغرب والعشاء (ان الحسنات) كالصلوات الخمس (يذهبن السيئات) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا فقال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان (ذلك ذكرى للذاكرين) عظة للمتعظين (واصبر)

(قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة الآية) * أخرج ابن اسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم ابن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك أدعو فأنزل الله في قولهم قل أي شيء أكبر شهادة الآية (قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه) * روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أبي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال نزلت في عمومة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر (قوله تعالى) قد نعلم انه ليحزنك * روى الترمذي والحاكم عن علي ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (قوله تعالى ولا تطرد) * روى ابن حبان والحاكم عن سعد ابن أبي وقاص قال لقد نزلت هذه الآية في ستة أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله صلى الله

يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) بالصبر على الطاعة (فلولا) فهلا (كان من القرون) الامم الماضية (من قبلكم أولو بقية) أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد في الارض) المراد به النفي أي ما كان فيهم ذلك (الا) لكن (قليلا ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهي (ما أترفوا) نعموا (فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم) منه لها (وأهلها مصلحون) مؤمنون (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أهل دين واحد (ولا يزالون مختلفين) في الدين (الا من رحم ربك) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولذلك خلقهم) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتمت كلمة ربك) وهي (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين وكلا) نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه أي كل ما يحتاج اليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمئن (به فؤادك) قلبك (وجاءك في هذه) الانباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالتكم (انا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (انا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والارض) أي علم ما غاب فيهما (واليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد (الامر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فانه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يؤخرهم لوقتهم وفي قراءة بالفوقانية

(سورة يوسف مكية مائة واحدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (انا أنزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا) بايحائنا (اليك هذا القرآن وان) مخففة أي وانه (كنت من قبله لمن الغافلين) اذكر (اذ قال يوسف لابيه) يعقوب (يا أبت) بالكسر دلالة على ياء الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء (اني رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم) تأكيد (لي ساجدين) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء (قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) يحتالون في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما رأيت (يجتبيك) يختارك (ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بالنبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها) بالنبوة (على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه بهم (لقد كان في) خبر (يوسف واخوته) وهم أحد عشر (آيات) عبر (للسائلين) عن خبرهم اذكر (اذ قالوا) أي بعض اخوة يوسف لبعضهم (ليوسف) مبتدأ (وأخوه) شقيقه بنيامين (أحب) خبر (الى أبينا منا ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لفي ضلال) خطأ (مبين) بين بايثارهما علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) أي بأرض بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وتكونوا من بعده) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف وألقوه) اطرحوه (في غيابت الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون) لقائمون بمصالحه (أرسله معنا غدا) الى الصحراء (نرتع ونلعب) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وانا له لحافظون قال اني ليحزنني أن تذهبوا) أي ذهابكم (به) لفراقه (وأخاف أن يأكله الذئب) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) مشغولون (قالوا لئن) لام قسم (أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة (انا اذا لخاسرون) عاجزون فأرسله معهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا) عزموا (أن يجعلوه

عليه وسلم اطردهم فانا نستحي أن نكون تبعا لك كهؤلاء فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين * وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب بن الارت وصهيب وبلال وعمار فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا لو طردت هؤلاء لاتبعناك فأنزل الله فيهم القرآن وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى قوله سبيل المجرمين * وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث ابن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر الى أبي طالب فقالوا لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الاعبد كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا اياه فكلم أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى تنظر ما الذي يريدون فأنزل الله وأنذر به الذين يخافون الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى أبي حذيفة وصالحا مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم فأقبل عمر فاعتذر من مقالته فنزل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية * وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن

فى غيابت الجب) وجواب لما محذوف أى فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد ضربه واهانته وارادة قتله وأدلوه فلما وصل الى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط فى الماء ثم أوى الى صخرة فنادوه فاجابهم يظن رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهوذا (وأوحينا اليه) فى الجب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه (لتنبئنهم) بعد اليوم (بامرهم) بصنيعهم (هذا وهم لا يشعرون) بك حال الانباء (وجاؤا أباهم عشاء) وقت المساء (يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نرمى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا صادقين) عندك لاتهمتنا فى هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسىء الظن بنا (وجاؤا على قميصه) محله نصب على الظرفية أى فوقه (بدم كذب) أى ذى كذب بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه (قال) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه به (فصبر جميل) لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى (والله المستعان) المطلوب منه العون (على ما تصفون) تذكرون من أمر يوسف (وجاءت سيارة) مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فارسلوا واردهم) الذى يرد الماء ليستقى منه (فأدلى) أرسل (دلوه) فى البئر فتعلق بها يوسف فاخرجه فلما رآه (قال يا بشراى) وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك (هذا غلام) فعلم به اخوته فاتوهم (وأسروه) أى أخفوا أمره جاعليه (بضاعة) بان قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه (والله عليم بما يعملون وشروه) باعوه منهم (بثمن بخس) ناقص (دراهم معدودة) عشرين أو اثنين وعشرين (وكانوا) أى اخوته (فيه من الزاهدين) فجاءت به السيارة الى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو قطفير العزيز (لامرأته) زليخا (أكرمى مثواه) مقامه عندنا (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) وكان حصورا (وكذلك) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه أو الواو زائدة (والله غالب على أمره) تعالى لا يعجزه شئ (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) لانفسهم (وراودته التى هو فى بيتها) هى زليخا (عن نفسه) أى طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الابواب) للبيت (وقالت) له (هيت لك) أى هلم واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من ذلك (انه) أى الذى اشترانى (ربى) سيدى (أحسن مثواى) مقامى فلا أخونه فى أهله (انه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) الزناة (ولقد همت به) قصدت منه الجماع (وهم بها) قصد ذلك (لولا أن رأى برهان ربه) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لجامعها (كذلك) أريناه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (واستبقا الباب) بادرا اليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها (وقدت) شقت (قميصه من دبر وألفيا) وجدا (سيدها) زوجها (لدى الباب) فنزهت نفسها ثم (قالت ما جزاء من أراد باهلك سوأ) زنا (الا أن يسجن) يحبس أى سجن (أو عذاب أليم) مؤلم بان يضرب (قال) يوسف متبرئا (هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها) ابن عمها روى أنه كان فى المهد فقال (ان كان قميصه قد من قبل) قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى) زوجها (قميصه قد من دبر قال انه) اى قولك ما جزاء من أراد الخ (من كيدكن) أيها النساء (ان كيدكن عظيم) ثم قال يا (يوسف أعرض عن هذا) الامر ولا تذكره لئلا يشيع (واستغفرى) يا زليخا (لذنبك انك كنت من الخاطئين) الآثمين واشتهر الخبر وشاع (وقال نسوة فى المدينة) مدينة مصر (امرأة العزيز تراود فتاها) عبدها (عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (انا لنراها فى ضلال) خطأ (مبين) بين بحبها اياه (فلما سمعت بمكرهن)

خباب قال جاء الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا فى ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول النبى صلى الله عليه وسلم حقروهم فاتوه فخلوا به فقالوا انا نريد أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا العرب مع هذه الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال ابن كثير هذا حديث غريب فان الآية مكية والاقرع وعيينة انما أسلما بعد الهجرة بدهر * وأخرج الفريابى وابن أبى حاتم عن ماهان قال جاء ناس الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا أصبنا ذنوبا عظاما فما رد عليهم شيأ فانزل الله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية * ك (قوله تعالى قل هو القادر الآيات) أخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن أسلم قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

بالسيوف قالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال بعض الناس لا يكون هذا أبدا أن يقتل بعضنا

غيبتهن لها (أرسلت اليهن وأعتدت) أعدت (لهن متكأ) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت) ليوسف (اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيها له (ما هذا) أي يوسف (بشرا ان) ما (هذا الا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح انه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) الذليلين فقلن له أطع مولاتك (قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب) أمل (اليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) الى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قال أحدهما) وهو الساقي (اني أراني أعصر خمرا) أي عنبا (وقال الآخر) وهو صاحب الطعام (اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبيره (انا نراك من المحسنين قال) لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (الا نبأتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما مما علمني ربي) فيه حث على ايمانهما ثم قواه بقوله (اني تركت ملة) دين (قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان) ينبغي (لنا أن نشرك بالله من) زائدة (شيء) لعصمتنا (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال (يا صاحبي) ساكني (السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) خير استفهام تقرير (ما تعبدون من دونه) أي غيره (الا أسماء سميتموها) سميتم بها أصناما (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (الحكم) القضاء (الا لله) وحده (أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك) التوحيد (الدين القيم) المستقيم (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (يا صاحبي السجن أما أحدكما) أي الساقي فيخرج بعد ثلاث (فيسقي ربه) سيده (خمرا) على عادته (وأما الآخر) فيخرج بعد ثلاث (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) هذا تأويل رؤياكما فقالا ما رأينا شيأ فقال (قضي) تم (الامر الذي فيه تستفتيان) سألتما عنه صدقتما أم كذبتما (وقال للذي ظن) أيقن (أنه ناج منهما) وهو الساقي (اذكرني عند ربك) سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فأنساه) أي الساقي (الشيطان ذكر) يوسف عند (ربه فلبث) مكث يوسف (في السجن بضع سنين) قيل سبعا وقيل اثنتي عشرة (وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (اني أرى) أي رأيت (سبع بقرات سمان يأكلهن) يبتلعهن (سبع) من البقر (عجاف) جمع عجفاء (وسبع سنبلات خضر وأخر) أي سبع سنبلات (يابسات) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي) بينوا لي تعبيرها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) فاعبروها (قالوا) هذه (أضغاث) أخلاط (أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما) أي من الفتيين وهو الساقي (وادكر) فيه ابدال التاء في الاصل دالا وادغامها في الدال أي تذكر (بعد أمة) حين يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس) أي الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون) أي ازرعوا (سبع سنين دأبا) متتابعة وهي تأويل السبع السمان (فما حصدتم فذروه) أي اتركوه (في سنبله) لئلا يفسد (الا قليلا مما تأكلون)

بعضا ونحن مسلمون فنزلت انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * لـ (قوله تعالى الذين آمنوا الآية) * أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله ابن زحر عن بكر بن سوادة قال حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلا ثم حمل فقتل آخر ثم حمل وقتل آخر ثم قال أينفعني الاسلام بعد هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فضرب فرسه فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه فقتل رجلا ثم آخر ثم آخر ثم قتل قال فيرون ان هذه الآية نزلت فيه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية (قوله تعالى وما قدروا الله الآية) * أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه ويحك ولا على موسى فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية مرسل وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة وتقدم حديث آخر في سورة النساء * وأخرج ابن جرير من طريق ابن

فادرسوه (ثم يأتي من بعد ذلك) أي السبع المخصبات (سبع شداد) مجدبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف (يأكلن ما قدمتم لهن) من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون (ثم يأتي من بعد ذلك) أي السبع المجدبات (عام فيه يغاث الناس) بالمطر (وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لخصبه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتوني به) أي بالذي عبرها (فلما جاءه) أي يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصدا اظهار براءته (ارجع الى ربك فاسأله) أن يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي) سيدي (بكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قال ما خطبكن) شأنكن (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا اليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي فأخبر يوسف بذلك فقال (ذلك) أي طلب البراءة (ليعلم) العزيز (أني لم أخنه) في أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل (ان النفس) الجنس (لامارة) كثيرة الامر (بالسوء الا ما) بمعنى من (رحم ربي) فعصمه (ان ربي غفور رحيم وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي) أجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في سنبله فتأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا (قال) يوسف (اجعلني على خزائن الارض) أرض مصر (اني حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب حاسب (وكذلك) كانعامنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف في الارض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولاجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام (وجاء اخوة يوسف) الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه (فدخلوا عليه فعرفهم) أنهم اخوته (وهم له منكرون) لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم بلادي فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله قال وله أولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فأمر بانزالهم واكرامهم (ولما جهزهم بجهازهم) وفى لهم كيلهم (قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم) أي بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أني أوفي الكيل) أتمه من غير بخس (وأنا خير المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) أي ميرة (ولا تقربون) نهي أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه أباه) سنجتهد في طلبه منه (وانا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيته) وفي قراءة لفتيانه غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (في رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لانهم لا يستحلون امساكها (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل) ان لم ترسل أخانا اليه (فأرسل معنا أخانا نكتل) بالنون والياء (وانا له لحافظون قال هل) ما (آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد فعلتم به ما فعلتم (فالله خير حفظا) وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن يحفظه (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي) ما استفهامية أي أي شيء نطلب من اكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم (هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا) نأتي بالميرة لهم وهي الطعام (ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير) لاخينا (ذلك كيل يسير) سهل على الملك لسخائه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا) عهدا (من الله) بأن تحلفوا (لتأتنني به الا أن يحاط

أبي طلحة عن ابن عباس قال قالت اليهود والله ما أنزل الله من السماء كتابا فأنزلت (قوله تعالى ومن أظلم الآية)
أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيملي عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحي الي وان كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا عليما حكيما (قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية) * أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت هذه الآية ولقد جئتمونا فرادى الى قوله شركاء (قوله تعالى ولا تسبوا) * قال عبد الرزاق أنبأ معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسبوا الكفار الله فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية (قوله تعالى وأقسموا) أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر وأن عيسى

بحكم

بكم) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك (فلما آتوه موثقهم) بذلك (قال الله على ما نقول) نحن وأنتم (وكيل) شهيد وأرسله معهم (وقال يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) لئلا تصيبكم العين (وما أغنى) أدفع (عنكم) بقولي ذلك (من الله من) زائدة (شيء) قدره عليكم وانما ذلك شفقة (ان) ما (الحكم الا لله) وحده (عليه توكلت) به وثقت (وعليه فليتوكل المتوكلون) قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين (ما كان يغني عنهم من الله) أى قضائه (من) زائدة (شيء الا) لكن (حاجة في نفس يعقوب قضاها) وهي ارادة دفع العين شفقة (وانه لذو علم لما علمناه) لتعليمنا اياه (ولكن أكثر الناس) وهم الكفار (لا يعلمون) الهام الله لأصفيائه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم (اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (انكم لسارقون قالوا و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذي (تفقدون) ه (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام (وأنا به) بالحمل (زعيم) كفيل (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) ما سرقنا قط (قالوا) أى المؤذن وأصحابه (فما جزاؤه) أى السارق (ان كنتم كاذبين) في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جزاؤه) مبتدأ خبره (من وجد في رحله) يسترق ثم أكد بقوله (فهو) أى السارق (جزاؤه) أى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (نجزي الظالمين) بالسرقة فصرحوا ليوسف لتفتيش أوعيتهم (فبدأ بأوعيتهم) ففتشها (قبل وعاء أخيه) لئلا يتهم (ثم استخرجها) أى السقاية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك) الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه) رقيقا عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق (الا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف (وفوق كل ذي علم) من المخلوقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أى يوسف وكان سرق لأبي أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون في أمره (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا) استعبده (مكانه) بدلا منه (انا نراك من المحسنين) في أفعالك (قال معاذ الله) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف الى المفعول أى نعوذ بالله من (أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (انا اذا) ان أخذنا غيره (لظالمون فلما استيأسوا) يئسوا (منه خلصوا) اعتزلوا (نجيا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجي بعضهم بعضا (قال كبيرهم) سنا روبيل أو رأيا يهوذا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا (من الله) في أخيكم (ومن قبل ما) زائدة (فرطتم في يوسف) وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الارض) أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) بالعود اليه (أو يحكم الله لي) بخلاص أخي (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا) عليه (الا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين اعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه (واسأل القرية التي كنا فيها) هي مصر أى أرسل الى أهلها فاسألهم (والعير) أى أصحاب العير (التي أقبلنا فيها) وهم قوم من كنعان (وانا لصادقون) في قولنا فرجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فصبر جميل) صبري (عسى الله أن يأتيني بهم) بيوسف وأخويه (انه هو العليم)

كان يحيي الموتى وأن ثمود لهم الناقة فائتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون أن آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقوني قالوا نعم والله فقام رسول الله يدعو فجاءه جبريل فقال له ان شئت أصبح ذهبا فان لم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فأنزل الله وأقسموا بالله جهد أيمانهم الى قوله يجهلون (قوله تعالى وكلوا) * روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله فأنزل الله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين الى قوله وان أطعتموهم انكم لمشركون *وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال قالوا ما ذبح الله لا تأكلون وما ذبحتم أنتم تأكلون فأنزل الله الآية *وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه أرسلت فارس الى قريش أن خاصموا محمدا فقولوا له ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله بشمشار من ذهب يعني الميتة فهو حرام فنزلت هذه الآية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال الشياطين فارس وأولياؤهم قريش

تعالى (الحكيم) في صنعه (وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا أسفى) الالف بدل من ياء الاضافة أي يا حزني (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا (تفتأ) تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره (أو تكون من الهالكين) الموتى (قال) لهم (انما أشكو بثي) هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس (وحزني الى الله) لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه (وأعلم من الله ما لا تعلمون) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) اطلبوا خبرهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمته (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا أو غيرها (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا (ان الله يجزي المتصدقين) يثيبهم فرق عليهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم (قال) لهم توبيخا (هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغير ذلك (وأخيه) من هضمكم له بعد فراق أخيه (اذ أنتم جاهلون) ما يؤول اليه أمر يوسف (قالوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متثبتين (أئنك) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من) أنعم (الله علينا) بالاجتماع (انه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قالوا تالله لقد آثرك) فضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وان) مخففة أي انا (كنا لخاطئين) آثمين في أمرك فأذللناك (قال لا تثريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وسألهم عن أبيه فقالوا اذهبت عيناه فقال (اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين ألقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي (فألقوه على وجه أبي يأت) يصر (بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوهم) لمن حضر من بنيه وأولادهم (اني لأجد ريح يوسف) أوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لولا أن تفندون) تسفهون لصدقتموني (قالوا) له (تالله انك لفي ضلالك) خطئك (القديم) من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك الى السحر ليكون أقرب الى الاجابة أو الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف) في مضربه (آوى) ضم (اليه أبويه) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (ورفع أبويه) أجلسهما معه (على العرش) السرير (وخروا) أي أبواه واخوته (له سجدا) سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي) الي (اذ أخرجني من السجن) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) أفسد (الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم) بخلقه (الحكيم) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر) خالق (السموات والارض أنت وليي) متولي مصالحي (في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين) من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعا

(قوله تعالى أومن كان ميتا) * أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله أومن كان ميتا فأحييناه قال نزلت في عمر وأبي جهل * وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله (قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية) * أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال كانوا يعطون شيأ سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة

(سورة الاعراف)

(قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية) روى مسلم عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله فنزلت خذوا زينتكم عند كل مسجد ونزلت قل من حرم زينة الله الآيتين له (قوله تعالى أولم يتفكروا الآية * أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا فدعا قريشا فجعل يدعوهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فأنزل الله أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين (قوله تعالى يسألونك عن الساعة) * أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس

او

أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نوحيه اليك وما كنت لديهم) لدى اخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) في كيده أي عزموا عليه (وهم يمكرون) به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي (وما أكثر الناس) أي أهل مكة (ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين وما تسألهم عليه) أي القرآن (من أجر) تأخذه (ان) ما (هو) أي القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين وكأين) وكم (من آية) دالة على وحدانية الله (في السموات والارض يمرون عليها) يشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم بالله) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (الا وهم مشركون) به بعبادة الاصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك يعنونها (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) نقمة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت اتيانها قبله (قل) لهم (هذه سبيلي) وفسرها بقوله (أدعو الى) دين (الله على بصيرة) حجة واضحة (أنا ومن اتبعني) آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله (وسبحان الله) تنزيها له عن الشركاء (وما أنا من المشركين) من جملة سبيله أيضا (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الامصار لانهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم (أفلم يسيروا) أي أهل مكة (في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير للذين اتقوا) الله (أفلا يعقلون) بالياء والتاء أي يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك الا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى (اذا استيأس) يئس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا ايمان بعده والتخفيف أي ظن الامم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجي) بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) أي الرسل (عبرة لاولي الالباب) أصحاب العقول (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) يختلق (ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شيء) يحتاج اليه في الدين (وهدى) من الضلالة (ورحمة لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

(سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية الا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (والذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن مبتدأ خبره (الحق) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يؤمنون) بأنه من عنده تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) أي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا (ثم استوى على العرش) استواء يليق به (وسخر) ذلل (الشمس والقمر كل) منهما (يجري) في فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (يدبر الامر) يقضي أمر ملكه (يفصل) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لعلكم) يا أهل مكة (بلقاء ربكم) بالبعث (توقنون وهو الذي مد) بسط (الارض وجعل) خلق (فيها رواسي) جبالا ثوابت (وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) من كل نوع (يغشي) يغطي (الليل) بظلمته (النهار ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) في صنع الله (وفي الارض قطع) بقاع مختلفة (متجاورات) متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وجنات) بساتين (من أعناب وزرع) بالرفع عطفا على جنات والجر على أعناب وكذا قوله (ونخيل صنوان) جمع صنو وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب

قال قال حمل بن أبي قشير وشموأل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم ما هي فانزل الله يسألونك عن الساعة أيان مرساها الآية * وأخرج أيضا عن قتادة قال قالت قريش فذكر نحوه (قوله تعالى واذا قرئ القرآن) * أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا في رفع الاصوات في الصلاة خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج أيضا عنه قال كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت واذا قرئ القرآن الآية وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله * وأخرج عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئا قرأه وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال كانوا يتلقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ شيئا قرؤا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الاعراف واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا (قلت) ظاهر ذلك أن الآية مدنية

(سورة الانفال)

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات وأما الشبان فسارعوا الى القتل والغنائم فقالت

فروعها (وغير صنوان) منفردة (تسقى) بالتاء أي الجنات وما فيها والياء أي المذكور (بماء واحد ونفضل) بالنون والياء (بعضها على بعض في الاكل) بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (وان تعجب) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فعجب) حقيق بالعجب (قولهم) منكرين للبعث (أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وأخرى عكسه (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)* ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء (ويستعجلونك بالسيئة) العذاب (قبل الحسنة) الرحمة (وقد خلت من قبلهم المثلات) جمع المثلة بوزن السمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وان ربك لذو مغفرة للناس على) مع (ظلمهم) والا لم يترك على ظهرها دابة (وان ربك لشديد العقاب) لمن عصاه (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة قال تعالى (انما أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبي يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تغيض) تنقص (الارحام) من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر وحد لا يتجاوزه (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه بالقهر بياء ودونها (سواء منكم) في علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستتر (بالليل) بظلامه (وسارب) ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه (بالنهار له) للانسان (معقبات) ملائكة تعتقبه (من بين يديه) قدامه (ومن خلفه) ورائه (يحفظونه من أمر الله) أي بأمره من الجن وغيرهم (ان الله لا يغير ما بقوم) لا يسلبهم نعمته (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية (واذا أراد الله بقوم سوأ) عذابا (فلا مرد له) من المعقبات ولا غيرها (وما لهم) لمن أراد الله بهم سوأ (من دونه) أي غير الله (من) زائدة (وال) يمنعه عنهم (هو الذي يريكم البرق خوفا) للمسافرين من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالمطر (ويسبح الرعد) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (و) يسبح (الملائكة من خيفته) أي الله (ويرسل الصواعق) وهي نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فتحرقه نزل في رجل بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهم) أي الكفار (يجادلون) يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم (في الله وهو شديد المحال) القوة أو الاخذ (له) تعالى (دعوة الحق) أي كلمته وهي لا اله الا الله (والذين يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) أي غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشئ) مما يطلبونه (الا) استجابة (كباسط) أي كاستجابة باسط (كفيه الى الماء) على شفير البئر يدعوه (ليبلغ فاه) بارتفاعه من البئر اليه (وما هو ببالغه) أي فاه أبدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دعاء الكافرين) عبادتهم الاصنام أو حقيقة الدعاء (الا في ضلال) ضياع (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا) كالمؤمنين (وكرها) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (و) يسجد (ظلالهم بالغدو) البكر (والآصال) العشايا (قل) يا محمد لقومك (من رب السموات والارض قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (قل) لهم (أفاتخذتم من دونه) أي غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قل هل يستوي الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوي الظلمات) الكفر (والنور) الايمان لا (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلق الشركاء بخلق الله (عليهم) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق (قل الله خالق كل شئ) لا شريك له فيه

المشيخة للشبان أتشركونا معكم فانا كنا لكم ردأ أولو كان منكم شئ للجأتم الينا فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول * وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك * وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال انك سألتني وليس لي وانه قد صار لي وهو لك قال فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية * لـ وأخرج ابن جرير عن مجاهد أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسئلونك عن الانفال الآية * لـ
(قوله تعالى كما أخرجك) أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة وبلغه ان عير أبي سفيان قد أقبلت

فلا

فلا شريك له في العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من
السماء ماء) مطرا (فسالت أودية بقدرها) بمقدار ملئها (فاحتمل السيل زبدا رابيا) عاليا عليه هو ما على
وجهه من قذر ونحوه (ومما توقدون) بالتاء والياء (عليه في النار) من جواهر الارض كالذهب والفضة
والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالاواني اذا أذيبت (زبد مثله) أي مثل زبد
السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أي مثلهما (فأما
الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ما ينفع الناس)
من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (في الارض) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق
في بعض الاوقات والحق ثابت باق (كذلك) المذكور (يضرب) يبين (الله الامثال للذين استجابوا
لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شئ
(ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هي * ونزل في حمزة وأبي جهل (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك
الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (انما يتذكر) يتعظ (أولو الالباب) أصحاب العقول
(الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الايمان
أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم وغير ذلك (ويخشون ربهم) أي
وعيده (ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة والبلاء وعن المعصية (ابتغاء)
طلب (وجه ربهم) لا غيره من أعراض الدنيا (وأقاموا الصلاة وأنفقوا) في الطاعة (مما رزقناهم سرا
وعلانية ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أولئك لهم عقبى الدار)
أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة هي (جنات عدن) اقامة (يدخلونها هم (ومن صلح) آمن (من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم) وان لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم (والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب) من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون (سلام عليكم) هذا الثواب (بما
صبرتم) بصبركم في الدنيا (فنعم عقبى الدار) عقباكم (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض) بالكفر والمعاصي (أولئك لهم اللعنة) البعد من رحمة الله
(ولهم سوء الدار) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء
ويقدر) يضيقه لمن يشاء (وفرحوا) أي أهل مكة فرح بطر (بالحيوة الدنيا) أي بما نالوه فيها (وما الحيوة
الدنيا في) جنب حياة (الآخرة الا متاع) شئ قليل يتمتع به ويذهب (ويقول الذين كفروا) من أهل مكة
(لولا) هلا (أنزل عليه) على محمد (آية من ربه) كالعصا واليد والناقة (قل) لهم (ان الله يضل من يشاء) اضلاله
فلا تغني عنه الآيات شيأ (ويهدي) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) رجع اليه ويبدل من من (الذين
آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أي وعده (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) أي قلوب المؤمنين
(الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى) مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في
ظلها مائة عام ما يقطعها (لهم وحسن مآب) مرجع (كذلك) كما أرسلنا الانبياء قبلك (أرسلناك في أمة قد
خلت من قبلها أمم لتتلو) تقرأ (عليهم الذي أوحينا اليك) أي القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) حيث قالوا لما
أمروا بالسجود له وما الرحمن (قل) لهم يا محمد (هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب) * ونزل لما قالوا له
ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا
أنك نبي (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) نقلت عن أماكنها (أو قطعت) شققت (به الارض أو كلم به الموتى)
بأن يحيوا لما آمنوا (بل لله الامر جميعا) لا لغيره فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان أوتوا ما اقترحوا
* ونزل لما أراد الصحابة اظهار ما اقترحوا طمعا في ايمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أي
انه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم

فقال ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوما أو يومين فقال ما ترون فيهم فقلنا يا رسول الله ما لنا
طاقة بقتال القوم انما خرجنا للعير فقال المقداد لا تقولوا كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فأنزل الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه * (قوله تعالى) اذ تستغيثون روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال نظر نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمدهم الله بالملائكة (قوله تعالى) وما رميت * روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال أقبل أبي بن خلف يوم أحد الى النبي صلى الله عليه
وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته

بما صنعوا) بصنعهم أى كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريبا من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (ان الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أى هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا (وجعلوا لله شركاء قل سموهم) له من هم (أم) بل أ (تنبئونه) تخبرون الله (بما) أى بشريك (لا يعلم) ه (في الارض) استفهام انكار أى لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بظاهر من القول) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن (بل زين للذين كفروا مكرهم) كفرهم (وصدوا عن السبيل) طريق الهدى (ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا) بالقتل والاسر (ولعذاب الآخرة أشق) أشد منه (وما لهم من الله) أى عذابه (من واق) مانع (مثل) صفة (الجنة التى وعد المتقون) مبتدأ خبره محذوف أى فيما نقص عليكم (تجرى من تحتها الانهار أكلها) ما يؤكل فيها (دائم) لا يفنى (وظلها) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تلك) أى الجنة (عقبى) عاقبة (الذين اتقوا) الشرك (وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب) كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اليهود (يفرحون بما أنزل اليك) لموافقته ما عندهم (ومن الاحزاب) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (من ينكر بعضه) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قل انما أمرت) فيما أنزل الى (أن) أى بأن (أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب) مرجعى (وكذلك) الانزال (أنزلناه) أى القرآن (حكما عربيا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (ولئن اتبعت أهواءهم) أى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا (بعد ما جاءك من العلم) بالتوحيد (ما لك من الله من) زائدة (ولى) ناصر (ولا واق) مانع من عذابه * ونزل لما عيروه بكثرة النساء (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) أولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (لكل أجل) مدة (كتاب) مكتوب فيه تحديده (يمحو الله) منه (ما يشاء ويثبت) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها (وعنده أم الكتاب) أصله الذى لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل (وإما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (نرينك بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فانما عليك البلاغ) لا عليك الا التبليغ (وعلينا الحساب) اذا صاروا الينا فنجازيهم (أولم يروا) أى أهل مكة (أنا نأتي الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم (والله يحكم) فى خلقه بما يشاء (لا معقب) لا راد (لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم) من الامم بأنبيائهم كما مكروا بك (فلله المكر جميعا) وليس مكرهم كمكره لانه تعالى (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وسيعلم الكافر) المراد به الجنس وفى قراءة الكفار (لمن عقبى الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة ألهم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويقول الذين كفروا) لك (لست مرسلا قل) لهم (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقى (ومن عنده علم الكتاب) من مؤمنى اليهود والنصارى

(سورة ابراهيم مكية الا ألم تر الى الذين بدلوا الآيتين احدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كتاب أنزلناه اليك) يا محمد (لتخرج الناس من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن) بأمر (ربهم) ويبدل من الى النور (الى صراط) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (الله) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الذى له ما فى السموات

فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما أعجزك انما هو خدش فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتل أبيا ثم قال والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا أجمعون فمات أبي قبل أن يقدم مكة فأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى صحيح الاسناد لكنه غريب * وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن ابن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر دعا بقوس فرمى الحصن فأقبل السهم يهوى حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو فى فراشه فأنزل الله وما رميت اذ رميت الآية مرسل جيد الاسناد لكنه غريب والمشهور انها نزلت فى رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت فى طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا فذلك قوله وما رميت اذ رميت الآية وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ولابن جرير من وجه آخر مرسلا نحوه (قوله تعالى) ان تستفتحوا روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال كان المستفتح أبو جهل فانه قال حين التقى القوم اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتى بما

وما

وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وويل للكافرين من عذاب شديد الذين) نعت (يستحبون) يختارون (الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام (ويبغونها) أى السبيل (عوجا) معوجة (أولئك فى ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان) بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهمهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) بنى اسرائيل (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وذكرهم بايام الله) بنعمه (ان فى ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد فى بنى اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وفى ذلكم) الانجاء أو العذاب (بلاء) انعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم واذ تأذن) أعلم (ربكم لئن شكرتم) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لأزيدنكم ولئن كفرتم) جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (ان عذابى لشديد وقال موسى) لقومه (ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه بهم (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) لكثرتهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) أى الامم (أيديهم فى أفواههم) أى اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) فى زعمكم (وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب) موقع فى الريبة (قالت رسلهم أفى الله شك) استفهام انكار أى لا شك فى توحيده للدلائل الظاهرة عليه (فاطر) خالق (السموات والارض يدعوكم) الى طاعته (ليغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (قالوا ان) ما (أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبين) حجة ظاهرة على صدقكم (قالت لهم رسلهم ان) ما (نحن الا بشر مثلكم) كما قلتم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة (وما كان) ما ينبغى (لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله) بامره لانا عبيد مربوبون (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يثقوا به (وما لنا أن لا نتوكل على الله) أى لا مانع لنا من ذلك (وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا) على أذاكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن) لتصيرن (فى ملتنا) ديننا (فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولنسكننكم الارض) أرضهم (من بعدهم) بعد هلاكهم (ذلك) النصر وايراث الارض (لمن خاف مقامى) أى مقامه بين يدى (وخاف وعيد) بالعذاب (واستفتحوا) استنصر الرسل بالله على قومهم (وخاب) وخسر (كل جبار) متكبر عن طاعة الله (عنيد) معاند للحق (من ورائه) أى امامه (جهنم) يدخلها (ويسقى) فيها (من ماء صديد) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يتجرعه) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (ولا يكاد يسيغه) يزدرده لقبحه وكراهته (ويأتيه الموت) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه) بعد ذلك العذاب (عذاب غليظ) قوى متصل (مثل) صفة (الذين كفروا بربهم) مبتدأ ويبدل منه (أعمالهم) الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بها (كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لا يقدرون) أى الكفار (مما كسبوا) عملوا فى الدنيا (على شئ) أى لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه (ذلك هو الضلال) الهلاك (البعيد ألم تر) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أن الله خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (ان يشأ يذهبكم) أيها الناس (ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (وبرزوا) أى الخلائق والتعبير به وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لله جميعا فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون)

لايعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا فأنزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله مع المؤمنين * وأخرج ابن أبى حاتم عن عطية قال قال أبو جهل اللهم انصر أعز الفئتين وأكرم الفرقتين فنزلت (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله) * روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبى قتادة قال نزلت هذه الآية لا تخونوا الله والرسول فى أبى لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الامر فأشار الى حلقه يقول الذبح فنزلت قال أبو لبابة ما زالت قدماى حتى علمت انى خنت الله ورسوله * لث وروى ابن جرير وغيره عن جابر ابن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان بمكان كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين الى أبى سفيان ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله لا تخونوا الله والرسول الآية غريب جدا فى سنده وسياقه نظر * وأخرج ابن جرير عن السدى قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت * لث (قوله تعالى واذ يمكر) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس ان نفرا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة شيخ جليل فلما رأوه

دافعون (عنا من عذاب الله من شئ) من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض (قالوا) أى المتبوعون (لو هدانا الله لهديناكم) لدعوناكم الى الهدى (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من) زائدة (محيص) ملجأ (وقال الشيطان) ابليس (لما قضى الامر) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء فصدقكم (ووعدتكم) أنه غير كائن (فاخلفتكم وما كان لى عليكم من) زائدة (سلطان) قوة وقدرة أقهركم على متابعتى (الا) لكن (أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) على اجابتى (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم (وما أنتم بمصرخى) بفتح الياء وكسرها (انى كفرت بما أشركتمون) باشراككم اياى مع الله (من قبل) فى الدنيا قال تعالى (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين) حال مقدرة (فيها باذن ربهم تحيتهم فيها) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سلام ألم تر) تنظر (كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا اله الا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الارض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين باذن ربها) بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينال بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هى الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الارض مالها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هى كلمة التوحيد (فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) أى القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين (ويضل الله الظالمين) الكفار فلا يهتدون للجواب بالجواب بل يقولون لا ندرى كما فى الحديث (ويفعل الله ما يشاء ألم تر) تنظر (الى الذين بدلوا نعمت الله) أى شكرها (كفرا) هم كفار قريش (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) باضلالهم اياهم (دار البوار) الهلاك (جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر هى (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل) لهم (تمتعوا) بدنياكم قليلا (فان مصيركم) مرجعكم (الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) مخالة أى صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك) السفن (لتجرى فى البحر) بالركوب والحمل (بامره) باذنه (وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جاريين فى فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتغوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وان تعدوا نعمت الله) بمعنى انعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (ان الانسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبنى) بعدنى (وبنى) عن (أن نعبد الاصنام رب انهن) أى الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعنى) على التوحيد (فانه منى) من أهل دينى (ومن عصانى فانك غفور رحيم) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك (ربنا انى أسكنت من ذريتى) أى بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بواد غير ذى زرع) هو مكة (عند بيتك المحرم) الذى كان قبل الطوفان (ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة) قلوبا (من الناس تهوى) تميل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وقد فعل بنقل الطائف اليه (ربنا انك تعلم ما نخفى) نسر (وما نعلن وما يخفى على الله من) زائدة (شئ فى الارض ولا فى السماء) يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام ابراهيم (الحمد لله الذى وهب لى) أعطانى (على) مع (الكبر اسمعيل) ولد وله تسع وتسعون سنة (واسحق) ولد وله مائة واثنتا عشرة سنة (ان ربى لسميع الدعاء رب

قالوا من أنت قال شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فاردت ان أحضركم ولن يعدمكم منى رأى ونصح قالوا أجل فادخل فدخل معهم فقال انظروا فى شأن هذا الرجل فقال قائل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير ونابغة فانما هو كاحدهم فقال عدو الله الشيخ النجدى لا والله ما هذا لكم برأى والله ليخرجن رائد من محبسه الى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأى فقال قائل اخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ما أراكم أبصرتموه بعد ما أرى غيره قالوا وما هذا قال تأخذوا من كل قبيلة وسطا شابا جلدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق دمه فى القبائل كلها فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وانهم اذا رأوا

اجعلني مقيم الصلوة و) اجعل (من ذريتي) من يقيمها وأتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا (ربنا وتقبل دعاء) المذكور (ربنا اغفر لي ولوالدي) هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرئ والدي مفردا وولدي (وللمؤمنين يوم يقوم) يثبت (الحساب) قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون من أهل مكة (انما يؤخرهم) بلا عذاب (ليوم تشخص فيه الابصار) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه (مهطعين) مسرعين حال (مقنعي) رافعي (رؤسهم) الى السماء (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من العقل لفزعهم (وأنذر) خوف يا محمد (الناس) الكفار (يوم يأتيهم العذاب) هو يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) كفروا (ربنا أخرنا) بان تردنا الى الدنيا (الى أجل قريب نجب دعوتك) بالتوحيد (ونتبع الرسل) فيقال لهم توبيخا (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) في الدنيا (ما لكم من) زائدة (زوال) عنها الى الآخرة (وسكنتم) فيها (في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر من الامم السابقة (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من العقوبة فلم تنزجروا (وضربنا) بينا (لكم الامثال) في القرآن فلم تعتبروا (وقد مكروا) بالنبي صلى الله عليه وسلم (مكرهم) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو اخراجه (وعند الله مكرهم) أي علمه أو جزاؤه (وان) ما (كان مكرهم) وان عظم (لتزول منه الجبال) المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاول ما قرئ وما كان (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) بالنصر (ان الله عزيز) غالب لا يعجزه شئ (ذو انتقام) ممن عصاه اذكر (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل النبي صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال على الصراط (وبرزوا) خرجوا من القبور (لله الواحد القهار وترى) يا محمد تبصر (المجرمين) الكافرين (يومئذ مقرنين) مشدودين مع شياطينهم (في الاصفاد) القيود أو الاغلال (سرابيلهم) قمصهم (من قطران) لانه أبلغ لاشتعال النار (وتغشى) تعلو (وجوههم النار ليجزي) متعلق ببرزوا (الله كل نفس ما كسبت) من خير وشر (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بلاغ للناس) أي أنزل لتبليغهم (ولينذروا به وليعلموا) بما فيه من الحجج (انما هو) أي الله (اله واحد وليذكر) بادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول

(سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (ربما) بالتشديد والتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لو كانوا مسلمين) ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة (ذرهم) اترك الكفار يا محمد (يأكلوا ويتمتعوا) بدنياهم (ويلههم) يشغلهم (الامل) بطول العمر وغيره عن الايمان (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم وهذا قبل الامر بالقتال (وما أهلكنا من) زائدة (قرية) أريد أهلها (الا ولها كتاب) أجل (معلوم) محدود لاهلاكها (ما تسبق من) زائدة (أمة أجلها وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا) أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) القرآن في زعمه (انك لمجنون لوما) هلا (تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى (ما ننزل) فيه حذف احدى التاءين (الملائكة الا بالحق) بالعذاب (وما كانوا اذا) أي حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين)

ذلك فقبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي القول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك في الخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكر نعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية * وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة ان أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك قال يريدون ان يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال أنا استوصي به بل هو يستوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قال ابن كثير ذكر أبي طالب فيه غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين * ك (قوله تعالى واذا تتلى) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبرا عقبة بن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد يا رسول الله أسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله

مؤخرين (إنا نحن) تأكيد لاسم إن أو فصل (نزلنا الذكر) القرآن (وإنا له لحافظون) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلا (في شيع) فرق (الأولين وما) كان (يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (كذلك نسلكه) أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة (لا يؤمنون به) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه) في الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا إنما سكرت) سدت (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) يخيل إلينا ذلك (ولقد جعلنا في السماء بروجا) اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وزيناها) بالكواكب (للناظرين وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) مرجوم (إلا) لكن (من استرق السمع) خطفه (فأتبعه شهاب مبين) كوكب يضيء ويحرقه أو يثقبه أو يخبله (والأرض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) من العبيد والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله (وإن) ما (من) زائدة (شيء إلا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله إلا بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح) تلقح السحاب فيمتلئ ماء (فأنزلنا من السماء) السحاب (ماء) مطرا (فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أي ليست خزائنه بأيديكم (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أي من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين إلى يوم القيامة (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (من حمإ) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو إبليس (خلقناه من قبل) أي قبل خلق آدم (من نار السموم) هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام (و) اذكر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريف لآدم (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان (إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أبى) امتنع من (أن يكون مع الساجدين قال) تعالى (يا إبليس ما لك) ما منعك (أن لا) زائدة (تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد) لا ينبغي لي أن أسجد (لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين) الجزاء (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون) أي الناس (قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الأولى (قال رب بما أغويتني) أي بإغوائك لي والباء للقسم وجوابه (لأزينن لهم في الأرض) المعاصي (ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) أي المؤمنين (قال) تعالى (هذا صراط علي مستقيم) وهو (إن عبادي) أي المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) قوة (إلا) لكن (من اتبعك من الغاوين) الكافرين (وإن جهنم لموعدهم أجمعين) أي من اتبعك معك (لها سبعة أبواب) أطباق (لكل باب) منها (منهم جزء) نصيب (مقسوم إن المتقين في جنات) بساتين (وعيون) تجري فيها ويقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (آمنين) من كل فزع (ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد (إخوانا) حال منهم (على سرر متقابلين) حال أيضا أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (لا يمسهم فيها نصب) تعب (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبئ) خبر يا محمد (عبادي أني أنا الغفور) للمؤمنين (الرحيم) بهم (وأن عذابي) للعصاة (هو العذاب الأليم) المؤلم

ما يقول قال وفيه أنزلت هذه الآية وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا الآية (قوله تعالى وإذ قالوا اللهم) * لك أخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير في قوله وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية قال نزلت في النضر ابن الحرث وروى البخاري عن أنس قال قال أبو جهل ابن هشام اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية * لك وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون غفرانك غفرانك فأنزل الله وما كان الله ليعذبهم الآية * وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال قالت قريش بعضها لبعض محمد أكرمه الله من بيننا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون إلى قوله لا يعلمون * لك وأخرج ابن جرير أيضا عن ابن أبزى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فخرج إلى المدينة فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا أنزل الله وما لهم ألا يعذبهم الله الآية فأذن في فتح

(ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال) ابراهيم لما عرض عليهم الا كل فلم يأكلوا (انا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) تخف (انا) رسل ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على ان مسنى الكبر) حال أى مع مسه اياى (فبم) فبأى شئ (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أى لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه الا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لاهلاكهم (الا آل لوط انا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين) الباقين فى العذاب لكفرها (فلما جاء آل لوط) أى لوطا (المرسلون قال) لهم (انكم قوم منكرون) لا أعرفكم (قالوا بل جئناك بما كانوا) أى قومك (فيه يمترون) يشكون وهو العذاب (وأتيناك بالحق وانا لصادقون) فى قولنا (فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم) امش خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم (وامضوا حيث تؤمرون) وهو الشام (وقضينا) أوحينا (اليه ذلك الامر) وهو (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) حال أى يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن فى بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعا فى فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن اضافتهم (قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى وحياتك (انهم لفى سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) وقت شروق الشمس (فجعلنا عاليها) أى قراهم (سافلها) بان رفعها جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (ان فى ذلك) المذكور (لآيات) دلالات على وحدانية الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وانها) أى قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين وان) مخففة أى انه (كان أصحاب الايكة) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب (لظالمين) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم) بان أهلكناهم بشدة الحر (وانهما) أى قرى قوم لوط والايكة (لبامام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) وادبين المدينة والشام وهم ثمود (المرسلين) بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقى الرسل لاشتراكهم فى المجئ بالتوحيد (وآتيناهم آياتنا) فى الناقة (فكانوا عنها معرضين) لا يتفكرون فيها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين) وقت الصباح (فما أغنى) دفع (عنهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فاصفح) يا محمد عن قومك (الصفح الجميل) اعرض عنهم اعراضا لاجزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (ان ربك هو الخلاق) لكل شئ (العليم) بكل شئ (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) قال صلى الله عليه وسلم هى الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى فى كل ركعة (والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم ولا تحزن عليهم) ان لم يؤمنوا (واخفض جناحك) ألن جانبك للمؤمنين وقل انى أنا النذير) من عذاب الله أن ينزل عليكم (المبين) البين الانذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) اليهود والنصارى (الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) به أى اجهر به وامضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الامر بالجهاد (انا كفيناك المستهزئين) بك باهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل وعدى بن قيس

مكة فهو العذاب الذى وعدهم (قوله تعالى وما كان صلاتهم) * أخرج الواحدى عن ابن عمر قال كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون فنزلت هذه الآية * وأخرج ابن جرير عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف يستهزؤن به يصفرون ويصفقون فنزلت (قوله تعالى ان الذين كفروا) * قال ابن اسحق حدثنى الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا الى مكة مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كان له فى ذلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ان ندرك منه ثأرا ففعلوا ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله يحشرون وأخرج ابن أبى حاتم عن الحكم بن عتيبة قال نزلت فى أبى سفيان انفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب * وأخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد بن جبير قالا نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * لة (قوله تعالى ولا تكونوا الآية) * أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب

والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله الها آخر) صفة وقيل مبتدا ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) للتحقيق (نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

(سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه أى قرب (فلا تستعجلوه) تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) به غيره (ينزل الملائكة) أى جبريل (بالروح) بالوحى (من أمره) بارادته (على من يشاء من عباده) وهم الانبياء (ان) مفسرة (أنذروا) خوفوا الكافرين بالعذاب واعلموهم (انه لا اله الا أنا فاتقون) خافون (خلق السموات والارض بالحق) أى محقا (تعالى عما يشركون) به من الاصنام (خلق الانسان من نطفة) منى الى أن صيره قويا شديدا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينها فى نفى البعث قائلا من يحيى العظام وهى رميم (والانعام) الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) فى جملة الناس (فيها دفء) ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من أشعارها وأصوافها (ومنافع) من النسل والدر والركوب (ومنها تأكلون) قدم الظرف للفاصلة (ولكم فيها جمال) زينة (حين تريحون) تردونها الى مراحها بالعشى (وحين تسرحون) تخرجونها الى المرعى بالغداة (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (الى بلد لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه على غير الابل (الا بشق الانفس) بجهدها (ان ربكم لرؤف رحيم) بكم حيث خلقها لكم (و) خلق (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لغير ذلك كالاكل فى الخيل الثابت بحديث الصحيحين (ويخلق ما لا تعلمون) من الاشياء العجيبة الغريبة (وعلى الله قصد السبيل) أى بيان الطريق المستقيم (ومنها) أى السبيل (جائر) حائد عن الاستقامة (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) الى قصد السبيل (أجمعين) فتهتدون اليه باختيار منكم (هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت بسببه (فيه تسيمون) ترعون دوابكم (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على وحدانيته تعالى (لقوم يتفكرون) فى صنعه فيؤمنون (وسخر لكم الليل والنهار والشمس) بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدا (والقمر والنجوم) بالوجهين (مسخرات) بالنصب حال والرفع خبر (بأمره) بارادته (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (و) سخر لكم (ما ذرأ) خلق (لكم فى الارض) من الحيوان والنبات وغير ذلك (مختلفا ألوانه) كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها (ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذى سخر البحر) ذلله لركوبه والغوص فيه (لتأكلوا منه لحما طريا) هو السمك (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (مواخر فيه) أى تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (ولتبتغوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (وألقى فى الارض رواسى) جبالا ثوابت (ان) لا (تميد) تتحرك (بكم و) جعل فيها (أنهارا) كالنيل (وسبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم (وعلامات) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وبالنجم) بمعنى النجوم (هم يهتدون) الى الطرق والقبلة بالليل (أفمن يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاصنام حيث تشركونها معه فى العبادة لا (أفلا تذكرون) هذا فتؤمنون (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها (ان الله لغفور رحيم) حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون) يصورون من الحجارة وغيرها (أموات) لا روح

القرظى قال لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا الآية (قوله تعالى اذ يقول المنافقون) * روى الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن أبى هريرة قال لما أنزل الله على نبيه بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله أى جمع وذلك قبل بدر فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر فانزل الله فيهم حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب الآية وأنزل ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذى عينيه وفاه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وأنزل فى ابليس فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه الآية وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر غر هؤلاء دينهم فانزل الله اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم * له (قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية) * أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال نزلت ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون فى ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت

فهم

فهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أي الاصنام (أيان) وقت (يبعثون) أي الخلق فكيف يعبدون اذ لا يكون الها الا الخالق الحي العالم بالغيب (الهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الايمان بها (لا جرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجازيهم بذلك (انه لا يحب المستكبرين) بمعنى انه يعاقبهم * ونزل في النضر بن الحرث (واذا قيل لهم ما) استفهامية (ذا) موصولة (أنزل ربكم) على محمد (قالوا) هو (أساطير) أكاذيب (الاولين) اضلالا للناس (ليحملوا) في عاقبة الامر (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لم يكفر منها شئ (يوم القيامة ومن) بعض (أوزار الذين يضلونهم بغير علم) لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم (ألا ساء) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمروذ بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله) قصد (بنيانهم من القواعد) الاساس فارسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أي وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) الله لهم على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائي) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) في شأنهم (قال) أي يقول (الذين أوتوا العلم) من الانبياء والمؤمنين (ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم) بالتاء والياء (الملائكة ظالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى (المتكبرين وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالايمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي (جنات عدن) اقامة مبتدأ خبره (يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك) الجزاء (يجزي الله المتقين الذين) نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر (يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا (وما ظلمهم الله) باهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أي العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ) من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به (فهل) فما (على الرسل الا البلاغ المبين) الابلاغ البين وليس عليهم هداية (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كما بعثناك في هؤلاء (أن) أي بأن (اعبدوا الله) وحدوه (واجتنبوا الطاغوت) الاوثان أن تعبدوها (فمنهم من هدى الله) فآمن (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) في علم الله فلم يؤمن (فسيروا) يا كفار مكة (في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك (ان تحرص) يا محمد (على هداهم) وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك (فان الله لا يهدي) بالبناء للمفعول وللفاعل (من يضل) من يريد اضلاله (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لا يبعث الله من يموت) قال تعالى (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقا (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ليبين) متعلق بيبعثهم المقدر (لهم الذي يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم واثابة المؤمنين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) في انكار البعث (انما قولنا

(قوله تعالى واما تخافن) * روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم فاخرج فان الله قد أذن لك في قريظة وأنزل فيهم واما تخافن من قوم خيانة الآية (قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله) * لك روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم منا اليوم وأنزل الله يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وله شواهد بذلك فاخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين نزل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين * لك وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال لما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر نزلت يا أيها النبي حسبك الله الآية * وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال لما أسلم عمر أنزل الله في اسلامه يا أيها النبي حسبك الله الآية (قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون) * أخرج اسحق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال لما افترض الله عليهم ان يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله ذلك عنهم الى ان يقاتل الواحد الرجلين فانزل الله ان

لشيء إذا أردناه) أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره (أن نقول له كن فيكون) أي فهو يكون وفي قراءة
بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (والذين هاجروا في الله) لإقامة دينه
(من بعد ما ظلموا) بالأذى من أهل مكة وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لنبوئنهم) ننزلهم (في الدنيا)
دارا (حسنة) هي المدينة (ولأجر الآخرة) أي الجنة (أكبر) أعظم (لو كانوا يعلمون) أي الكفار أو
المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم (الذين صبروا) على أذى المشركين
والهجرة لإظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
نوحي إليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والإنجيل (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فإنهم
يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) متعلق بمحذوف
أي أرسلناهم بالحجج الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا إليك الذكر) القرآن (لتبين للناس ما نزل إليهم)
فيه من الحلال والحرام (ولعلهم يتفكرون) في ذلك فيعتبرون (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيئات)
بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال (أن يخسف الله بهم
الأرض) كقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا
ببدر ولم يكونوا يقدرون ذلك (أو يأخذهم في تقلبهم) في أسفارهم للتجارة (فما هم بمعجزين) بفائتين
العذاب (أو يأخذهم على تخوف) تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فإن ربكم
لرؤوف رحيم) حيث لم يعاجلهم بالعقوبة (أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء) له ظل كشجر وجبل (تتفيؤ)
تتميل (ظلاله عن اليمين والشمائل) جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره (سجدا لله) حال أي
خاضعين بما يراد منهم (وهم) أي الظلال (داخرون) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (ولله يسجد ما في السموات
وما في الأرض من دابة) أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منه وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرته
(والملائكة) خصهم بالذكر تفضيلا (وهم لا يستكبرون) يتكبرون عن عبادته (يخافون) أي الملائكة
حال من ضمير يستكبرون (ربهم من فوقهم) حال من هم أي عاليا عليهم بالقهر (ويفعلون ما يؤمرون)
به (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين) تأكيد (إنما هو إله واحد) أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية (فإياي
فارهبون) خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة (وله ما في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا
(وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أفغير الله تتقون) وهو الإله
الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار أو التوبيخ (وما بكم من نعمة فمن الله) لا يأتي بها غيره وما شرطية أو
موصولة (ثم إذا مسكم) أصابكم (الضر) الفقر والمرض (فإليه تجأرون) ترفعون أصواتكم بالاستغاثة
والدعاء ولا تدعون غيره (ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم)
من النعمة (فتمتعوا) باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة ذلك (ويجعلون) أي
المشركون (لما لا يعلمون) أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام (نصيبا مما رزقناهم) من الحرث والأنعام بقولهم
هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسألن) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عما كنتم تفترون) على الله من
أنه أمركم بذلك (ويجعلون لله البنات) بقولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيها له عما زعموا (ولهم
ما يشتهون) أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزه
عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون
(وإذا بشر أحدهم بالأنثى) تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف
تنسب البنات إليه تعالى (يتوارى) يختفي (من القوم) أي قومه (من سوء ما بشر به) خوفا من التعيير
مترددا فيما يفعل به (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) هوان وذل (أم يدسه في التراب) بأن يئده
(ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل (للذين
لا يؤمنون بالآخرة) أي الكفار (مثل السوء) أي الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع

يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين إلى آخر الآية (قوله تعالى ما كان لنبي) * روى أحمد وغيره عن
أنس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الأسارى يوم بدر فقال إن الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه فقام أبو بكر فقال نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق الآية * وروى أحمد والترمذي والحاكم عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الأسارى الحديث وفيه فنزل القرآن بقول عمر ما كان لنبي أن تكون له أسرى إلى آخر الآيات * وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (قوله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم) * روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال قال العباس فيّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو

احتياجهم

احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الاعلى) الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصي (ما ترك عليها) أي الارض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم من البنات والشريك في الرياسة واهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (ان لهم الحسنى) عند الله أي الجنة لقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى قال تعالى (لاجرم) حقا (ان لهم النار وانهم مفرطون) متروكون فيها أو مقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولي أمورهم (اليوم) أي في الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (الا لتبين لهم) للناس (الذي اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان في ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وان لكم في الانعام لعبرة) اعتبارا (نسقيكم) بيان للعبرة (مما في بطونه) أي الانعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) ثفل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سائغا للشاربين) سهل المرور في حلقهم لا يغص به (ومن ثمرات النخيل والاعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (ان في ذلك) المذكور (لآية) دالة على قدرته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك الى النحل) وحي الهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتخذي من الجبال بيوتا) تأوين اليها (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) أي الناس يبنون لك من الاماكن والا لم تأو اليها (ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي) ادخلي (سبل ربك) طرقه في طلب المرعى (ذللا) جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي أي منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته الى غيره أقول وبدونها بنيته وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في صنعه تعالى (والله خلقكم) ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) عند انقضاء آجالكم (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أي أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (ان الله عليم) بتدبير خلقه (قدير) على ما يريده (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فما الذين فضلوا) أي الموالي (برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم) أي بجاعلي ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فهم) أي المماليك والموالي (فيه سواء) شركاء المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولاد الاولاد (ورزقكم من الطيبات) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون) باشراكهم (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لهم رزقا من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (شيئا) بدل من رزقا (ولا يستطيعون) يقدرون على شيء وهو الاصنام (فلا تضربوا لله الامثال) لا تجعلوا لله أشباها تشركونهم به (ان الله يعلم) أن لا مثل له (وأنتم لا تعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا) ويبدل منه (عبدا مملوكا) صفة تميزه من الحر فانه عبد الله (لا يقدر على شيء) لعدم ملكه (ومن) نكرة موصوفة

من مغفرة الله * لـ (قوله تعالى والذين كفروا) * أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال قال رجل نورث أرحامنا المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض * لـ (قوله تعالى وأولو الارحام الآية) * أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك فنزلت وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير فلقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأحد فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فصارت المواريث بعد للارحام والقرابات وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة

(سورة براءة)

* لـ (قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله) * أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة * وأخرج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية في خزاعة * وأخرج عن السدي ويشف صدور قوم مؤمنين قال هم خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم يشف صدورهم من بني بكر (قوله تعالى ما كان للمشركين الآيات) * أخرج ابن أبي حاتم من طريق

أي حرا (رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا) أي يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى (هل يستوون) أي العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أي أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس (لا يقدر على شئ) لانه لا يفهم ولا يفهم (وهو كل) ثقيل (على مولاه) ولي أمره (أينما يوجهه) يصرفه (لا يأت) منه (بخير) ينجح وهذا مثل الكافر (هل يستوي هو) الابكم المذكور (ومن يأمر بالعدل) أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وهو على صراط) طريق (مستقيم) وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل لله والابكم للاصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن (ولله غيب السموات والارض) أي علم ما غاب فيهما (وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب) منه لانه بلفظ كن فيكون (ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) ه على ذلك فتؤمنون (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (في جو السماء) أي الهواء بين السماء والارض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن (الا الله) بقدرته (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم اقامتكم ومن أصوافها) أي الغنم (وأوبارها) أي الابل (وأشعارها) أي المعز (أثاثا) متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية (ومتاعا) تتمتعون به (الى حين) يبلى فيه (والله جعل لكم مما خلق) من البيوت والشجر والغمام (ظلالا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وجعل لكم سرابيل) قمصا (تقيكم الحر) أي والبرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) حربكم أي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن (كذلك) كما خلق هذه الاشياء (يتم نعمته) في الدنيا (عليكم) بخلق ما تحتاجون اليه (لعلكم) يا أهل مكة (تسلمون) توحدونه (فان تولوا) أعرضوا عن الاسلام (فانما عليك) يا محمد (البلاغ المبين) الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال (يعرفون نعمة الله) أي يقرون بانها من عنده (ثم ينكرونها) باشراكهم (وأكثرهم الكافرون) واذكر (يوم نبعث من كل أمة شهيدا) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) النار (فلا يخفف عنهم) العذاب (ولا هم ينظرون) يمهلون عنه اذا رأوه (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا) نعبدهم (من دونك فألقوا اليهم القول) أي قالوا لهم (انكم لكاذبون) في قولكم انكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أي استسلموا لحكمه (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دينه (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بما كانوا يفسدون) بصدهم الناس عن الايمان (و) اذكر (يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) هو نبيهم (وجئنا بك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) أي قومك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة (وهدى) من الضلالة (ورحمة وبشرى) بالجنة (للمسلمين) الموحدين (ان الله يأمر بالعدل) التوحيد او الانصاف (والاحسان) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث (وايتاء) اعطاء (ذي القربى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) شرعا من الكفر والمعاصي (والبغي) الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يعظكم) بالامر والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه

علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال قال العباس حين أسر يوم بدر ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية * وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ما أبالي ان لا أعمل لله عملا بعد الاسلام الا أن اسقي الحاج وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الى قوله لا يهدي القوم الظالمين * وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال قدم علي بن أبي طالب مكة فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعمر المسجد وأحجب البيت فانزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية وقال لقوم سماهم الا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نقيم مع اخواننا وعشائرنا ومساكننا فانزل الله قل ان كان آباؤكم الآية كلها وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه * وأخرج ابن جرير عن محمد بن

أجمع آية في القرآن للخير والشر (وأوفوا بعهد الله) من البيع والأيمان وغيرها (اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) بالوفاء حيث حلفتم به والجملة حال (ان الله يعلم ما تفعلون) تهديد لهم (ولا تكونوا كالتي نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته (من بعد قوة) احكام له وبرم (أنكاثا) حال جمع نكث وهو ما ينكث أي يحل احكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه (تتخذون) حال من ضمير تكونوا أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم (أيمانكم دخلا) هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فسادا أو خديعة (بينكم) بأن تنقضوها (أن) أي لأن (تكون أمة) جماعة (هي أربى) أكثر (من أمة) وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (انما يبلوكم) يختبركم (الله به) أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو بكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أهل دين واحد (ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن) يوم القيامة سؤال تبكيت (عما كنتم تعملون) لتجازوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) كرره تأكيدا (فتزل قدم) أي أقدامكم عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها) استقامتها عليها (وتذوقوا السوء) أي العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله (انما عند الله) من الثواب (هو خير لكم) مما في الدنيا (ان كنتم تعلمون) ذلك فلا تنقضوا (ما عندكم) من الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله باق) دائم (ولنجزين) بالياء والنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهود (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أحسن بمعنى حسن (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن) أي أردت قراءته (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه) بطاعته (والذين هم به) أي الله (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل قالوا) أي الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم (انما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بايمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون انما يعلمه) القرآن (بشر) وهو قين نصراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذي يلحدون) يميلون (اليه) أنه يعلمه (أعجمي وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم) مؤلم (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وأولئك هم الكاذبون) والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما رد لقولهم انما أنت مفتر (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وقلبه مطمئن بالايمان) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا (ولكن من شرح بالكفر صدرا) له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك) الوعيد لهم (بأنهم استحبوا الحياة الدنيا) اختاروها (على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون) عما يراد بهم (لا جرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (ثم ان ربك للذين هاجروا) الى المدينة (من بعد ما فتنوا) عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثم جاهدوا وصبروا) على الطاعة (ان ربك من بعدها) أي الفتنة (لغفور) لهم (رحيم) بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر الثانية اذكر (يوم تأتي كل نفس

كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلي بن أبي طالب فقال طلحة أنا صاحب البيت معي مفتاحه وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي لقد صليت الى القبلة قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية كلها * (قوله تعالى) ويوم حنين الآية * أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس ان رجلا قال يوم حنين لن نغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفا فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الآية * لـ (قوله تعالى) وان خفتم عيلة أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان المشركون يجيئون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه فلما نهوا عن أن يأتوا البيت قال المسلمون من أين لنا الطعام فأنزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد ابن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من يأتينا بالطعام وبالمتاع فأنزل الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم * لـ (قوله تعالى) وقالت اليهود) * أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله

تجادل) تحاج (عن نفسها) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وتوفى كل نفس) جزاء (ما عملت وهم لا يظلمون) شيئا (وضرب الله مثلا) ويبدل منه (قرية) هي مكة والمراد أهلها (كانت آمنة) من الغارات لا تهاج (مطمئنة) لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (فأذاقها الله لباس الجوع) فقحطوا سبع سنين (والخوف) بسرايا النبي صلى الله عليه وسلم (بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) أي لوصف ألسنتكم (الكذب هذا حلال وهذا حرام) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لتفتروا على الله الكذب) بنسبة ذلك اليه (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لهم (متاع قليل) في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى آخرها (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء) الشرك (بجهالة ثم تابوا) رجعوا (من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (ان ربك من بعدها) أي الجهالة أو التوبة (لغفور) لهم (رحيم) بهم (ان ابراهيم كان أمة) اماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا الى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه) اصطفاه (وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (في الدنيا حسنة) هي الثناء الحسن في كل أهل الاديان (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا اليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه (انما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم وهم اليهود وأمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته (ادع) الناس يا محمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرفيق (وجادلهم بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه (ان ربك هو أعلم) أي عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال * ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أي الصبر (خير للصابرين) فكفر صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك الا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أي الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم (ولا تك في ضيق مما يمكرون) أي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم (ان الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصي (والذين هم محسنون) بالطاعة والصبر بالعون والنصر

((سورة الاسراء مكية الا وان كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو واحدى عشرة آية))

((بسم الله الرحمن الرحيم))

(سبحان) أي تنزيه (الذي أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذي باركنا حوله) بالثمار والانهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (انه هو السميع البصير) أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت

عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فأنزل الله في ذلك وقالت اليهود الآية * لك (قوله تعالى انما النسيء) الآية أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه المحرمات فأنزل الله انما النسيء زيادة في الكفر * (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم الآية) أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم الخروج فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا * لك (قوله تعالى الا تنفروا الآية) * أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفيع قال سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء من العرب فتثاقلوا عنه فأنزل الله الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما فأمسك عنهم المطر فكان عذابهم * (قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا الآية) أخرج ابن جرير عن حضرمي انه ذكر له أن أناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول انى آثم فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا * (قوله تعالى عفا الله عنك الآية) * أخرج ابن

بيت

بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف واذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فأوحى الله الي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل قال تعالى (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبني اسرائيل) لـ(أن لا يتخذوا من دوني وكيلا) يفوضون اليه أمرهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لنا حامدا في جميع أحواله (وقضينا) أوحينا (الى بني اسرائيل في الكتاب) التوراة (لتفسدن في الارض) أرض الشام بالمعاصي (مرتين ولتعلن علوا كبيرا) تبغون بغيا عظيما (فاذا جاء وعد أولاهما) أولى مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فجاسوا) ترددوا لطلبكم (خلال الديار) وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم (وكان وعدا مفعولا) وقد أفسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة) الدولة والغلبة (عليهم) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة وقلنا (ان أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لانفسكم) لان ثوابه لها (وان أسأتم) بالفساد (فلها) اساءتكم (فاذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس

جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الاسارى فأنزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم * (قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي) * أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج الى غزوة تبوك قال لجد بن قيس يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال يا رسول الله اني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الاصفر أفتتن فائذن لي ولا تفتني فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله مثله وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغزوا تغنموا بنات بني الاصفر فقال ناس من المنافقين انه ليفتنكم بالنساء فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني * (قوله تعالى ان تصبك حسنة) * أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار السوء يقولون ان محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك فأنزل الله ان تصبك حسنة تسؤهم الآية * (قوله تعالى قل انفقوا الآية) * أخرج

فيخر بوه كما خاوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية ان تبتم (وان عدتم) الى الفساد (عدنا) الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (ان هذا القرآن يهدى للتى) أى للطريقة التى (هى أقوم) أعدل وأصوب (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و) يخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما هو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه وأهله اذا ضجر (دعاءه) أى كدعائه له (بالخير وكان الانسان) الجنس (عجولا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته (وجعلنا الليل والنهار آيتين) دالتين على قدرتنا (فمحونا آية الليل) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان (وجعلنا آية النهار مبصرة) أى مبصرا فيها بالضوء (لتبتغوا) فيه (فضلا من ربكم) بالكسب (ولتعلموا) بهما (عدد السنين والحساب) للاوقات (وكل شئ) يحتاج اليه (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا (وكل انسان ألزمناه طائره) عمله يحمله (فى عنقه) خص بالذكر لان اللزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود يولد الا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد (ونخرج له يوم القيامة كتابا) مكتوبا فيه عمله (يلقاه منشورا) صفتان لكتابا ويقال له (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان ثواب اهتدائه له (ومن ضل فانما يضل عليها) لان اثمه عليها (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وما كنا معذبين) أحدا (حتى نبعث رسولا) يبين له ما يجب عليه (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) منعميها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (ففسقوا فيها) فخرجوا عن أمرنا (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها (وكم) أى كثيرا (أهلكنا من القرون) الامم (من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (من كان يريد) بعمله (العاجلة) أى الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) التعجيل له بدل من له باعادة الجار (ثم جعلنا له) فى الآخرة (جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما) ملوما (مدحورا) مطرودا عن الرحمة (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) عمل عملها اللائق بها (وهو مؤمن) حال (فأولئك كان سعيهم مشكورا) عند الله أى مقبولا مثابا عليه (كلا) من الفريقين (نمد) نعطى (هؤلاء وهؤلاء) بدل (من) متعلق بنمد (عطاء ربك) فى الدنيا (وما كان عطاء ربك) فيها (محظورا) ممنوعا عن أحد (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) فى الرزق والجاه (وللآخرة أكبر) أعظم (درجات وأكبر تفضيلا) من الدنيا فينبغى الاعتناء بها دونها (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أى بان (لا تعبدوا الا اياه و) ان تحسنوا (بالوالدين احسانا) بان تبروهما (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفى قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينا (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك الذليل (من الرحمة) أى لرقتك عليهما (وقل رب ارحمهما كما) رحمانى حين (ربيانى صغيرا ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من اضمار البر والعقوق (ان تكونوا صالحين) طائعين لله (فانه كان للاوابين) الرجاعين الى طاعته (غفورا) لما صدر منهم فى حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا (وآت) اعط (ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) بالانفاق فى غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أى على طريقتهم (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (واما تعرضن عنهم) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك تعطيهم منه (فقل لهم قولا ميسورا) لينا سهلا بان تعدهم بالاعطاء عند مجىء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك)

ابن جرير عن ابن عباس قال قال الجد بن قيس انى اذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتتن ولكن أعينك بمالى قال ففيه نزلت أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم قال لقوله أعينك بمالى * (قوله تعالى ومنهم من يلمزك) * روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة فقال اعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم أعدل فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات الآية وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر نحوه * (قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كان نبتل بن الحرث يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس اليه فيسمع منه وينقل حديثه الى المنافقين فانزل الله ومنهم الذين يؤذون النبى الآية * (قوله تعالى ولئن سألتهم الآيات) * أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر قال قال رجل فى غزوة تبوك فى مجلس يوما ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ولا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم فقال له رجل كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال ابن عمر فانا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه وسمى الرجل عبد الله بن أبي *

أي لا تمسكها عن الإنفاق كل المسك (ولا تبسطها) في الإنفاق (كل البسط فتقعد ملوما) راجع للأول (محسورا) منقطعا لا شيء عندك راجع للثاني (إن ربك يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء ويقدر) يضيقه لمن يشاء (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (خشية) مخافة (إملاق) فقر (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ) إثما (كبيرا) عظيما (ولا تقربوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (إنه كان فاحشة) قبيحا (وساء) بئس (سبيلا) طريقا هو (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) تسلطا على القاتل (فلا يسرف) يتجاوز الحد (في القتل) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إنه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد) إذا عاهدتم الله أو الناس (إن العهد كان مسؤولا) عنه (وأوفوا الكيل) أتموه (إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ذلك خير وأحسن تأويلا) مآلا (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل أولئك كان عنه مسؤولا) صاحبه ماذا فعل به (ولا تمش في الأرض مرحا) أي ذا مرح بالكبر والخيلاء (إنك لن تخرق الأرض) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) المعنى إنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال (كل ذلك) المذكور (كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك) يا محمد (ربك من الحكمة) الموعظة (ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (أفأصفاكم) أخلصكم يا أهل مكة (ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا) بنات لنفسه بزعمكم (إنكم لتقولون) بذلك (قولا عظيما ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الأمثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (إلا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أي الله (آلهة كما يقولون إذا لابتغوا) طلبوا (إلى ذي العرش) أي الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح له) تنزهه (السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن) ما (من شيء) من المخلوقات (إلا يسبح) ملتبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لأنه ليس بلغتكم (إنه كان حليما غفورا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به صلى الله عليه وسلم (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (إذ يستمعون إليك) قراءتك (وإذ هم نجوى) يتناجون بينهم أي يتحدثون (إذ) بدل من إذ قبله (يقول الظالمون) في تناجيهم (إن) ما (تتبعون إلا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا إليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) إلى الحياة (قل الذي فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئا لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون (فسينغضون) يحركون (إليك رؤسهم) تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أي البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم) يناديكم من القبور على لسان إسرافيل (فتستجيبون) فتجيبون دعوته من القبور (بحمده) بأمره وقيل وله الحمد (وتظنون إن) ما (لبثتم) في الدنيا (إلا قليلا) لهول ما ترون (وقل لعبادي) المؤمنين (يقولوا) للكفار الكلمة (التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ) يفسد (بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) بين العداوة والكلمة التي هي أحسن هي (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم) بالتوبة والإيمان (أو إن يشأ) تعذيبكم (يعذبكم) بالموت على الكفر (وما أرسلناك عليهم وكيلا) فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وربك أعلم بمن في

وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة مائة على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا يعتذرون فأنزل الله لا تعتذروا الآية فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمقتله فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله إلا من قتله * وأخرج ابن جرير عن قتادة أن ناسا من المنافقين قالوا في غزوة تبوك يرجو هذا الرجل أن تفتح قصور الشام وحصونها هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا إنما كنا نخوض ونلعب فنزلت (قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا) * ك أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فرفع عمير بن سعد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية فزعموا أنه تاب وحسنت توبته * ك

ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة * ك وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال سمع

السموات والارض) فخصهم بما شاء على قدر أحوالهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء (وآتينا داود زبورا) لهم (ادعوا الذين زعمتم) أنهم آلهة (من دونه) كالملائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) له الى غيركم (أولئك الذين يدعون) هم آلهة (يبتغون) يطلبون (الى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو (أقرب) اليه فكيف بغيره (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (ان عذاب ربك كان محذورا وان) ما (من قرية) أريد أهلها (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (الا أن كذب بها الاولون) لما أرسلناها فاهلكناهم ولو أرسلناها الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا بامهالهم لاتمام أمر محمد (وآتينا ثمود الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فظلموا) كفروا (بها) فاهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (الا تخويفا) للعباد فيؤمنوا (و) اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) عيانا ليلة الاسراء (الا فتنة للناس) أهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشجرة الملعونة في القرآن) وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم) بها (فما يزيدهم) تخويفنا (الا طغيانا كبيرا و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية بالانحناء (فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) نصب بنزع الخافض أي من طين (قال أرأيتك) أي أخبرني (هذا الذي كرمت) فضلت (علي) بالامر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار (لئن) لام قسم (أخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن) لاستأصلن (ذريته) بالاغواء (الا قليلا) منهم ممن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا الى وقت النفخة الاولى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية (وأجلب) صح (عليهم بخيلك ورجلك) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وشاركهم في الاموال) المحرمة كالربا والغصب (والاولاد) من الزنا (وعدهم) بان لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (الا غرورا) باطلا (ان عبادي) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) تسلط وقوة (وكفى بربك وكيلا) حافظا لهم منك (ربكم الذي يزجي) يجري (لكم الفلك) السفن (في البحر لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (انه كان بكم رحيما) في تسخيرها لكم (واذا مسكم الضر) الشدة (في البحر) خوف الغرق (ضل) غاب عنكم (من تدعون) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (الا اياه) تعالى فانكم تدعونه وحده لانكم في شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاكم) من الغرق وأوصلكم (الى البر أعرضتم) عن التوحيد (وكان الانسان كفورا) جحودا للنعم (أفأمنتم أن نخسف بكم جانب البر) أي الارض كقارون (أو نرسل عليكم حاصبا) أي نرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حافظا منه (أم أمنتم أن نعيدكم فيه) أي البحر (تارة) مرة (أخرى فنرسل عليكم قاصفا من الريح) أي ريحا شديدة لا تمر بشيء الا قصفته فتكسر فلككم (فنغرقكم بما كفرتم) بكفركم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم (ولقد كرمنا) فضلنا (بني آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذهم أفضل من البشر غير الانبياء اذكر (يوم ندعو كل أناس بامامهم) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن أوتي) منهم (كتابه بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان في هذه)

زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب ان كان هذا صادقا فانحن شر من الحمير فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجحد القائل فانزل الله يحلفون بالله ماقالوا الآية * لك وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ماقالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله تعالى يحلفون بالله ماقالوا الآية * وأخرج عن قتادة قال ان رجلين اقتتلا أحدهما من جهينة والآخر من غفار وكانت جهينة حلفاء الانصار وظهر الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن أبي للاوس انصروا أخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى رجل من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ماقال فانزل الله يحلفون بالله ماقالوا الآية * وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال هم رجل يقال له الاسود بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وهموا بما لم ينالوا * وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة ان مولى بني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار

أي الدنيا (أعمى) عن الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن طريق النجاة وقراءة القرآن (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) ليستزلونك (عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إذا) لو ركنت (لأذقناك ضعف) عذاب (الحيوة وضعف) عذاب (الممات) أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مانعا منه * ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبيا فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء (وإن) مخففة (كادوا ليستفزونك من الأرض) أرض المدينة (ليخرجوك منها وإذا) لو أخرجوك (لا يلبثون خلفك) فيها (إلا قليلا) ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أي كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) أي من وقت زوالها (إلى غسق الليل) إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (إن قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (ومن الليل فتهجد) فصل (به) بالقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عسى أن يبعثك) يقيمك (ربك) في الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وقل رب أدخلني) المدينة (مدخل صدق) إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وأخرجني) من مكة (مخرج صدق) إخراجا لا ألتفت بقلبي إليها (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرني بها على أعدائك (وقل) عند دخولك مكة (جاء الحق) الإسلام (وزهق الباطل) بطل الكفر (إن الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ما هو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (إلا خسارا) لكفرهم به (وإذا أنعمنا على الإنسان) الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (وإذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) قنوطا من رحمة الله (قل كل) منا ومنكم (يعمل على شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) طريقا فيثيبه (ويسئلونك) أي اليهود (عن الروح) الذي يحيا به البدن (قل) لهم (الروح من أمر ربي) أي علمه لا تعلمونه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) بالنسبة إلى علمه تعالى (ولئن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا) لكن أبقيناه (رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معينا نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أي أهل مكة (إلا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) عينا ينبع منها الماء (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها) وسطها (تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا) منها (كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه قل) لهم (سبحان ربي) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشرا رسولا) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أي قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان في الأرض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) إذ لا يرسل إلى

فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه نزلت وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله (قوله تعالى ومنهم من عاهد الله) * أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا قال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال والله لئن آتاني الله مالا لأوتين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة فتنحى بها فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت فتنحى بها فترك الجمعة والجماعات ثم أنزل الله على رسوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتابا فأتيا ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا إلى الناس فإذا فرغتم فمروا بي ففعلا فقال ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا فأنزل الله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله إلى قوله يكذبون الحديث * وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه (قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين)

* روى الشيخان عن أبي مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مراء وجاء رجل

قوم رسول الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت) سكن لهبها (زدناهم سعيرا) تلهبا واشتعالا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا) يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما (قادر على أن يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر (وجعل لهم أجلا) للموت والبعث (لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر (اذا لأمسكتم) لبخلتم (خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق فتقتروا (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسئل) يا محمد (بني اسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي (اذ جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك ياموسى مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (الا رب السموات والارض بصائر) عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء (واني لأظنك يافرعون مثبورا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه (من الارض) أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة) أي الساعة (جئنا بكم لفيفا) جميعا أنتم وهم (وبالحق أنزلناه) أي القرآن (وبالحق) المشتمل عليه (نزل) كما أنزل لم يعتره تبديل (وما أرسلناك) يا محمد (الا مبشرا) من آمن بالجنة (ونذيرا) من كفر بالنار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو وثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيأ بعد شيء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أولا تؤمنوا) تهديد لهم (ان الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (اذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (ان) مخففة (كان وعد ربنا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون) عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر معه فنزل (قل) لهم (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن (أيا) شرطية (ما) زائدة أي أي هذين (تدعوا) فهو حسن دل على هذا (فله) أي لمسماهما (الاسماء الحسنى) وهذان منها فانها كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالوهية (ولم يكن له ولي) ينصره (من) أجل (الذل) أي

فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فنزل الذين يلمزون المطوعين الآية وورد نحوه هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيل وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع أخرجها كلها ابن مردويه * لك (قوله تعالى فرح المخلفون الآية) * أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان ينبعثوا معه وذلك في الصيف فقال رجال يارسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حرا الآية وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد الى تبوك فقال رجل من بني سلمة لا تنفروا في الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حرا الآية * وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال قال رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزلت (قوله تعالى ولا تصل على أحد منهم) * روى الشيخان عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال يارسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين قال انما خيرني الله فقال

لم

لم يذل فيحتاج الى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة والله تعالى أعلم * قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الامام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها ان شاء الله تعالى تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف فيه على خطأ فاطلعني عليه وقد قلت

حمدت الله ربي اذ هداني * لما أبديت مع عجزي وضعفي

فمن لي بالخطا فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما وكأني بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه الى دقائقهما فهما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية الى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء في يوم الاربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ الامام جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى انه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير الى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الامام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعته أحسن من وضعي انا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك وأما الذي رؤي في المنام المكتوب بأعلاه فلعل الشيخ أشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فانه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم حرمن وفي شروحه ان الشافعي رضي الله عنه نص على ان الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن ونحوها الثالث وكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير الى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله سورة الكهف)

تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره فتركت الصلاة عليهم ورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم * (قوله تعالى ليس على الضعفاء) * أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اكتب براءة فاني لواضع القلم على أذني اذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه اذ جاء أعمى فقال كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى فنزلت ليس على الضعفاء الآية * وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني فقال يا رسول الله احملنا فقال والله لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم ان يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فأنزل الله عذرهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية وقد ذكرت أسماءهم في المبهمات (قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله الآية) * أخرج ابن جرير عن مجاهد انها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم * وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزني قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا هذه الآية

﴿فهرست الجزء الاول من تفسير الجلالين﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

﴿فهرست مابهامش الجزء الاول من لباب النقول فى أسباب النزول﴾

صحيفة

﴿تمت﴾

DUE DATE